الجوبة

منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية ١٦:
الأمن الغذائي في ضوء المتغيرات المحلية والعالمية

منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع ١٥:
الأسرة في ظل التحديات المعاصرة

محور خاص:
الشاعر محمد الدميني: مغامرة الاشتغال بالنص الحر

- **معرض فنان في سكاكا فلسفة وفن**
- **قراءة سيميائيّة في تجربة الشاعرة نبيلة الخطيب**
- **دراسات ونقد**
- **نصوص**
- **قراءات**

أمير الجوف يستقبل الفائزين بجائزة مركز عبدالرحمن السديري الثقافي لأبحاث الزيتون

غار حضرة النبطي بمدينة سكاكا

لائحة برنامج نشر الدراسات والإبداعات الأدبية والفكرية ودعم البحوث والرسائل العلمية في مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

١- نشر الدراسات والإبداعات الأدبية والفكرية

يهتم بالدراسات، والإبداعات الأدبية، ويهدف إلى إخراج أعمال متميزة، وتشجيع حركة الإبداع الأدبي والإنتاج الفكري وإثرائها بكل ما هو أصيل ومميز.

ويشمل النشر أعمال التأليف والترجمة والتحقيق والتحرير.

مجالات النشر:

أ - الدراسات التي تتناول منطقة الجوف ومحافظة الغاط في أي مجال من المجالات.

ب- الإبداعات الأدبية والفكرية بأجناسها المختلفة (وفقاً لما هو مبيّن في البند «٨» من شروط النشر).

ج - الدراسات الأخرى غير المتعلقة بمنطقة الجوف ومحافظة الغاط (وفقاً لما هو مبيّن في البند «٨» من شروط النشر).

شروطه:

١- أن تتسم الدراسات والبحوث بالموضوعية والأصالة والعمق، وأن تكون موثقة طبقاً للمنهجية العلمية.

٢- أن تُكتب المادة بلغة سليمة.

٣- أن يُرفق أصل العمل إذا كان مترجماً، وأن يتم الحصول على موافقة صاحب الحق.

٤- أن تُقدّم المادة مطبوعة باستخدام الحاسوب على ورق (A4) ويرفق بها قرص ممغنط.

٥- أن تكون الصور الفوتوغرافية واللوحات والأشكال التوضيحية المرفقة بالمادة جيدة ومناسبة للنشر.

٦- إذا كان العمل إبداعاً أدبياً فيجب أن يتّسم بالتميّز الفني وأن يكون مكتوباً بلغة عربية فصيحة.

٧- أن يكون حجم المادة - وفقاً للشكل الذي ستصدر فيه - على النحو الآتي:

- الكتب: لا تقل عن مئة صفحة بالمقاس المذكور.
- البحوث التي تنشر ضمن مجلات محكمة يصدرها المركز: تخضع لقواعد النشر في تلك المجلات.
- الكتيبات: لا تزيد على مئة صفحة. (تحتوي الصفحة على «٢٥٠» كلمة تقريباً).

٨- فيما يتعلق بالبند (ب) من مجالات النشر، فيشمل الأعمال المقدمة من أبناء وبنات منطقة الجوف، إضافة إلى المقيمين فيها لمدة لا تقل عن عام، أما ما يتعلق بالبند (ج) فيشترط أن يكون الكاتب من أبناء أو بنات المنطقة فقط.

٩- يمنح المركز صاحب العمل الفكري نسخاً مجانية من العمل بعد إصداره، إضافة إلى مكافأة مالية مناسبة.

١٠-تخضع المواد المقدمة للتحكيم.

٢- دعم البحوث والرسائل العلمية

يهتم بدعم مشاريع البحوث والرسائل العلمية والدراسات المتعلقة بمنطقة الجوف ومحافظة الغاط، ويهدف إلى تشجيع الباحثين على طرق أبواب علمية بحثية جديدة في معالجاتها وأفكارها.

(أ) الشروط العامة:

١- يشمل الدعم المالي البحوث الأكاديمية والرسائل العلمية المقدمة إلى الجامعات والمراكز البحثية والعلمية، كما يشمل البحوث الفردية، وتلك المرتبطة بمؤسسات غير أكاديمية.

٢- يجب أن يكون موضوع البحث أو الرسالة متعلقًا بمنطقة الجوف ومحافظة الغاط.

٣- يجب أن يكون موضوع البحث أو الرسالة جديدًا في فكرته ومعالجته.

٤- ألا يتقدم الباحث أو الدارس بمشروع بحث قد فرغ منه.

٥- يقدم الباحث طلبًا للدعم مرفقًا به خطة البحث.

٦- تخضع مقترحات المشاريع إلى تحكيم علمي.

٧- للمركز حق تحديد السقف الأدنى والأعلى للتمويل.

٨- لا يحق للباحث بعد الموافقة على التمويل إجراء تعديلات جذرية تؤدي إلى تغيير وجهة الموضوع إلا بعد الرجوع للمركز.

٩- يقدم الباحث نسخة من السيرة الذاتية.

(ب) الشروط الخاصة بالبحوث:

١- يلتزم الباحث بكل ما جاء في الشروط العامة (البند «أ»).

٢- يشمل المقترح ما يلي:

- توصيف مشروع البحث، ويشمل موضوع البحث وأهدافه، خطة العمل ومراحله، والمدة المطلوبة لإنجاز العمل.
- ميزانية تفصيلية متوافقة مع متطلبات المشروع، تشمل الأجهزة والمستلزمات المطلوبة، مصاريف السفر والتنقل والسكن والإعاشة، المشاركين في البحث من طلاب ومساعدين وفنيين، مصاريف إدخال البيانات ومعالجة المعلومات والطباعة.
- تحديد ما إذا كان البحث مدعومًا كذلك من جهة أخرى.

(ج) الشروط الخاصة بالرسائل العلمية:

إضافة لكل ما ورد في الشروط الخاصة بالبحوث (البند «ب») يلتزم الباحث بما يلي:

١- أن يكون موضوع الرسالة وخطتها قد أقرّا من الجهة الأكاديمية، ويرفق ما يثبت ذلك.

٢- أن يُقدّم توصية من المشرف على الرسالة عن مدى ملاءمة خطة العمل.

الجوف ٤٢٤٢١ ص.ب ٤٥٨ هاتف: ٠١٤ ٦٢٤٥٩٩٢ فاكس: ٠١٤ ٦٢٤٧٧٨٠
الغاط ١١٩١٤ ص.ب ٦٣ هاتف: ٠١٦٤٤٢٢٤٩٧ فاكس: ٠١٦٤٤٢١٣٠٧
الرياض ١١٦١٤ ص.ب ٩٤٧٨١ هاتف: ٠١١٤٩٩٩٩٤٦ جوال: ٠٥٥٣٣٠٨٨٠٣
info@alsudairy.org.sa
www.alsudairy.org.sa

الجوبة

ملف ثقافي ربع سنوي يصدر عن

مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

هيئة النشر ودعم الأبحاث

د. عبدالواحد بن خالد الحميد	رئيسًا
أ. د. خليل بن إبراهيم المعيقل	عضوًا
أ. د. مشاعل بنت عبدالمحسن السديري	عضوًا
د. علي دبكل العنزي	عضوًا
محمد بن أحمد الراشد	عضوًا

أسرة التحرير

إبراهيم بن موسى الحميد — المشرف العام

محمود الرمحي — محررًا

محمد صوانة — محررًا

الإخراج الفني: خالد الدعاس

المراسلات: هاتف: ٦٢٦٣٤٥٥(١٤)(٩٦٦+)

فاكس: ٦٢٤٧٧٨٠(١٤)(٩٦٦+)

ص. ب ٤٥٨ سكاكا الجوف - المملكة العربية السعودية

www.alsudairy.org.sa

aljoubahmag@alsudairy.org.sa

ردمد ISSN 1319 - 2566

سعر النسخة ٨ ريالات - تطلب من الشركة الوطنية للتوزيع

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ ريالًا والمؤسسات ٦٠ ريالًا

مجلس إدارة مؤسسة عبدالرحمن السديري

فيصل بن عبدالرحمن السديري	رئيسًا
سلطان بن عبدالرحمن السديري	عضوًا
د. زياد بن عبدالرحمن السديري	العضو المنتدب
عبدالعزيز بن عبدالرحمن السديري	عضوًا
د. سلمان بن عبدالرحمن السديري	عضوًا
د. عبدالواحد بن خالد الحميد	عضوًا
أ. د. خليل بن إبراهيم المعيقل	عضوًا
أ. د. مشاعل بنت عبدالمحسن السديري	عضوًا
سلمان بن عبدالمحسن بن محمد السديري	عضوًا
طارق بن زياد بن عبدالرحمن السديري	عضوًا
سلطان بن فيصل بن عبدالرحمن السديري	عضوًا

قواعد النشر

١- أن تكون المادة أصيلة.

٢- لم يسبق نشرها ورقيًا أو رقميًا.

٣- تراعي الجدية والموضوعية.

٤- تخضع المواد للمراجعة والتحكيم قبل نشرها.

٥- ترتيب المواد في العدد يخضع لاعتبارات فنية.

٦- ترحب الجوبة بإسهامات المبدعين والباحثين والكتّاب، على أن تكون المادة باللغة العربية.

«الجوبة» من الأسماء التي كانت تُطلق على منطقة الجوف سابقًا.

المقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة والناشر.

مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

يُعنى المركز بالثقافة من خلال مكتباته العامة في الجوف والغاط، ويقيم المناشط المنبرية الثقافية، ويتبنّى برنامجًا للنشر ودعم الأبحاث والدراسات، يخدم الباحثين والمؤلفين، وتصدر عنه مجلة (أدوماتو) المتخصصة بآثار الوطن العربي، ومجلة (الجوبة) الثقافية، ويضم المركز كلًا من: (دار العلوم) بمدينة سكاكا، و(دار الرحمانية) بمحافظة الغاط، وفي كل منهما قسم للرجال وآخر للنساء. ويتم تمويل المركز من مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية.

Alsudairy1385 0553308853

العدد ٧٨ - شتاء ١٤٤٤هـ (٢٠٢٣م)

المحتويات

الافتتاحية ٤

منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري الأمن الغذائي في ضوء المتغيرات المحلية والعالمية ٦

منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع الأسرة في ظل التحديات المعاصرة ١٨

محور خاص: الشاعر محمد الدميني: مغامرةُ الاشتغالِ بالنَّصِّ الحُرِّ ٢٩

قراءة في تجربة محمد الدميني الشعرية - أحمد بوقري ٣٠

محمد الدميني، يكتب كمن يبالغ في الصمت..! - قاسم حداد ٣٧

محمد الدميني في ديباجة روحانية..! - د. فوزية أبو خالد ٣٩

دراما انكسارات الذات ووعيها بفلسفة المكان في ديوان (سنابل في منحدر) - د. هويدا صالح ٤٣

قصيدة محمد الدميني.. تنوّع الإحساس بالزمن هو شاعريتها بامتياز - محمد الحرز ٤٩

رؤيةُ العالم في «أيام لم يدّخرها أحد» - د. إيمان عبدالعزيز المخيلد ٥٢

محمد الدميني، ننتظر معه هبوط المطر..! - هناء حجازي ٥٦

الشاعر محمد الدميني - حاوره عمر بوقاسم ٥٨

دراسات ونقد: شعرية الطبيعة قراءة سيميائيّة في تجربة نبيلة الخطيب - د. إبراهيم مصطفى محمّد الدّهون ٦٨

نصوص: الإجابةُ - د. سعاد فهد السعيد ٧٣

مجرّد نظرة! - هشام بنشاوي ٧٩

الغريبُ الذي صار جزءًا مني؟ - عبدالرحمن محمد الأحمدي ٨٢

عتبةُ القرية - فتاح المقطري ٨٣

حبر في الفجر - عائشة بناني ٨٥

قصيدة الطفل السعودي في يوم التأسيس - محمد عسيري ٨٦

حكاية سمراء - أحمد اللهيب ٨٨

امرأةٌ من صلصال - لينا فيصل المفلح ٨٩

عيناكِ أقسى - ملاك الخالدي ٩٠

أبقى بحجم الغياب قُربًا - ليال الصوص ٩١

نوافذ: غار حضرة النبطي بمدينة سكاكا - المحرر الثقافي ٩٢

منتدى منيرة الملحم في وجيب الأسرة السعودية - د. هياء السمهري ٩٤

ضفادعُ «ذي الرُمة» تشرب من «بِركة باشو» - عبدالله بيلا ٩٧

وعيُ الحركة الأدبية بذاتها - صلاح القرشي ٩٩

رفاهيّةُ التأجيل - أحمد الجميد ١٠١

عامُ الشعر ٢٠٢٣ ديوانُ العرب - محمد علي حسن الجفري ١٠٣

تقارير: النشاط الثقافي (يونيو - ديسمبر ٢٠٢١) في مركز عبدالرحمن السديري الثقافي - محمد صلاح أبو عمر. ١٠٨

مركز عبدالرحمن السديري الثقافي يقيم معرض فنان فلسفة وفن بمدينة سكاكا ويكرم الفنانين المشاركين - كتب فيصل الدغماني ١١٥

أمير منطقة الجوف استقبل المدير العام والفائزين بإمارة منطقة الجوف - المحرر الثقافي ١١٩

قراءات: سبعُ رسائل إلى صالح بن طريف ١٢٢

قراءة في سيرة ماري أنطوانيت - صفية الجفري ١٢٣

الصفحة الأخيرة: في معنى أن تقرأ - هاشم الجحدلي ١٢٨

منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري الأمن الغذائي في ضوء المتغيرات المحلية والعالمية

منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع الأسرة في ظل التحديات المعاصرة

قراءة في تجربة محمد الدميني الشعرية

غار حضرة النبطي بمدينة سكاكا نحت فني وعين

افتتاحية العدد

■ إبراهيم بن موسى الحميد

يسهم مركز عبدالرحمن السديري الثقافي في الحراك الشامل للثقافة السعودية التي باتت إضافة مهمة إلى ثقافتها العربية، بما تضيفه من لَبِنات زاهية تبني على الماضي بطموحات المستقبل؛ إذ تقوم رسالة المركز على أن يكون نافذة من نوافذ العلم والمعرفة والثقافة، ومركزًا رائدًا للبحث العلمي والأدبي، وعضوًا فاعلًا في خدمة المجتمع، وذلك من خلال السعي لتقديم البرامج الثقافية والمعرفية بالتفاعل والمشاركة مع المجتمع المحلي، وتفعيل دور مكتباته العامة وتطويرها من خلال أنظمة المعلومات وأوعيتها المختلفة.

وقد أصبحت مكتبة دار العلوم بالجوف تضم كتبًا تزيد عن (١٧٠,٠٠٠) كتاب، إضافة إلى ما يزيد عن ٢٥٠ عنوان صحيفة ومجلة، كما بلغ عدد المستفيدين من أنشطة الدار بالمركز، خلال العام الأخير ٢٠٢٢، أكثر من ٦٨ ألف شخص، فيما بلغ عدد البرامج ٨٥ برنامجًا جرى تنفيذها لخدمة شتى النواحي الثقافية والعلمية.

ولطالما التفتت أعناق المهتمين إلى هذا المركز بوصفه أحد أبرز المؤسسات الثقافية التي تعنى بفكر الانسان وقيمته الثقافية وأبعادها الحضارية بما استطاع أن يبنيه من مداميك راسخة في الفكر والثقافة الممتدة من الأسلاف إلى الأحفاد، وبما يبنيه من صروح جاوزت حدود المكان والزمان لتعانق السحب بطموحات عالية وإستراتيجيات ريادية سبق فيه العديد من المراكز والجهات العاملة في المجال الثقافي؛ ما وضعه في مكانه الكبير، الذي يتبوأه اليوم كأحد أبرز المؤسسات الثقافية التي تواكب النهضة التي تعيشها المملكة في ظل القيادة الرشيدة.

لقد عقد منتدى الأمير عبدالرحمن السديري للدراسات السعودية ست عشرة دورة، عقدت بالتناوب سنويا بين مدينتي سكاكا والغاط، ناقش من خلالها قضايا مهمة من قضايا الوطن على امتداد هذه الأعوام؛ وهذا يؤكد أن المركز كان على اتصال وثيق بنبض الوطن واهتمامات مواطنيه

حاملًا معه رؤاهم، وتطلعاتهم، وأحلامهم، حتى بات منتداه السنوي للدراسات السعودية راسخًا ومؤثرًا وحلمًا يراود المهتمين أن يبلغوا بعض نجاحاته ومواسمه.

كما عقد منتدى منيرة بنت محمد الملحم خمس عشرة دورة من منتداه السنوي في الغاط مضيئًا على أحد الموضوعات المهمة للمجتمع السعودي على مستوى المملكة.

وإذا كان المركز قد حقق نجاحات مضيئة في منتدياته السنوية بفعل حرص هيئاته الناظمة وإدارته الاستشرافية على إشراك أكبر قدر من المهتمين والمتخصصين في دوراته وفاعلياته، فإنه لم يتوقف عند هذا الحد، بل بادر إلى ابتكار العديد من البرامج والفعاليات ودعمها، ومنها برنامج النشر، الذي يقوم بنشر الدراسات والإبداعات الأدبية، ودعم البحوث والرسائل العلمية، ونجد أنه كانت له الريادة في خلق عديدٍ من البحوث بجميع أنواعها، والدراسات والإبداعات الأدبية بهدف إخراج أعمال متميزة، وتشجيع حركة الإبداع الأدبي والإنتاج الفكري وإثرائها بكل ما هو أصيل ومتميّز، ويشمل ذلك أعمال التأليف والترجمة والتحقيق والتحرير، إضافة إلى برنامج دعم الأبحاث الذي يهتم بمشاريع البحوث والرسائل العلمية والدراسات المتعلقة بالجوف والغاط، كما يهدف إلى تشجيع الباحثين على طَرْقِ أبوابٍ علمية بحثية جديدة في معالجاتها وأفكارها، حتى أن البرنامج أوجد مكتبة جديدة لم تكن لتتوفر بدون رؤية المركز الإستراتيجية التي مكّنت من استقطاب كتاب وباحثين للكتابة حول القضايا التي يختارها المركز، نتج عنها مؤلفات باتت مراجع مهمة للباحثين في قضايا عديدة، إضافة إلى إصدار مجلة الجوبة لخدمة الأدب والثقافة، وكذلك مجلة أدوماتو المتخصصة في مجال التاريخ والآثار.

ويُحسب للمركز أيضا ريادته في مجال النشاط الثقافي المنبري سواء حضوريًا أم عن طريق الشبكية، إذ يقيم عشرات المحاضرات وورش العمل، والمسابقات، والمبادرات، والبرامج العامة، وملتقيات القراءة، وبرامج الطفل، والاستضافات، والمشاركة المجتمعية الخارجية، والمناسبات الوطنية، والجوائز، والمنتديات، والمهرجانات، والبرامج التدريبية، ودعم الدراسات الميدانية.

وما بين تاريخ إنشاء الأمير عبدالرحمن السديري، رحمه الله، مكتبة دار العلوم بسكاكا عام ١٣٨٣هـ(١٩٦٣م)، وعام ١٤٤٤ هجرية (٢٠٢٣م) قفزات كبيرة وإنجازات مدهشة، جعلت من مركز عبدالرحمن السديري الثقافي أحد أبرز المؤسسات الثقافية في المملكة العربية السعودية والعالم العربي التي يشار إليها كأحد النجاحات الثقافية الوطنية.

برعاية صاحب السمو الملكي أمير منطقة الجوف

فيصل بن نواف بن عبدالعزيز

16

منتدى الأمير
عبد الرحمن بن أحمد السديري
للدراسات السعودية
في دورته السادسة عشرة

الأمنُ الغذائيُّ في ضوءِ المتغيّرات المحليّة والعالميّة

■ كتب: محمد صوانة

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز، أمير منطقة الجوف، افتتح وكيل إمارة المنطقة، حسين بن محمد السلطان أعمال منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية في دورته السادسة عشرة، التي عقدت في قاعة دار العلوم بالجوف بمدينة سكاكا بعنوان: « الأمن الغذائي في ضوء المتغيرات المحلية والعالمية»، وذلك يوم السبت ١١ ربيع الآخر١٤٤٤هـ (٥ نوفمبر ٢٠٢٣م)، بحضور جمع من المشاركين والمدعوين من المختصين والأكاديميين والخبراء والمهتمين.

تضمن المنتدى جلستي حوار نوقشت خلالهما الموضوعات المتعلقة بالأمن الغذائي على المستوى المحلي وتأثره بالتطورات التي تحدث على الصعيد العالمي، وشارك في جلستي الحوار كل من أ. د. سليمان بن علي الخطيب، الوكيل المساعد للزراعة، بوزارة البيئة والمياه والزراعة، ود. محمد بن صالح العمري، نائب محافظ المؤسسة العامة للحبوب للشؤون التنظيمية، ود. ريم بنت فهد السكيت، من قسم علوم صحة المجتمع، بجامعة الملك سعود، وم. إبراهيم بن صالح الربدي، مدير مركز التنمية المستدامة بجامعة القصيم، وم. عبدالله بن علي الدبيخي، الرئيس التنفيذي في شركة الأقطار للتطوير العقاري، ود. إبراهيم بن عبدالعزيز التركي، رئيس اللجنة الوطنية للزراعة وصيد الأسماك باتحاد الغرف

التجارية، والأستاذ محمد بن إبراهيم الفوزان، نائب محافظ المؤسسة العامة للحبوب لشؤون الحبوب والمشرف العام على إستراتيجية الأمن الغذائي. وأدار ندوة المنتدى الأستاذ جمال المعيقل، مدير الإدارة الاقتصادية في القناة الإخبارية.

كلمة المدير العام

وألقى سلطان بن فيصل السديري، مدير عام مركز عبدالرحمن السديري، كلمة افتتاح المنتدى، فقال: إن اختيار موضوع (الأمن الغذائي في ضوء المتغيرات المحلية والعالمية)؛ في هذه الدورة يأتي استشعارًا لأهمية هذا الموضوع؛ بعد التطورات الأخيرة على المستوى العالمي، ابْتداء بجائحة كورنا ثم الحرب الروسية الأوكرانية، وآثار ذلك على الأمن الغذائي العالمي.

سلطان بن فيصل بن عبدالرحمن السديري
مدير عام مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

وقال السديري نرجو أن يسهم المشاركون في هذا المنتدى بتقديم الرؤى والمقترحات التي تستفيد منها الجهات ذات العلاقة في مجال الأمن الغذائي.

الحضور أثناء ندوة المنتدى

وأكد أن المركز دَرَجَ منذ تأسيسه قبل ستين عامًا على الإسهام في خدمة الثقافة في المملكة، من خلال ما وفره من مكتبات عامة، وبرامج لدعم البحوث والنشر وأنشطة المركز المنبرية المتنوعة التي تبث من خلال المنصات الرقمية فأضحى جمهورها المتلقي من مختلف مناطق المملكة ومن العديد من الدول العربية الشقيقة ودول العالم بشكل عام.

وأشار مدير عام المركز سلطان السديري، إلى التقدير الكبير لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز على دعمه المتواصل لأنشطة المركز وبرامجه الثقافية، ولكل المبادرات الثقافية والمجتمعية التي تقام في منطقة الجوف؛ ما كان له أطيب الأثر لدى القائمين على هذه المراكز والمؤسسات الثقافية، وشكّل حافزًا للجميع لتقديم المزيد لخدمة وطننا في المجال الثقافي. معبّرًا عن شكره لسمو أمير منطقة الجوف على رعايته لهذا المنتدى.

ندوة المنتدى
حلقة الحوار الأولى

المتحدثون:

د. محمد بن صالح العمري، ود. ريم بنت فهد السكيت، وم. إبراهيم بن صالح الربدي، وم. عبدالله بن علي الدبيخي.

إدارة الندوة: أ. جمال المعيقل.

افتتح مدير الندوة الأستاذ جمال المعيقل، الجلسة الأولى، فبدأ بالترحيب بالمشاركين في هذا المنتدى، وشكر إدارة المركز على تنظيم هذه الندوة، لما للأمن الغذائي الوطني من أهمية كبرى، وبخاصة بعد التغيرات التي طرأت على الصعيد الدولي. وقال إن مركز عبدالرحمن السديري الثقافي يعد صرحًا ثقافيًا قدّم الكثير للمنطقة، كما أنه يتميز بجودة إنتاجه الفكري والأدبي والثقافي، في خدمة منطقة خدماته بشكل خاص، والمملكة بوجه عام. وقال: إنني أحمل له الكثير من الذكريات الجميلة، وبخاصة هذا المكان، دار العلوم بالجوف، وقد ازداد اليوم رونقًا وبهجة بحضور هذا الجمع من المهتمين بموضوع الأمن الغذائي الذي يناقشه المنتدى. وضجّ الجمهور بالتصفيق عندما قال مدير الندوة: «كما أشعر بالسعادة لحضور والدتي، وهي واحدة من سيدات منطقة الجوف، التي تحضر معنا اليوم، وتجلس بينكم الآن».

ورحّب مدير الندوة بفرسان الجلسة الأولى التي ستناقش المحور الأول عن الأمن الغذائي في ضوء المتغيرات العالمية.

المتحدث الأول:
الدكتور محمد العمري،
نائب محافظ المؤسسة العامة للحبوب للشؤون التنظيمية

قال د. العمري، إن مفهوم الأمن الغذائي لم يكن معروفًا سابقًا. لكن مع توسّع المجتمعات البشرية، وزيادة عدد السكان بدأ التفكير بتخزين الغذاء، لأوقات لا تتوافر فيها تلك الأغذية، ثم تطور الاهتمام فأخذت الدول تهتم بالادخار والتخزين، لتأمين قوت الناس، ومع زيادة الاحتياج للغذاء بشكل واسع، أصبح تعريف الأمن الغذائي حسب المنظمات الدولية والأمم المتحدة هو المقدرة على توفير الغذاء الكافي بصفة مستمرة وبشكل دائم، وصار من مكونات الأمن القومي للدول وسيادتها.

وقال الدكتور العمري إن الحرب الروسية الأوكرانية جعلت مختلف دول العالم تعيد التفكير من جديد بأمن شعوبها الغذائي؛ فروسيا وأوكرانيا تنتجان معا ٣٠٪ من الكمية المتاحة للبيع في العالم، أي أن ثلث الإنتاج العالمي المتاح للتصدير والتبادل التجاري تعرض لتأثير كبير بسبب الحرب، فزادت الأسعار بأكثر من خمسين دولارًا للطن الواحد؛ ما تسبب في حدوث ارتباك لدى الدول غير المنتجة.

إن جائحة كورنا، والحرب الروسية الأوكرانية، والتضخم الاقتصادي الحاصل

مدير الندوة: أ. جمال المعيقل

الدكتور محمد بن صالح العمري

اليوم، وتأثر سلاسل الإمداد، واستدامة الإنتاج، أحدثت تأثيرات سلبية جدًا، تختلف من دولة لأخرى. مثلا في المملكة العربية السعودية نعتمد على الأرز بشكل كبير جدًا في غذائنا اليومي، وهو ما يشكل انعكاسات سلبية إذا حدث -لا قدّر الله- أي خلل ذي بال في سلاسل الإمداد، أو لدى الدول المصدّرة لتلك السلعة؛ فالأمن الغذائي يقاس أحيانا بمستوى توافر السلع الأساس.

ومن الدورس المستفادة من تلك الأزمات

الدولية، أشار الدكتور العمري إلى سعي الدول ليكون لديها إنتاج محلي يحقق على الأقل الأمن الغذائي النسبي، من خلال التركيز على الإنتاج المحلي لتفادي الصعوبات والتذبذبات التي تحصل في الأسواق العالمية. وثانيًا، عقد شراكات طويلة المدى مع كبار المنتجين والموردين، وثالثًا، التقليل من نسبة الفقد والهدر في الأغذية والمواد الأساس: فهناك فقد كبير جدًا في الغذاء على مستوى العالم. ورابعًا دعم سلاسل الإمداد من خلال دعم الملاحة البحرية الوطنية بحيث يكون لها دورها وإسهامها في تأمين استيراد المواد الغذائية الأساس، تفاديا لارتفاع أسعار الشحن وأسعار المنتجات الأساس في البلدان المنتجة، فهذه من الأمور التي ينبغي أن تؤخذ في الحسبان، لتخفيض تكاليف الاستيراد. ومن الدروس المستفادة أيضًا ينبغي على الدول المستوردة أن تتوسع في إنشاء الوحدات التخزينية؛ سواء الصوامع أو المستودعات الكبيرة لمواجهة مثل هذه الأزمات.

المتحدث الثاني:
المهندس عبدالله بن علي الدبيخي،

أما المهندس عبدالله الدبيخي، فأشار إلى أن الأمن الغذائي مصطلح متشعّب، وله تعريفات كثيرة جدًا، وسيظل الغذاء يُنتج في أماكن معينة من العالم، ويُحتاج له في أماكن أخرى. كما سنظل في المملكة العربية السعودية نحتاج لاستيراد الغذاء من الخارج، ما بقي الزمان، ويشاركنا في ذلك العديد من دول العالم. وقال إن عدم التوازن في إنتاج

المهندس عبدالله بن علي الدبيخي

الغذاء واستهلاكه سيبقى. وهناك قضية مرتبطة ارتباطا قويًا جدًا بالأمن الغذائي، هي قضية الفَقْد والهدر، وهذا أمر إذا لم يتم التحكم به وإدارته بشكل جيد، فسيكون عائقًا كبيرًا جدًا أمام الأمن الغذائي.

وأشار المهندس الدبيخي إلى أن المشكلة تكمن في التوزيع؛ فالعالم ينتج نحو ٧٧٨ مليون طن من القمح، بينما تبلغ الصادرات منه ١٩٣ مليون طن، أي نحو ٢٥٪؛ ويبلغ إنتاج العالم من الأرز ٥١٤ مليون طن، بينما لا يُصَدَّر منه إلا ١٠٪ فقط، أي أن نسبة عالية من الإنتاج تُخصَّص للاستهلاك المحلي. وكمية الإنتاج من مادة الشعير تصل إلى ١٤٥ مليون طن، بينما يخصص فقط ٣٠ مليون طن للتصدير، أي ما نسبته ٢٠٪، والمملكة تعد من أكبر الدول المستوردة للشعير؛ ما يجعل هذه السلعة من المواد التي تشكّل لدينا خطورة كبيرة جدًا؛ لكوننا نضطر لاستيرادها. وهنا يأتي دور التصنيع والتسويق الذكي للمنتج.

وطالب المهندس الدبيخي بدراسة فكرة مشروع استيراد كميات كبيرة من

الحبوب وتخزينها، بحيث يخصص ما يكفي للاستهلاك المحلي داخل المملكة، ويعاد تصدير الجزء المتبقي للدول المجاورة التي تبحث عن تلك المواد الأساس؛ فيكون لدينا مركز استيراد وتصدير للسلع الأساس؛ وفق برنامج زمني مدروس؛ وأشار م. الدبيخي إلى التفكير جديا في إستراتيجية تصدير المنتجات المصنعة من المواد الأساس، عوضا عن تصدير المواد الغذائية بشكلها الخام؛ ما يزيد من قيمتها التصديرية.

المتحدث الثالث:
الدكتورة ريم بنت فهد السكيت

قالت د. ريم السكيت: إننا لا نستطيع الحديث عن الأمن الغذائي بهدف القضاء على الجوع وحسب؛ فقد تطور التعريف، وأضيف إليه البعد الصحي، والنظام الغذائي الصحي الآمن للجميع؛ لأن الغذاء غير الصحي يعد المسبب الأول للأمراض المزمنة؛ وأضافت الدكتورة ريم قائلة إن سوء التغذية يمكن أن يكون العامل الأول المسبب للوفيات والعجز، فسوء التغذية مرتبط بمدى توافر السعرات الحرارية.

كما أكدت أهمية تنويع مصادر الغذاء؛ ففي زاوية الاستثمار في النظم الزراعية ينبغي الاهتمام بأن تكون مستدامة أكثر، وتغطي جانب التنوع في الإنتاج الزراعي، لتغطية الاحتياجات المحلية من تلك الأنواع.

وقالت د. السكيت نتمنى لسياسات التغذية أن تعالج العوامل التي تهدد الأمن الغذائي بمفهومه الشامل؛ فالغذاء الصحي المستدام، هو أحد التحديات في وقتنا الحاضر. وهناك

الدكتورة ريم بنت فهد السكيت

تحديات على صعيد الصحة العامة للأفراد، منها انبعاثات غاز الكربون من قطاع الأغذية، وما يترتب على التصدير والشحن بوسائله المختلفة؛ ويمكن أن يكون أحد الحلول لذلك توجه من منظمة الفاو ليكون التركيز على دعم أو زيادة إنتاج الخضار والفواكه محليًا في الدول، وتحفيز إنتاج المحاصيل المفيدة صحيًا، وكذلك الاهتمام بالجودة وليس الكميات..

وأشارت د. السكيت إلى أن من الدروس المستفادة، من المتغيرات الدولية الأخيرة أن نفرّق بين الحلول قصيرة المدى التي يُلجأ إليها عند الأزمات الطارئة، التي تحتاج لتدخل مباشر، والحلول طويلة الأمد التي تدعونا للنظر في مدى تأثيرها على الصحة والغذاء الصحي. كذلك من الضروري العناية بأدوار الحماية الاجتماعية، وبرامج الضمان الاجتماعي، لحماية ذوي الدخل المحدود، بشكل خاص، من تأثيرات تلك التحديات والمتغيرات؛ لأن التكلفة عليهم تكون أعلى بكثير من قدراتهم المالية، وتأثرهم يكون أكبر

من الشرائح ذات الدخل المرتفع. فانعدام الأمن الغذائي عند النساء أكثر منه عند الرجال، وفي كل الدول تتفاوت هذه النسبة، ولكن هذه الحالة مكررة تقريبًا، وأكدت د. السكيت أن انعدام الأمن الغذائي عند النساء يبلغ ٣٢٪، مقابل ٢٨٪ عند الرجال.

المتحدث الرابع:
المهندس إبراهيم بن صالح الربدي

وتحدث المهندس إبراهيم الربدي فأكد أن الأمن الغذائي أو الإنتاج الزراعي والحيواني يرتبط بعدد من المتغيرات، من أهمها البنية الأساس: التربة، والماء، والهواء؛ وهذا يعني أن أحد أبعاد التنمية المستدامة هو البعد البيئي؛ فأي خلل يحدث في أي مكان بالعالم اليوم، بالنسبة لنا يعد خللًا مؤثرا على باقي الدول؛ فلو حصل تلوث بيئي أو إشعاعي، في أي موقع على الكرة الأرضية؛ فإن الضرر لن يكون محصورًا في ذلك الموقع؛ بل سينسحب تأثيره إلى باقي أجزاء العالم. ومن أهم الأبعاد، الكوارث الطبيعية؛ سواء الحرائق، أو الأمطار، أو الفيضانات، أو الجفاف، أو الأعاصير والرياح، وغيرها؛ فهي من أهم المتغيرات التي تؤثر على مساحات شاسعة من الكرة الأرضية.

والمتغير الثاني، هو الحروب والصراعات؛ والمتغير الثالث، هو سلاسل الإمداد وارتفاع الأسعار نتيجة لتأثرها؛ والمتغير الرابع الجوائح الطارئة التي يمكن أن تحدث دون سابق إنذار، كما حدث بالنسبة لجائحة كورونا. فقد كان لهذه الجائحة آثار يمكن القول إنها إيجابية نسبيًا على الجانب البيئي،

المهندس إبراهيم بن صالح الربدي

لكن كان لها في الوقت نفسه آثار سلبية كبيرة جدًا على المخزون من الإنتاج الزراعي؛ فقد حصل لدينا نقص بنسبة تقارب الـ ٢٠٪ في الإنتاج الغذائي، كما أنها أثّرت على شعور الناس وسلوكياتهم، بتخزين أغذية بنسبة تصل إلى ٢٥٪ في بعض الدول، ورافق ذلك امتناع كثير من الدول عن تصدير المنتجات الغذائية، نتيجة القلق الذي حصل جرّاء جائحة كورونا؛ كما أدى الإغلاق والتباعد والحجر الصحي إلى شحّ في الإنتاج، ونقص في التصدير؛ فكل دولة كانت تقدم مصالحها الذاتية في مجال الغذاء على مصالح الدول الأخرى؛ فتوقفت سلاسل الإمداد؛ لكن، والحمد لله يمكن أن يكون هذا هو الدرس الأول والأصعب للمملكة العربية السعودية في تجاوز أزمة تعد من أكبر الأزمات التي مرت في التاريخ الحديث، فيما يتعلق بتأمين الغذاء، وسلاسل الإمداد.

وانتشر مبدأ التخزين لدى كثير من المجتمعات، وقد تعلمنا من ذلك درسًا مهمًا، في التوعية الإعلامية للناس، فينبغي أن

تتوافر رؤية واضحة لحملة إعلامية متوازنة لبث الطمأنينة في المجتمع المحلي؛ لأن ضرر الهلع أشد من ضرر نقص الغذاء.

وأكد م. الربدي أن العالم الآن بدأ يبني رؤيا جديدة لإستراتيجية الأمن الغذائي، بناء على المتغيرات الحديثة، وبخاصة أنه إذا حصلت أزمة في منطقة مؤثرة في الإنتاج الغذائي، فهذه مؤثرة أمنيًا وغذائيًا، ومن شأنها أن تتسبب في إعادة بناء التحالفات الإقليمية والدولية. والأمر الثاني، ظهور تقنيات حديثة سواءً بما يتعلق بتحسين التربة، وتوفير استهلاك المياه، وغير ذلك، ويجب علينا الإفادة من هذه التقنيات، نظرًا لقلة المياه عندنا، وتطرّف المناخ. أما على المستوى المحلي، فنحن أيضًا بحاجة إلى إعادة تصنيف المواد الغذائية بناء على أهميتها؛ فمثلا التمور، الإنتاج عندنا أكثر من ١٠٠٪، أي أن لدينا اكتفاءً ذاتيًا وزيادة، كما يصل إنتاجنا لبعض الخضراوات إلى ٨٠٪ و٧٠٪ و٦٠٪، وإنتاجنا من البيض والدواجن يتجاوز ٦٠٪، فما هي الخطة أو الرؤيا التي توضح لنا الحد الأدنى لتحقيق الاكتفاء الذاتي؛ سواء في حالة الاستقرار، أو في حالات الطوارئ.

حلقة الحوار الثانية
واقع الأمن الغذائي
في المملكة العربية السعودية، والتحديات المحلية

المتحدثون:

د. سليمان الخطيب، وأ. محمد بن إبراهيم الفوزان، ود. إبراهيم بن عبدالعزيز التركي.

إدارة الندوة: أ. جمال المعيقل.

بدأ مدير الندوة الأستاذ جمال المعيقل قائلًا ستناقش هذه الجلسة الفجوة بين الإنتاج والاستهلاك المحليين، ومصادر الاستيراد، وسبل تجسيرها، والسياسات الزراعية المطبّقة، بين متطلبات الأمن الغذائي وشحّ الموارد المائية، وكذلك الدروس المستفادة من تجارب الماضي من القطاع الزراعي، والتوصيات في ظل تجارب الماضي وتحديات الحاضر والمستقبل، وكذلك المجال الزراعي والغذائي في المملكة، بما في ذلك توضيح التقدم التقني في تسجيل التحديات التي تواجه القطاع الزراعي.

المتحدث الأول:
الدكتور سليمان الخطيب

أشار الدكتور سليمان الخطيب إلى ثلاثة مفاهيم ترتبط بالغذاء، هي: الأنظمة الغذائية، والأمن الغذائي، والأزمات

الدكتور سليمان الخطيب

الغذائية. كل واحد من هذه المفاهيم الثلاثة له اعتبارات، وتدابير، وإجراءات. فمفهوم الأمن الغذائي يختلف تمامًا في قضية توفير السلعة وحدها على مستوى الوطن أو على مستوى المناطق؛ وعندما نتحدث عن النظام الغذائي، فإننا نتحدث عن الإنتاج والاستهلاك والتخزين، فيدخل فيه السلوك الغذائي، والسياسات والإجراءات المتبعة في الاستيراد والتصدير وما إلى ذلك. فعلى مستوى العالم، يبلغ معدل استهلاك الفرد من مادة السكر ٦٤ جرامًا يوميًا، أما في المملكة فيبلغ ١٠٤ جرامات يوميًا! وهو نمط يجب أن يتغير؛ أما قضية النشويات واستهلاكها، فهي قضية أخرى، وهذا يضغط علينا في منظومة البيئة، والمياه، والزراعة.

ودعا الدكتور الخطيب إلى اعتماد السياسات والإستراتيجيات؛ ومعالجة التقاطعات المشتركة بين الجهات الحكومية، والمشاكل التي تواجهها، وهذا مفهوم جديد لم يكن موجودًا من قبل. وأن هذه المفاهيم الجديدة لم يسبق أن عُمل بها، ولم يسبق تطبيقها، بما فيها الأمن الغذائي، أو القطاع الزراعي بشكل عام. وبالتالي، حاليًا من ضمن برامج الرؤيا هناك قضية التخصيص، وقضية جودة الحياة التي تُعنى بتوفير الغذاء الصحي والآمن والمغذّي فعلا.

وتحدث د. سليمان الخطيب عن الدروس المستفادة من جائحة كورونا؛ إذ تفتحت العيون على ثغرات موجودة، واستطعنا أن نسدها، فكان عندنان بالمملكة نحو ٣٥ أو ٣٧ مشروعًا متعثرًا لأسباب مختلفة؛ إما لعدم توفير التمويل التشكيلي أو الإنشائي أو توقف المشروع؛ فجرى دعم هذه المشاريع خلال جائحة كورونا عام ٢٠٢٠، كي نستطيع أن نفي بمتطلبات السوق المحلية واحتياجاتها من الخضار، وبالتالي تحقق لدينا اكتفاء ذاتي من الخضار في معظم المحاصيل، من المنتج محليا، وبمستويات عالية الجودة، كما تضاعفت أعداد البيوت المحمية المنتجة للخضار بنسبة ١٠٠٪، فقد كانت وفق إحصائية عام ٢٠١٥ نحو ٣١٠٠ هكتار، والآن هناك زادت عن ٦٠٠٠ هكتار.

وقال د. الخطيب إن المملكة لا تصنف على أنها دولة زراعية، فهي من ضمن أول عشر دول في الشحّ المائي، ولديها ظروف مناخية صعبة جدًا، ومعظم تربتها رملية؛ لكنها حاليًا لاعب أساس في الطاقة، وكما تعلمون فإن المحرك الأساس للاستثمارات الزراعية على مستوى العالم هو الطاقة. والمملكة كذلك لاعب أساس في مدخلات الزراعة، فهي تنتج ٩,٥ مليون طن من الأسمدة، يستهلك منها داخل المملكة نصف

مليون طن فقط، والباقي يُصَدَّر لدول العالم. فاقتصاد القطاع الزراعي على مستوى العالم، تلعب المملكة فيه دورًا رئيسًا، والمملكة لها حصة رئيسة من الدول العشر الأساس التي تصدر الأسمدة على مستوى العالم.

المتحدث الثاني:
الأستاذ محمد بن إبراهيم الفوزان

أكد الأستاذ الفوزان أن العمل على إستراتيجية الأمن الغذائي بالمملكة بدأ منذ عام ٢٠١٦، وقد اعتمدت في مايو ٢٠١٨، وهي تعتمد على عدة ركائز، منها: الوفرة، واستدامة الغذاء، وسلامته وصحته. وترجمت هذه الركائز إلى عدة برامج، بلغت ١١ برنامجًا، منها: صناعة الزراعة المستدامة، وصناعة الغذاء، وبرنامج الإنذار المبكر، والبرنامج الوطني للفقد والهدر الغذائي، وبرنامج الخزن الإستراتيجي للأغذية، وحوكمة الأمن الغذائي. كما بدأت المملكة في تفعيل حوكمة الأمن الغذائي بتشكيل لجنة للأمن الغذائي يرأسها معالي

الأستاذ محمد بن إبراهيم الفوزان

وزير البيئة والمياه والزراعة، وعضوية ١٢ جهة حكومية.

وأشار الأستاذ الفوزان إلى أننا حددنا -في مجال الخزن الإستراتيجي- ثماني سلع إستراتيجية، هي: القمح، والأرز، والسكر، والزيوت النباتية، ومدخلات الأعلاف: الذرة، وفول الصويا، والبرسيم، والشعير. وقال إن استهلاكنا من القمح يقدر بـ ٣ ملايين طن، إذا استبعدنا الإنتاج المحلي البالغ بحدود ١,٥٪.

الحضور أثناء ندوة المنتدى

الدكتور إبراهيم بن عبدالعزيز التركي

وفي عام ٢٠١٨ جرى إطلاق البرنامج الوطني «لتدوم» للفقد والهدر الغذائي وهو من الركائز والبرامج المهمة في الأمن الغذائي. وبدأنا بتقدير خط الأساس للفقد والهدر، والذي كان ٣٣,١٪؛ فإذا قللنا الفقد والهدر الغذائي، نكون بذلك قد وفرنا خزنًا إستراتيجيًا عاليًا. وقال الأستاذ الفوزان هناك دراسة حصلت على موثوقية من الأمم المتحدة، ذكرت أن قيمة الهدر الغذائي تبلغ ٤٠ مليار ريال سنويًا، حسب الإنفاق الأسري، وهو رقم صادم؛ ومثل هذا المبلغ يمكن الإفادة منه في مجالات تنموية بدل هدره. وسيتم البدء بالتعاون مع جمعيات «حفظ النعمة»، ومع وزارة البلديات والشؤون القروية، وسن تشريعات مستقبلية كي نحد من الفقد والهدر ونصل إلى ما لا يتجاوز ما نسبته ١٠٪ بإذن الله.

المتحدث الثالث:
الدكتور إبراهيم بن عبدالعزيز التركي

قال د. إبراهيم التركي إنه من المتوقع أن يصل استهلاك الأغذية والمشروبات في المملكة في عام ٢٠٣٠ إلى ٣٧٠ مليار ريال، وهذا رقم كبير جدًا. وقد وَضعت وزارة البيئة والمياه والزراعة مستهدفات كبيرة في رؤية ٢٠٣٠ في القطاع الخاص، لرفع معدل إسهام الناتج المحلي الزراعي من ٦٥ مليار ريال في بداية الرؤيا إلى ١٣٠ مليارًا؛ ما يعني مضاعفة الناتج خلال ١٢ سنة. والآن بعد أحداث جائحة كورونا، والحرب الروسية الأوكرانية، تنامى الاهتمام بالميزان التجاري الزراعي، للنهوض به. كل ذلك يضع القطاع الخاص أمام تحديات كبيرة جدًا. فالإنتاج المحلي جُلُّه من القطاع الخاص، لدينا مئات الآلاف من المزارعين وموردي البذور والأسمدة والذين يعملون في سلاسل الإمداد كلهم قطاع خاص، وقد اعتمدت الرؤيا اعتمادًا كبيرًا على القطاع الخاص للإسهام في برامجها، فالدولة تقوم بعمليات التنظيم، والتشريع، وسن القوانين لهذا القطاع. وهناك فرصة كبيرة للاستثمار في علوم الأمن الغذائي.

وأشار د. التركي إلى أن المملكة لديها مشروع بحثي بالتعاون مع الحكومة الهولندية لتطوير زراعة البطاطا، واستمر المشروع نحو ٢٠ سنة استطعنا في المملكة العربية السعودية أن نكون بجدارة بلدًا منتجًا للبطاطا. وهناك شركات أغذية كبيرة ترى أن البطاطا السعودية تعد من أجود أنواع البطاطا في العالم. فقد كان ترتيب المملكة في البطاطا كما تتبعته منذ أربعين سنة إلى الآن ٩٣ على مستوى العالم، وعندما انتهى المشروع في نحو عام ٢٠٠٠ أصبح الترتيب ٢٤، أي أنه قفز نحو ٧٠ مرتبة، وهو تحسّن كبير جدًا.

وأكد الدكتور التركي أن النقطة الرئيسة هي الاستثمار في العلم، ولنعلم أنه ليس

هناك شيء مستحيل كما يقال، وما فعله غيرنا يمكن أن نفعله نحن بتوظيف العلم. فالعِلم هو ذلك السحر الذي يقود للنجاح، ففي الحقيقة لم نكن في المملكة نعرف زراعة البطاطا، لكن اليوم تعد البطاطا المحصول الثاني أو الثالث بعد التمور، لكن هذا المشروع توقف عام ٢٠٠٠.

في مجال الألبان، في المملكة اليوم تُنتج البقرة في المتوسط أعلى من هولندا، وألمانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وأعلى من كثير من دول العالم، بل إنها في عام ٢٠٢٠ الذي توفر فيه إحصائية للأمم المتحدة، كانت البقرة لدينا تحتل المرتبة الثانية على مستوى العالم، وأقدم هذه الأمثلة على سبيل المثل، والمجال مفتوح لمزيد من تحقيق النجاحات في الاستثمار الزراعي المدروس.

مداخلات وتوصيات

وقد شهدت الندوة حوارًا ومداخلات من الجمهور تناولوا العديد من القضايا المتعلقة بالأمن الغذائي، مثل الهدر والفقد الغذائي، وتقنية المياه والزراعة المائية وإعادة تدوير المياه، والاستفادة من الطاقات المتجددة مثل طاقة الرياح والطاقة الشمسية، وغيرها.

ومن أهم التوصيات التي اقترحها المشاركون بالندوة:

١. تشجيع الإنتاج الزراعي المحلي، مع الأخذ بعين الاعتبار المحافظة على المخزون الإستراتيجي للمياه الجوفية.

٢. بناء إستراتيجية للأمن الغذائي تعتمد على مخزون طويل المدى، والتوسّع في إنشاء المستودعات والصوامع لتخزين المواد الأساس.

٣. الحدّ من الفقد والهدر في الغذاء.

٤. تأسيس شركة غذائية متكاملة على غرار الشركات العالمية الكبرى.

٥. إعادة تفعيل شراكات التكامل مع الدول العربية.

٦. تطوير أعمال الشركة الوطنية للحبوب، ومقرها في ينبع، بحيث يكون لها فرع في جيزان وآخر في الخليج العربي.

٧. تنفيذ حملات توعية في مجال الأمن الغذائي وترشيد الاستهلاك وتخفيض الفاقد.

٨. الاهتمام بعلوم الاستثمار الاقتصادي المعرفي.

برعاية صاحبة السمو الأميرة

الجوهرة بنت فيصل بن تركي آل سعود

منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع في دورته الخامسة عشرة:

الأسرة في ظلِّ التَّحدِّيَات المُعاصِرة

■ كتب: جهاد أبو مهنا

برعاية صاحبة السمو الأميرة الجوهرة بنت فيصل بن تركي آل سعود عقد منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع منتداه السنوي في دورته الخامسة عشرة بعنوان: الأسرة في ظل التحديات المعاصرة، وذلك يوم الأربعاء ٢٠ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ (١٤ ديسمبر ٢٠٢٢م)، والذي يقيمه مركز عبدالرحمن السديري الثقافي سنويًا بدار الرحمانية بالغاط. وقد شهد المنتدى حضورًا لافتًا بمشاركة ٤٥٠٠ مشارك من داخل المملكة وخارجها.

افتُتح المنتدى بكلمة لرئيسة هيئة المنتدى، مساعدة المدير العام لشؤون القسم النسائي أ. د. مشاعل بنت عبدالمحسن السديري، فشكرت صاحبة السمو الأميرة الجوهرة بنت فيصل بن تركي آل سعود، على رعايتها وحضورها منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع في دورته الخامسة عشرة، وأعربت عن تقديرها لاهتمام سموها ورعايتها الكريمة لفعاليات مركز عبدالرحمن السديري الثقافي ومكتبة منيرة بنت محمد الملحم. وقالت إن هذا المنتدى، من الأنشطة الثقافية لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي، تقيمه مكتبة منيرة الملحم سنويًا بدار الرحمانية بالغاط، ويهدف في كل دورة إلى تسليط الضوء على موضوع ذي أهمية على مستوى المملكة.

وقالت الدكتورة السديري إن المنتدى يتناول في هذا العام موضوع الأسرة في ظل التحديات المعاصرة، بمشاركة نخبة من الأكاديميات والمختصات من الجامعات والمؤسسات الوطنية المختلفة، بما يثري الخبرات المكتسبة للمشاركات في الكشف عن التطورات والمتغيرات التي تعرضت لها الأسرة السعودية في كافة الجوانب الاجتماعية

والاقتصادية والثقافية، واقتراح حلول جديدة وعملية لمواجهة التأثيرات السلبية المحتملة، كما يسلط الضوء على التشريعات والتنظيمات الجديدة التي استحدثتها الحكومة لحماية كيان الأسرة.

وذكرت السديري أن اختيار هيئة المنتدى لهذا الموضوع المهم لهذا العام جاء نظرًا لأهمية الأسرة في بناء المجتمع، والتحديات التي تواجهها في ظل التطور التقني في وسائل التواصل الاجتماعي خلال العقدين الماضيين، وما رافقه من تأثيرات على الأسرة بشكل خاص، والحياة الاجتماعية بشكل عام؛ وأضافت إن المرأة بوجه عام، والأم بوجه خاص، هي العمود الفقري في الأسرة، وتقع عليها مسؤولية كبيرة في تربية أبنائها وتنشئتهم لمواجهة تحديات الحياة، والإسهام في بناء الوطن وتشكيل مستقبله الواعد بإذن الله.

وأشارت إلى الاهتمام الذي أولاه مركز عبدالرحمن السديري الثقافي للمرأة منذ تأسيسه قبل نحو ستين عاما، إذ أنشأ معالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري، رحمه الله، أول مكتبة نسائية عامة في المملكة، في دار العلوم بالجوف، عام ١٤٠٣هـ، وحرص على دعمها وتطويرها. وكذلك فعلت حرمه منيرة بنت محمد الملحم -رحمها الله- إذ أوقفت جزءًا من مالها الخاص لإنشاء مكتبة عامة للنساء بمحافظة الغاط عام ١٤٢٥هـ باسم (مكتبة منيرة بنت محمد الملحم). وكان لها اهتمام ملحوظ وبارز في المجالات الاجتماعية والإنسانية والخيرية التي تخص المرأة في كلٍ من الجوف والغاط، وقد أسهمت كثيرًا في تشجيع الفتيات والنساء على التعليم، كما كانت تحفّزهن على التحصيل الدراسي والتفوّق، وخدمة مجتمعهن.

وأعلنت الدكتورة مشاعل السديري عن إطلاق عدة مبادرات لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي تتعلق بالأسرة، وتسهم في تربية وتأهيل جيل واعد وهي:

المبادرة الأولى: (برنامج الطريقة الصحيحة لتأسيس طفلك) بدورته الثالثة، تهدف لتثقيف الأم بأهم الأساسات لتربية الأطفال وتعليمهم.

المبادرة الثانية: (برنامج الكشافة) الذي يسعى لتنمية قدرات الشباب البدنية والعقلية والاجتماعية، وتمكينهم ليكونوا أفرادًا مسؤولين وأعضاء نافعين لمجتمعهم.

المبادرة الثالثة: (برنامج تنمية مهارات التعامل مع كبار السن)، انطلاقًا من مبادئ ديننا السمح، تقديرًا لعطائهم، واحترامًا لمشاعرهم.

وذكرت أنه خلال الموسم الثقافي للعام الماضي، نفّذت الأقسام النسائية في مركز عبدالرحمن السديري الثقافي ما يزيد عن (١٩٠) نشاطًا ثقافيًا توزعت بين الجوف والغاط، استفاد منها نحو (٥٨,٠٠٠) مستفيد من داخل المملكة وخارجها.

منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع ١٥ "الأسرة في ظل التحديات المعاصرة"

محاور الندوة:

- الأسرة السعودية في عالم متغير.
- الحماية الاجتماعية للأسرة بين التشريع والتنظيم.
- دور الأسرة في ترسيخ الهوية الوطنية.

أهداف الندوة:

- التعريف بخصائص وأنماط ودور الأسرة السعودية.
- إبراز أهم التحديات التي تواجه الأسرة.
- مناقشة عوامل الحماية في الحفاظ على كيان الأسرة.
- تحديد أهم الأنظمة والتشريعات المرتبطة بالأسرة.
- إبراز دور الأسرة في ترسيخ الهوية الوطنية.

الجلسة الأولى

الأسرة السعودية في عالم متغير

المتحدثات:

- د. نورة الصويان (أستاذ علم الاجتماع المشارك - مستشارة أسرية).
- د. سناء العتيبي (عضو هيئة تدريس بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود - مستشار في المرصد الوطني للمرأة).

أدارت الجلسة: د. لانا بن سعيد (أستاذ الخدمة الاجتماعية المشارك بجامعة الملك سعود - رئيسة لجنة المرأة بمجلس شؤون الأسرة).

افتتحت د. لانا بن سعيد الندوة بالترحيب بصاحبة السمو الأميرة الجوهرة بنت فيصل بن تركي آل سعود، كما رحبت بالحضور، وأشارت إلى أهمية الأسرة بوصفها نواة المجتمع، وهي التي تشكل سمات الأفراد وتوجهاتهم، كما تعد ثروة ومؤثرة مهمة في استقرار المجتمعات وازدهارها، وقد نصَّ نظام الحكم السعودي في مادته التاسعة على أن الأسرة هي نواة المجتمع السعودي ويُربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية والطاعة لله ولرسوله ولولي الأمر، وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد.

وعليه؛ فإن مسؤوليتنا كبيرة ومشتركة كأفراد ومؤسسات، وكمجتمع لدعم مؤسسة الأسرة وتمكينها من أداء دورها بالشكل الملائم، وبخاصة في ظل ما نواجهه اليوم من تغيرات اجتماعية واقتصادية، وتحديات.

وأضافت د. لانا بن سعيد أن التطورات التنموية الكبرى أحدثت تحولًا كبيرًا في بنية أفراد الأسرة السعودية وفكرهم وسلوكهم، وسنتعرف على أبرز تلك المتغيرات وتأثيرها

على الأسرة من خلال الحوار مع المشاركات في هذه الجلسة والتي ستناقش موضوع (الأسرة في عالم متغير).

وقدَّمت بن سعيد المتحدثات ثم بدأت المتحدثات بتقدماتهن في موضوع الندوة، حسب المحاور.

د. نورة الصويان

(أستاذ علم الاجتماع المشارك - مستشارة أسرية)

تحدثت د. نورة الصويان عن التغيرات التي طرأت على الأسرة السعودية خلال العقود الماضية، جرّاء التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي حدثت على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي، وتغير سماتها عما كانت عليه سابقًا من حيث البنية والوظائف التي كانت تقوم عليها، مشيرة إلى الأوضاع الجديدة للأسرة وما صاحبها في السنوات الأخيرة من تحولات سريعة وجوهرية مست مختلف جوانب الحياة اليومية للأفراد والأسر، وبخاصة فيما يتعلق بالمعايير والأدوار والقيم التقليدية للأسرة السعودي؛ ما شكّل مصدرًا للتناقضات والصراعات المستمرة داخل الأسرة في ظل العديد من العوامل والتحديات الخارجية؛ سواء العلمية، أو التكنولوجية، أو الثقافية، أو الاقتصادية، والتي امتد تأثيرها على مختلف الأصعدة والمستويات.

وذكرت الصويان أنه من الطبيعي أن تتأثر الأسرة بكل هذه التحولات؛ سواءً على مستوى الأهداف والقيم والمعايير التي توجه سلوك أفرادها، وتحدد مكاناتهم وأدوارهم الاجتماعية، أو على مستوى دور المرأة ومكانتها في المجتمع، فالحقوق التي مُنحت للمرأة في ظل توجه الدولة لتمكين المرأة في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية سيصحبها بالضرورة تغيرات وتحولات تتعلق بمفهوم الزواج وطبيعة العلاقة بين الزوجين، والإنجاب، وتربية الأبناء؛ فدورها بوصفها شريكًا أساسيًا في التنمية المجتمعية يتعزز يومًا بعد يوم.

كما أشارت إلى أنه على صعيد المجال الأسري فإن سلطة الأب قد ضعفت، وتغيرت طبيعة علاقته بالأبناء؛ إذ صار لديهم مساحة أكبر لإبداء آرائهم وبالتالي استقلالية أكبر من قبل؛ فالأب لم يعد يمثل مركز القرار لوحده! لأن مكانته ووظائفه تغيرت نتيجة لتغير البناء الأسري في المجتمع السعودي؛ إذ تحولت الأسرة السعودية من أسرة ممتدة إلى أسرة صغيرة الحجم، وما أدى إليه هذا التغير لبداية تلاشي بعض القيم التي كانت سائدة في مرحلة زمنية معينة من تطور المجتمع السعودي، وبداية ولادة قيم جديدة تتناسب مع هذا التغير؛ ما أدى كذلك إلى صراع بين القيم الجديدة والقديمة، وتأثيره السلبي على البنية الثقافية للمجتمع، وبالتالي على العلاقات الأسرية.

وتناولت الصويان التحولات التي مر بها

المجتمع السعودي خلال مراحله الانتقالية المختلفة، وتأثيرها على خصائص نواته الأساس الأسرة، وأنماطها، وتركيبتها، سواء من الجانب الاجتماعي كعلاقات وأدوار وسلطة، أو من الجانب الثقافي كقيم ومعايير ومبادئ وسلوك؛ إضافة إلى عوامل التغير الخارجية (العولمة) والتي أسهمت في بروز قضايا، وضعف قيم، وبروز قيم جديدة، وغيرها من القضايا الاجتماعية والثقافية.

وختمت الصويان بالتحديات التي تمر بها الأسرة السعودية، وأنه من الطبيعي وجود مثل هذه التحديات في ظل المتغيرات التي نشهدها؛ وهنا تكمن أهمية المؤسسات الاجتماعية الرسمية، ومؤسسات القطاع غير الربحي، وضرورة تفعيل أدوارها وحوكمة أدائها.

د. سناء العتيبي

(عضو هيئة تدريس بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود مستشار في المرصد الوطني للمرأة)

قدمت د. سناء العتيبي ورقة أشارت فيها إلى أن الأسرة هي الكيان الاجتماعي المتفاعل الذي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه، وهي قائمة بطابع التحولات المجتمعية السريعة التي نمر بها.

والأسرة بوجه عام والأسرة السعودية بشكل خاص ترتبط بثقافة المجتمع الذي توجد فيه، فهي تعرّف بأنها: «الوعاء الثقافي الأول الذي يشكل حياة الفرد ويتناوله بالتربية، بما فيها من علاقات وأنماط ثقافية»، كما أنها تعد حجر الزاوية في عملية الضبط الاجتماعي، وهي الوحدة التي تشكل شخصية الفرد السعودي؛ بما تعززه من قيم ومهارات، وما تنميه من مواهب لدى أفرادها، منذ السنوات الأولى لحياة الإنسان.

واستعرضت د. سناء العتيبي أهم التحديات التي تواجه الأسرة السعودية في الواقع الاجتماعي، في ظل التحولات والتغيرات الاجتماعية، وتتمثل في:

الصراع ما بين القديم والحديث، والتحديات القيمية، والفجوة ما بين الجيل الأول (الوالدين) والثاني (الأبناء والأحفاد)، وعدم قدرة بعض الأسر في التوفيق بين مسؤوليات الوالدين الأسرية ومتطلبات عملهم المهنية، وضعف التواصل والحوار داخل الأسرة، وغياب المهارات الحياتية، والتعامل مع المشكلات، والفجوة الرقمية وتأثيراتها على الأسرة؛ ومن بين التحديات تعدد الأدوار وتداخلها، وصراع الأدوار وتأثيره، وغيرها من تحديات داخل الأسرة نفسها، أو تحديات خارجية تهدد استقرار استقرارها.

الجلسة الثانية

الحماية الاجتماعية للأسرة بين التشريع والتنظيم

المتحدثات:

- أ. أسماء الخميس (عضو لجنة كبار السن لمجلس شؤون الأسرة).
- أ. د. مجيدة الناجم (أستاذ الخدمة الاجتماعية بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود).

أدارت الجلسة: د. خلود العبدالكريم (الأمين العام المساعد للمركز الوطني لأبحاث الشباب - أستاذ الخدمة الاجتماعية المشارك بجامعة الملك سعود).

افتتحت د. خلود العبدالكريم الجلسة الثانية، وأشارت إلى أن الحماية الاجتماعية هي الغطاء التأميني لبرامج الدعم الاجتماعي لكافة المواطنين، باختلاف أوضاعهم الاجتماعية، وبالتالي فهي تضمن حد الأمان المجتمعي الذي تطمئن به الدول.كما ذكرت أن منظومة الحماية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية تتضمن مجموعة من الأنظمة والبرامج المتعددة منها: نظام الأمان الاجتماعي، وبرامج الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها. وطرحت مجموعة من الأسئلة على المتحدثات أهمها: هل تجد الأسرة السعودية ما يكفي ويتلاءم مع التنظيمات والمؤسسات الداعمة لحمايتها ودعم استقرارها ونمائها؟ وما هي مكانة الأسرة في الأنظمة السعودية؟

أ. أسماء الخميس

(عضو لجنة كبار السن لمجلس شؤون الأسرة)

تحدثت أ. أسماء الخميس عن المؤسسات الاجتماعية بوصفها الهيكل الاجتماعي الذي ينظم المجتمع البشري، ويلبي كافة احتياجات الإنسان والأسرة، فهي أول مؤسسة اجتماعية في حياة الفرد تربي النشء على المعايير والأخلاق، وتساعدهم في القيام ببعض وظائف الحياة. وتحدثت الخميس عن المؤسسات الاجتماعية التي تسهم في دعم استقرار الأسرة وتماسكها وحمايتها وتحقيق أمنها وأمانها، وهي:

المؤسسة الدينية: المتمثلة بالمساجد ودور العبادة والقائمين عليها، فبالإضافة إلى عنايتها وتعليمها للأمور الدينية والتعبدية والعلاقة بالخالق فهي تعلمنا بعض السلوكيات والدروس الحياتية والتعاملات اليومية لتكون لنا ولأسرتنا سوار أمن ودرع حماية.

المؤسسة التعليمية: هي البيت الثاني للنشء، تؤثر في سلوك الأبناء وتكسبهم الدروس الجديدة في الحياة، وكذلك

الأخلاقيات التي ربما لا يمكن أن يكتسبوها إلا داخل المدرسة؛ بما يهيئهم للدخول في معترك الحياة، وهم أكثر قوة وانضباطًا وإحساسًا بالمسؤولية.

المؤسسة السياسية: وهي تحقق للإنسان الاستقرار والأمان بما تضعه من قوانين وأنظمة ولوائح، تضبط حياة الأفراد وعلاقتهم بالآخرين.

المؤسسة الإعلامية: لا يختلف اثنان على قوة تأثيرها في المجتمع، وعلى تشكيل التفكير المجتمعي، وإحداث العديد من التغيرات في الأفكار والتقاليد والعادات السلوكية.

وأضافت الخميس إن كانت المحافظة على الأسرة واستقرارها وتماسكها وأمنها وأمانها ودعمها وتنميتها يتكئ وبشكل كبير على تلك المؤسسات سابقة الذكر؛ فإن هناك مؤسسات أخرى تتصدر المشهد الاجتماعي والتنموي الداعم للأسرة السعودية والمحافظة على استقرارها وتماسكها، ومنها:

مجلس شؤون الأسرة: أنشىء بقرار من مجلس الوزراء عام ١٤٣٧هـ، بهدف الرقي بالأسرة السعودية وتعزيز مكانتها وقدرتها في بناء مجتمع سليم، وقادر على مواجهة التحديات والتحولات، وكذلك لحماية الأسرة من المهددات والمخاطر المحتملة التي يمكن أن تعيق مسيرتها في البناء والتنمية. والمجلس بتنظيمه الحالي يعد جهة اعتبارية تشرف على تطبيق الجهات المختلفة للأنظمة المتعلقة بالأسرة، كما أن من مهامه إنشاء قاعدة بيانات تخدم قضايا الأسرة السعودية.

نظام الضمان الاجتماعي: هو نظام أمن وحماية اجتماعية، وضعته الدولة لحماية الفرد في حاضره ومستقبله وتحقيق مستوى مناسب وثابت من الدخل، يفي بمطالب الحياة الأساس، ويسد

حاجة الفقراء، وتوفير الأمن الاقتصادي لجميع الأفراد في كافة الفئات الاجتماعية المحتاجة (وتمكين المستفيدين من تحقيق الاستقلال المالي والتحول من الاحتياج إلى الإنتاج) من خلال برامج التأهيل والتدريب والتمكين.

الإدارة العامة للتمكين: وهي إدارة خاصة بخدمة مستفيدي الضمان الاجتماعي، وتحقق أحد أهداف رؤية ٢٠٣٠، إذ تسعى وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية إلى تحويل المستفيدين من متلقين للمساعدة إلى منتجين متمكنين من تحقيق الاستقلال المادي، من خلال الدورات التدريبية، والتأهيل، وتمويل المشاريع الريادية والإنتاجية، عبر شركائها.

أ.د. مجيدة الناجم

(أستاذ الخدمة الاجتماعية بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود)

ذكرت أ. د. مجيدة الناجم أن كافة الأديان جاءت بتشريعات وسنن تهدف إلى تنظيم الأسرة، وتبيان ما لها وما عليها. وأن الدولة السعودية منذ تأسيسها حرصت على الأسرة؛ فالنظام الأساس للحكم نصت المادة التاسعة منه على أن «الأسرة هي نواة المجتمع السعودي، ويُربَّى أفرادُها على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله، ولرسوله، ولأولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه، وحب الوطن، والاعتزاز به وبتاريخه المجيد».

كما نصت المادة العاشرة على أنه: «تحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة، والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية، ورعاية جميع أفرادها، وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم». وهذا دليل على أهميتها ودورها في الحفاظ على أفراد المجتمع وفي تنشئتهم.

وأضافت الناجم أنه مع التطور المدني الذي شهدته المملكة على مر العقود كانت الأسرة حاضرة في النص والتشريع والتنظيم من خلال أجهزة التشريع والتنفيذ المختلفة. ومما لا شك فيه أن الأسرة كانت جوهرية ولها أهمية بالغة في رؤية المملكة ٢٠٣٠؛ فقد جاءت الأسرة كمستهدف رئيس تحت ركيزة «مجتمع حيوي بنيانه متين»، فالأسرة تستمد قيمها من القيم الإسلامية الراسخة؛ ومن هنا، كان الحرص على مراجعة التشريعات المنظمة والحافظة لها.

وختمت الناجم قائلة إن السنوات الأخيرة شهدت حزمة من الإصلاحات صبّت في صالح الأسرة وتقوية أواصرها لجعلها كيانًا قادرًا على مواجهة التغيرات الحديثة، لكل فرد فيه حقوقه وواجباته الواضحة والمنظمة، وفق تشريعات وإجراءات واضحة ومحددة؛ ما يجعل الأسرة أكثر قدرة في الحفاظ على دورها وتوازنها، وإشباع احتياجات أفرادها.

الجلسة الثالثة

دور الأسرة في ترسيخ الهوية الوطنية

المتحدثات:

- د. لانا بن سعيد (أستاذ الخدمة الاجتماعية المشارك بجامعة الملك سعود - رئيسة لجنة المرأة بمجلس شؤون الأسرة).
- أ. د. نوف آل الشيخ (أستاذ علم الاجتماع).

أدارت الجلسة: د. سناء العتيبي (عضو هيئة تدريس بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود - مستشار في المرصد الوطني للمرأة).

بدأت د. سناء العتيبي الجلسة الثالثة والأخيرة لمنتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع، بوصفها الأسرة على أنها القاعدة الأساس في تأصيل الهوية الوطنية والحسّ الوطني، وغرس القيم في نفوس أفرادها، ثم يأتي بعد ذلك دور المؤسسات الاجتماعية والتعليمية في البناء على ما أسسته الأسرة في هذا المجال.

وأشارت العتيبي إلى أن تربية الأبناء على حب الوطن هو من المعاني المهمة التي نسعى من أجلها؛ لترسيخ روح الانتماء والولاء والذي يلعب دورًا مهمًا وحيويًا في استقرار الوطن وتماسكه.

وأضافت أنه في هذه الجلسة يتركز الحوار على عدة محاور أهمها: مفهوم الهوية الوطنية ومكوناتها، وأهمية دعم شعور الوطنية بالحفاظ على استقرار المجتمع.

د. لانا بن سعيد

(أستاذ الخدمة الاجتماعية المشارك بجامعة الملك سعود - رئيسة لجنة المرأة بمجلس شؤون الأسرة)

ذكرت د. لانا بن سعيد أن شخصية الفرد تتشكل داخل الأسرة، فهي أساس البناء لتعزيز الهوية الوطنية وترسيخها. ولمناقشة ذلك لا بد من التطرق لعدد من المحاور التي توضح مفهوم الهوية الوطنية وأساليب تعزيزها، ومَن هم المشاركون في ترسيخها وتنميتها، وما التحديات الحالية التي قد تواجه الأسرة في مقابل تنشئتهم لأبنائهم والتي يمكن أن تؤثر على هويتهم الوطنية.

وأضافت بن سعيد أن الهوية الوطنية هي الخصائص أو السمات المشتركة التي يتميز بها مجموعة من أفراد المجتمع، والتي عادة ما تتشكل من القيم والعادات والأعراف السائدة التي تحكم المجتمع، والتاريخ المشترك، الذي يجعل الجميع يشعرون ويؤمنون بأن مصيرهم واحد.

وأشارت بن سعيد إلى أساليب تعزيز الهوية الوطنية؛ إذ يعد غرس الانتماء وتعزيز

الهوية منظومة متكاملة تشترك فيها مؤسسة الأسرة مع مؤسسة التعليم مع المؤسسات الإعلامية. إذ إن تعزيز الهوية من خلال الأسرة يكون في العادة من خلال المحاكاة والتقليد، ثم تكمل المدرسة هذا الدور من خلال المدرّس القدوة الذي يدرك أن دوره لا يتوقف على الجانب التعليمي فقط، ولكن الأهم هو غرس القيم والانتماء في نفوس الأبناء.

وأكدت أن غرس الهُوية يبدأ منذ الطفولة، بسرد الحكايات والقصص التاريخية، وأن يشاهدوا ذلك من خلال الرحلات إلى الأماكن الأثرية؛ ما يغرس لديهم روح الانتماء، من خلال التعرف على تاريخ البلاد؛ فيشعر الطفل بالانتماء والفخر بوطنه.

وأشارت بن سعيد إلى أن الأسرة السعودية اليوم تواجه كغيرها من الأسر في المنطقة العربية العديد من التحديات التي يمكن أن تؤثر على الهوية الوطنية السعودية، وبخاصة مع التطورات المتسارعة في مجال تكنولوجيا المعلومات، وما أفرزته من وسائل اتصال جديدة جعلت العالم يبدو وكأنه «قرية صغيرة».

واليوم لا نستطيع أن نتجاهل أثر هذه العولمة وما أحدثته من انفتاح وعبور للأفكار بلا حدود، وما نتج عنها من وسائل اتصال وإعلام غير تقليدية شكّلت تحديًا فعليًا للأسر، إذ ظهرت مظاهر عدة لسلوكيات وتعامل غير رشيد مع تلك المعطيات؛ وفي المقابل، هناك انخفاض بوعي الأسرة وافتقادها في كثير من الأحيان للمهارات والأساليب السليمة والملائمة لمواجهة هذه التحديات.

وختمت د. لانا بن سعيد حديثها بأنه رغم كل تلك التحديات والتحولات الهائلة التي حصلت في مختلف جوانب الحياة، ما نزال -ولله الحمد- معتزين بهويتنا الوطنية فهي الأساس الذي ننطلق منه في تعريفنا عن أنفسنا، وفي تحديدنا لانتمائنا لهذا الوطن الغالي الذي حفظ كرامة الإنسان، ووفّر لنا السعادة وكل سبل العيش الكريم.

أ.د. نوف آل الشيخ
(أستاذ علم الاجتماع)

ذكرت د. نوف آل الشيخ أنه في ظل تسارع التغيرات التي تعيشها المجتمعات اليوم في جوانب الحياة المختلفة السياسية، والثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية؛ ومع تزايد الحملات الفكرية التي تقلل من قيمة الانتماء للوطن، وتُشكِّك في معتقداته، وثقافته، وهويته، تسعى المجتمعات إلى تحقيق الأمن الفكري من خلال المحافظة على الهوية الوطنية.

وقالت آل الشيخ: إن الهوية الوطنية هي البعد الإستراتيجي للأمن الوطني في المجتمع، ومنظومته الفكرية، وترابطه، وتماسكه الاجتماعي، ونظامه الأخلاقي؛ ومن الصعب تحقيق ذلك إلا بتنمية فكرية نابعة من المعرفة الواقعية للمصادر التي تعزز

القيم الوطنية، ومنحها الأولوية من خلال ترجمتها بالمشاعر وبالسلوك الفعلي، اللذين يُعزِّزان الولاء للوطن، والمشاركة الإيجابية، والمسؤولية الاجتماعية، وحماية الممتلكات العامة، والبعد عن العنصرية القبلية، ودعم القدرات والإبداع في كافة المجالات.

وأشارت آل الشيخ إلى تركيز رؤية المملكة ٢٠٣٠ على تعزيز الهوية الوطنية، وغرس المبادئ والقيم الوطنية، ومن ذلك الاعتزاز بالوطن، ورموزه، والوسطية، وبث روح التعاون، وتعزيز قيم العدالة، والشفافية، ونبذ العنف، والبعد عن الطائفية، ونشر الإيجابية. وقالت إن تحقيق ذلك يتطلب تعاون الأسرة لتنمية الهوية الوطنية وتعزيزها لدى الأبناء، وتزويدهم بالمعلومات، ووقايتهم من المهددات الأمنية، والثقافية، وتحفيز الشعور لديهم بالإيجابية، وتوفير احتياجاتهم وتطلعاتهم.

توصيات المنتدى

قالت رئيسة هيئة المنتدى أ. د. مشاعل بنت عبدالمحسن السديري مساعدة المدير العام لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي إن أهم التوصيات التي انبثقت عن المنتدى تتلخص في ضرورة تسخير كافه الجهود من أجل دعم الأسرة السعودية لمواصلة دورها المهم في تربية النشء، وبناء شخصياتهم وقدراتهم ومهاراتهم الإبداعية، وكذلك دعم دورها الرئيس في تحقيق الأمن المجتمعي، وكذلك الحرص على نشر الوعي بالتشريعات القانونية والإصلاحات المستحدثة، ليعي كل فرد ما له وما عليه من حقوق وواجبات.

كما أوصى المنتدى بالتخطيط لبرامج هادفة جاذبة للشباب، تسهم في رفع الشعور بالهوية الوطنية، بالتركيز على الأبعاد القانونية والثقافية والاجتماعية، ومنها: تمكين الشباب من معرفة الضوابط القانونية والحقوق والواجبات، والتجاوب مع المستجدات والمتغيرات فيما لا يخالف ثوابت العقيدة، مع الأخذ بالاعتبار الخصوصية الثقافية للمجتمع، وتمكين الشباب من المهارات الفكرية والتفكير الناقد ليكونوا أكثر عقلانية، واكتساب آليات العلاقات والتدرب على أدائها لتحقيق التعايش في ظل التنوع.

الشاعر محمد الدميني:
مغامرةُ الاشتغالِ بالنَّصِّ الحُرِّ

■ المحرر الثقافي

الشاعر المبدع يعرفه متذوقو الشعر ومريدوه؛ لذا، يفرض نفسه على المجتمع الثقافي، بقصائده اللامعة ومواقفه المهمة، وحضوره الثقافي.

وإذا نظرنا للعقود الماضية، وجدنا أن هناك شعراء سعوديين تميزت تجربتهم الشعرية والثقافية؛ ابتداء من حمزة شحاتة، وغازي القصيبي، وصولًا إلى فوزية أبو خالد، ومحمد الحربي، ومحمد الثبيتي، وقائمة طويلة من الشعراء، تتعدد وتتنوع تجاربهم؛ ما يعكس ثراء الساحة الشعرية في المملكة.

ومن هؤلاء الشعراء الذين تميزت تجربتهم بالثراء والإشادة من مجتمع الشعر والنقد، تجربة محمد الدميني، الشاعر الذي واكب الحركة الشعرية منذ الثمانينيات من القرن الماضي؛ إذ مارس الفعل الثقافي بشركة أرامكو في مجلتها الثقافية "القافلة"، كذلك في الصحافة الثقافية في جريدة اليوم، وفي الأندية الأدبية ومجلاتها الثقافية في مجلة "دارين".

وللدلالة على الروح المبدعة لدى شاعرنا، تقول هناء حجازي عن الشاعر: "شكلُ القصيدة ليس هاجسًا عند محمد الدميني.. هاجسه القبض على روح القصيدة.. مغامرة الاشتغال بالنص الحر..".

أصدر الدميني ديوانه الأول "أنقاض الغبطة" عام ١٩٨٩م، ثم ديوانه الثاني "سنابلُ في منحدر" عام ١٩٩٤م في بريطانيا عن "دار السراة"، وفي عام ٢٠١٤م أصدر ديوانه "أيامٌ لم يدّخرها أحد"؛ ورغم ذلك، فإنه لا يمكننا حصر تجربة الشاعر بدواوينه الشعرية؛ ولكننا نستطيع من خلالها قراءة هذه التجربة، للدلالة على عمقها وجمالياتها، إضافة إلى مسيرته الثقافية.

المحتمل الدلالي المراوح بين المعرفي واللامعرفي في النص الشعري

(قراءة في تجربة محمد الدميني الشعرية)

■ أحمد بوقري*

(لا مقابر قرب هذا المنزل. كان الموتى
قد سهروا
حتى أطفأهم الصباح.
ورأيت المعاصي وهي تضجر فوق
ثيابهم. وهذا الصباح بلا ضوء
لقد كنسته عربة القمامة)[1] !

(١)

الشاعر محمد الدميني من الكوكبة الشعرية المؤسِّسة لحداثة التجربة الشعرية الجديدة في السعودية، وشارك بقوّة في تشكيل مشهد قصيدة النثر بعد فوزية أبوخالد؛ بل، وأصبح ركنًا مهمًا من كتابها والمنافحين عنها، ومن أعمقهم أصالةً واتصالا بتراث الشعرية العربية وتقاليدها، ومن أشدهم احتفاءً بآباء الشعر الأُوَل، وإنصاتًا لنبض تاريخهم ومنجزهم الشعري؛ ومن ثمّ هو من هؤلاء الشعراء الأنيقين لغةً، وبصيرة جمالية، وتفردًا إبداعيًا، ومغايرة تجربية؛ ومن الذين نأوا بوعي متفرد في بوحهم الإبداعي عن تلك القضايا والشعارات الزائفة، أو الأفكار الكبرى في المضامين الشعرية؛ كما أنه - كما خلصتُ من قراءتي لدواوينه الشعرية الثلاثة- كان أكثر شعراء قصيدة النثر حرصًا وتوجسًا جماليًا وتكثيفًا في نحته اللغوي، وفي تضمين رؤاه ورؤياه الشعرية، ورؤى الحلم والوعي باللحظة الذاتية والإنسانية لديه؛ متأنيًا، صارمًا، دقيقًا، لا تتخطفه بسهولة التعبيرات، أو تلك التي لم تنضج بشكلٍ تام على صهد الإحساس والتشكيلات الشعرية القلقة في اكتمالاتها وصيرورتها! إنه ذو وسواس فنيٍّ، وهاجسه جمالي بالضرورة، في إهابه منتجًا، في همومه وعيًا نقيضًا يتمرأى مع حلمه اللغوي، ورؤيته المغايرة، المتمردة للسائد الجمالي!

الشعر في تجربة محمد الدميني لم يكن يومًا متلظيًا بحدث آنيٍّ مؤقت، أو رهينة لحظة يومية متفجرة وفائتة، أو

"متلطيًا" وراء فكرة مركزية حتى لو وجدنا ذلك واضحًا -على مستوى حالات شعرية أخرى وكتابية متكاثرة ومحايثة له- منبعًا غزيرًا للشعرية والبوح الكتابي، ومحركًا للكمائن الجمالية.

بمعنى، لم يكن شعره مكتويًا على وقدة حالة سياسية أو اجتماعية أو ذاتية آنية، أو لحظة ذاتية منطفئة، الشعر عنده مكتوبٌ بروحية تمزج الحلمي المنبثق من بئر الذات العميقة، بالحلمي البعيد الذي يغيب في غابات الواقع وتضاريسه وأفكاره الغائمة غير المحددة أو المتداخلة، أو غير المتعيّنة.

حين نمعن نقديًا في القول الشعري عند شاعرنا محمد الدميني نجد أن أجنحته ليست متكسرة، أو أن تحليقه قصير المدى؛ بل لتحليقاته الاستعارية المتكاثرة أجنحة كونية ممتدة ومتقاطعة منسوجة من ذاتيته، ومن قلق الأفق الحضاري المعتم في أفقه، واقترابه الحميمي من مأزق حلمه الإنساني الجمعي؛ أجنحة مخاطة من نسائجه اللغوية والقولية وبصيرته الرائية، لها مدياتها وانديا‌حاتها، واستعاراتها واقتحاماتها الجمالية الجريئة التي لا نجدها في صور تماثلية، كما عند غيره من شعراء قصيدة النثر.

من خلال القراءة المتمعّنة لتجربته الشعرية نجدها بشكلٍ بيّن أنها ليست مقطوعة عن التأثُّر بشجرة التجربة الشعرية العربية والكونية في آن على مرّ التاريخ الشعري العالمي المعاصر في أجوائه وتشكيلاته وموضوعاته، وحتى في نبراته اللغوية التي نلمسها لدى ريلكة، وبونفوا، وسان جورج بيرس، ورينيه شار، ومن قبلهم بريفير في شذراته وومضاته المجازية، وعربيًا كما لدى أدونيس، وسركون بولص، وعباس بيضون، وقاسم حداد، وسيف الرحبي، وآخرين؛ فكل هؤلاء وغيرهم لهم تأثيرهم المندغم، والقلق في تشكيل النص الشعري عند شاعرنا محمد الدميني؛ تاركين بعض نكهاتهم وبصماتهم الروحية في جسد قصيدته؛ بل إن تجربته تمتح بشكل مكثّف من جذور هذه الشجرة الكونية، وتصقل كونيته الرؤيوية الخاصة، وبناءاته التشكيلية اللغوية المبتكرة، وإيماءاته، وإشاراته الفنية تلك التي قلّ نظيرها في تجاربٍ شعرية مجايلة.

القصيدة لديه مكثّفة مستقطرة من غيم المعنى، الجموح الذي يمضي سريعًا كأنه صيّاد لهِث، يلاحق غيماتٍ أخرى من المعاني، أو مستجيبًا لنداءاتها الصامتة الهاربة، يطاردها الوعي الحلمي مغيّبًا في جحر الواقع.. يقبض عليه، فيشعر بوخزته الحارقة.

وغموض القول الشعري عند شاعرنا ليس الاّ كقطعة "Diamond" كريستالي موشوري يشف بما وراءه من ألوان وأطياف اللغة والخطابات المحتملة، والمتماوجة كالضوء الشارد في غابات المعاني، وبين أغصانها.

في نصوص الدميني لم أُعان -حقيقة-

يلقي قصائده في أمسية شعرية

من ضلالات المعنى وظلالاته؛ فالغموض لديه يأتي كضرورة فنية، شفيفًا في صُوَرِهِ وتشكيلاته؛ لكني عانيت من لوعة لغته الشعرية وتشظياتها في أفقها وسياقاتها الدلالية والفكرية.

وإنني في قراءتي هذه سأحاول، ولعلني أنجح في أن أستلهم مفهوم (المحتمل الدلالي) للناقدة الفرنسو- بلغارية جوليا كريستيفا الذي يعني "بكل ما ليس محصورًا في المعرفة والموضوعية مع كونه ليس لا معنى".. إذ يصبح الأثر المحتمل مسألة علاقة بين الخطابات؛ بمعنى أن هناك أثرًا خطابيا ودلاليا شديد الوضوح في نصوص الدميني، وبخاصة في ديوانيه الأخيرين (سنابل في منحدر) و(أيام لم يدّخرها أحد)، هذا الأثر أدى إلى إنتاجية نصّية ذات محتملات دلالية، وأنتجت صورًا فنية واستعارية محتملة، وتركيبية تؤول إلى المعنى الذاتي القصدي واللاموضوعي المشبّع بخطابية تساوق بين المعرفي المحتمل واللامعرفي، فتنتج علاقات لغوية جديدة، وبنية خطابية تركيبية مغايرة، عندها يصبح "المحتمل هو معنى الخطاب" و"المعنى يكون محتملًا عبر آلية تكوّنه" كما تقول كريستيفا.

إن النص لدى محمد الدميني يبدو للمتلقي كامرأة متمنعة صعبة لا يمكن افتضاض مغاليقها ومضايقها، ودهاليزها الأبعد، كونها تتطلب مكابدة نفسية وعقلية وقولية.. فالنص المتقن المفعم بالرؤى يخلد إلى ليل المعنى، ويتطلب هذه المكابدات والتبصّرات والارتحالات المضنية، وهذا ما سنكتشفه هنا في نصه:

(حرائق في الطرقات
لا نار نطفئ هذه النار
فاتركوني هناك في القرية الهائمة فيّ
أنتحر فوق رماد الطفولة كراهبٍ فرّ من ثيابه
وعلّق نياشينه
فوق صدور الجند والفاتنات
أحمل سلالك يا ابن أمي
ورمم أنثاك الجميلة
لقد نام الورد في السلال
واتكأ الحائط على بهجة الغسق
فلا ورد،
لا مساء،
لا خزائن)[٢]!

إن ما يصنع حركة النص الشعري الجميل والفادح في تفجّعه ومأساويته هنا، هو انفعاله بالمتوقع المعرفي، وصياغته لأفق التخييل الممتد إلى اللا متوقع أو المتحقق في الواقع المتخيّل؛ احتراق لبهاء المستقبل وبهجته. وما الانحدار إلى رماد الطفولة والقرية الأولى إلاّ أفقٍ قريب، ربما ينقذ

بعضًا من الورد النائم من الحرائق المقيمة في الأفق البعيد.

(٢)

حين عزمت على إعادة قراءة دواوين الدميني، وكنت قرأت بعض أشعارها في أزمنة متفرقة خلال العقود الماضية، أخذت بنصيحة الناقد الأمريكي الراحل هارولد بلوم، الذي قال: (أعد قراءة القصيدة مرات عديدة بهدوء، وأتبعها بترتيلات إلى أن تتملكك القصيدة. بعدها ستصبح عالقة في الذاكرة وستأسرك، وستبدو قادرًا على قراءتها بإحكام).. وكنت من خلال هذه الإعادات أريد اللحاق بمراوغات المعاني وتلوناتها التي كانت تستقر كالماء المحبوس تحت طبقات الاستعارات والمجازات والتشكيلات اللغوية.. وفي كل قراءة كنت أخرج بحالاتٍ شعورية متناقضة بين الفرح والانقباض.. بين اليأس والبأس.. بين الإشراقات والانطفاءات، إلى أن توصلت إلى بعض الاستنتاجات التحليلية "والمقاربات" الحدسية التي تقترب وتنأى في الوقت نفسه من تخوم المعاني وبراريها ومنحدراتها.. إذ في كثير من نصوص شاعرنا ما نجده تارة قد أصابه بأس اليأس من الواقع، وفي لحظة مكتوية أخرى، نجد جراح روحه تنز دماءً من وهج القول، بل شلالاتٍ من وقدة الضوء المحبوس بين صخراتٍ الضلوع.

محمد الدميني، مهووس بلغته ودلالاتها وتشكيلاتها أكثر هوسًا مما يفصح عنه الواقع الصلد المرير، وأيدولوجياته، وأزماته المستدامة.. من قوله الشعري يؤسس أيديولوجية ذاتية مطلقة خاصة به، ولا تشبه كل الأيدولوجيا المقموعة والقامعة خارج فضاء قصيدته!

(ماذا نُبقي للأمهات اللواتي رميننا على حصى الطريق
لكي ننبت في صلادتها؟
كثير هو الدم
الذي أهرقناه على عجل
أمام هذه الأرواح المسمومة،
وفادحة هي الوصايا
التي يبست في صناديق الأجداد
والتوت على الألسنة)[٣]

من فضاء الحلم السديمي عابرًا إلى فضاءات الحلم الكينوني-الوجودي، يبني شاعرنا نصه الشعري، ويؤسس لعمارته الجمالية، ومن الحلم الذاتي البسيط بساطة العيش الهانئ، يقطع نصه الشعري المسافة إلى مضايق الحلم المركّب المعجون بأيديولوجيته الذاتية المحلقة في فضاء المطلق.. المتخلّصة من وصايا الأجداد وتخشبات القول على الألسن.

(أطلب أيامًا لم يدخرها أحد
أيام بأحذية لكي لا تبترد من الفاقة
وعظام كثيرة
تشبه صرخات غريق
لم أعرف حياة أخرى
أكثر من هذه الملقاة تحت وسادتي
أنام فيها
وأصحو فزعًا
لأن جارًا بعيدًا
يلتهم سمينتي
ويتسكع في حجرات صمتي الفسيح)[٤]

هناك أنا شعرية طاغية في جل نصوصه، ليس بالضرورة تكون في حالة توهّج حسيّ وفكري، بل نجدها في كثيرٍ من اللحظات التشكيلية المكتوية بجروح الذات ونزيفها في حالة انكسار أو انحسار وجدانيٍّ مريع.. كثيرًا ما تحاول لغته إعادة الترميم أو بعث الجموح الذاتيّ المُخْمد.

(٣)

ما هو الخطاب الشعري الذي كتب به محمد الدميني؟

محمد الدميني قليلٌ إنتاجه الشعري، ففي خلال ثلاثة عقود من الكتابة لم يتجاوز منجزه الشعري ثلاثة دواوين، كتبها كلها بنَفَس قصيدة النثر وحداثتها ومغامرتها الجمالية.

مركبه اللغوي شقّ طريقه بثقة في نهر التجربة الشعرية الحديثة، فعانَقَ أعالي البحار وولج لُجّة الأرخبيلات الشعرية الكونية والمتجاورة.

فما قدمته شعرية محمد الدميني من صُوَرٍ فنية متلاحقة بإيماءاتها اللغوية واستعاراتها الدالة فإنما قدّم أنموذجًا للغة الدالة على نفسها أولًا، وعلى ذاتها الشاعرة ثانيًا، ومن ثم قادت هذه اللغة شجيرات المعنى إلى غاباته المعتمة وآفاقها السامقة، منكشفًا تحت وقدة الإحساس الملتهب بالذكرى أو الطفولة أو الحلم أو الوعي الشقيّ الذي يأخذ في التشظّي بين أجفان الرؤية البصيرة أو بين الأصابع المتقدة بالحنين.

إذًا، النموذج الشعري تَحدَّدَ كما أرى في جماليات مكوناته اللغوية والدلالية واستعاراته الحلمية، كلها في ظني تتضافر عند محمد في تشكيل نصه الشعري المتقن؛ إذ لا يمكن النظر إلى نصه بمعيارية نقدية وجمالية واحدة.. كل قصيدة تستدعي رؤية نقدية مغايرة..!

في ديوانه المبدع (سنابل في منحدر)، يتوجه شاعرنا بكليّته الجمالية والحلمية إلى المستقبل الذي يراه في حينها، غير قابل للانوجاد بتعبيرية أقرب إلى التشاؤمية، ويمكن أن نعد هذه النظرة في اتساقٍ تام مع الحالة الراهنة المعايشة في تلك الزمنية المضببة، التي عبّر عنها في جزعه الحلمي لتلك السنابل/ البراعم التي يراها بدلًا من تباسقها، يتوالى انحدارها نحو هاوية سحيقة لا قرار لها.. إنها بصيرة شاعر راءٍ ومهموم بتحوّل الحلم السديمي عنده إلى حقيقة زائفة، إلى محتمل غير مقصود في ذاته؛ لكن الحقيقة غير المرئية ليست دائما في حالة انكشاف.. هي في حالة تكوّن نَسَغي، كالماء الذي يسري في عروق الشجر يروي ظمأ الجذور.

وكثيرًا ما نلمح في نصوص محمد تلك المخيّلة المحتشدة بالرؤى المحتملة القلقة، والأحلام المتشظية، أو الأوهام التي تغرق في واقعها الصخري.

أدرك شاعرنا أن كتابة الشعر ليست برحلة صيد ترفيهية في تضاريس لغوية منبسطة مرحة بالنسائم وضوء الشمس، بل احتطاب لجذوع المعاني، إنه الشاعر/ الحطّاب الليلي الذي غاب عنه شعاع القمر، يبحث عن أشجار اللغة المنداة في الأعالي

كي يحتطب منها كلماته وصوره ومدلولاته.

إن ذات شاعرنا المنفعلة بعمق، وقلقه وحذره الواضحين إزاء ما ينجز من شعر أو قص أو فكر في مشهدنا الأدبي، بل عدم احتفائيته الظاهرة أو الكتومة، ونأيه عن الجدل والمحاججات المسترسلة، وحسّه الصحافي والثقافي المدقق، أثرت عميقًا في طريقة كتابته لنصوصه، فجاءت جلّ نصوصه هادئة منسابة محتفية بتفاصيل الحياة الأنقى، والحلم والوعي الحضاري القلق.. ممتزجة بنقاء هواء أعالي جبال الباحة.

(تركت ورقًا أبيض
في كل أنحاء المنزل
قلت إن القصيدة التي
لن تتدثّر باليدين
ستهبط هناك
وستجد روحًا بيضاء تلتقطها)[٥]

ما أعذب هذه النبرة الفكرية.. النبرة الحلمية.. النبرة الكونية، مكونات تشكيلية جذلة لافتة في نص محمد الدميني الشعري.

وفي عددٍ من نصوصه، نلحظ تلك النبرة الفكرية، متجلية في فضاء ميتافيزيقي آت من الأزمنة السحيقة، متخذًا بعدًا كونيًا، أو زمنًا حضاريًا منقضٍ، ومرثى له:

(مرَّ التتار وأبقوا ثغاء سيوفهم، ومرّ
المعرّي تاركًا
قسطًا من الكآبة
وخَفَتَ الرصيف
كجدولٍ يزدرد أسماكه الميتة
وها أنذا أتدحرج
فوق هذه الغيمة الساقطة
كتمائم الهنود الحمر)[٦]

أو تلك النبرة الحلمية متخفيّة ما وراء النص الويتماني، متماثلة معه، تنهض على استحياءٍ بين عناصر القول، وفي مراوغات اللغة والمعنى، كأننا نقرأ اللاتناص في ذات الوقت:

(إني أمضي كالهواء
فإن أردتموني مرة أخرى
فأبحثوا عني تحت كعوب نعالكم
سوف أتخلل دماءكم وأنسجها
فإن أخفقتم في البحث عني
فأحتفظوا بهمتكم
وإن لم تجدوني في موضع
فانشدوني في سواه
فإني واقف في مكان ما بانتظاركم)[٧]

وفي قصيدته حملة النعش المؤسية، والتي أهداها في رحيل الكاتب الروائي عبدالعزيز المشري، تنتقل حالة الرثاء الملحمية للراحل المقيم في القلب والذكرى، إلى حالة الرثاء للذات الحاملة لأحزانها وشقائها، أي من الذات الوحيدة الدالة في مآلها إلى الذات الجمعية المحتملة في مآلاتها، أي انتقلت دلاليًا من المرثى له/الدال (المشري) إلى حملة نعشه/المحتملين المُرثى لهم المثقلين بأحزانهم وأحلامهم المتكسرة، فكأنهم كانوا يحملون نعوشهم:

(ماذا نصنع بحياتك
التي تركتها لنا
لأنك ضجرت من حملها
وقررت أن تستند

إلى التراب الصلد؟
وبماذا نملأها
وبأي ماء
نملأ تلك القِرَب المصبّرة
على السفوح؟
وعلي أي عتبة
سنستذكر الأمطار
سنتجرع موسيقاك الفقيرة،
مالئين ثقوب الليالي الجائرة؟)

في الوقفة الأخيرة من إطلالتي على العالم الشعري لمحمد الدميني أطرح سؤالي:

هل حدث ارتقاء في مستويات الشعرية وأسلوبيتها لديه من ديوانه الأول (أنقاض الغبطة) ومسار تطورها حتى ديوانه الأخير: (أيام لم يدخرها أحد)؟

أم كانت الحالة الشعرية متناغمة منسجمة في وحدتها البنيوية والتعبيرية، وفي أحلامها وإيماءاتها ورؤاها في سياقاتها التعبيرية والتشكيلية ذاتها؟ بمعنى، كيف عبَرَ الزمن الشعري والنفسي في فضاء نص الدميني، وهل ترك بصماته الفاصلة بطرقٍ متعددة متباينة، أم ظلّت هذه البصمات ذات توحّدٍ لوني أو تماثل نوعي؟ في العبور الزمني الشعري الطويل، هل ظلّت الخصيصة الأسلوبية نفسها تسري في دم النص، أم ضخّها بخصائص تعبيرية جديدة لها نكهة الواقع واللامتوقع المحتمل، لها سمات التحوّل الرؤيوي أم ثباتها الموضوعي؟ وهل أثّر الزمن الشعري على خياراته اللغوية وموضوعاته ؟

في اعتقادي، إن الإجابة عن كل هذه الأسئلة ما يحتاج إلى دراسة أخرى مستقلة؟ غير أن مَن يقرأ ديوانه الأول (أنقاض الغبطة) ويقرأ ديوانيه الأخيرين، سيلمس فروق التشكيلات اللغوية والحالة التعبيرية والوجدانية المختلفة وبكارات الرؤى والمجازات في هذا الديوان، إذ إن البدايات الأولى دائمًا تجيء تلقائية وفطرية، نابعة من الخبرات البسيطة، والتصورات الأولى للشعرية، وتكويناتها النفسية، والفكرية، فجاءت نصوصه في هذا الديوان أكثر شفافية، وذات نكهة غنائية؛ بل إن بعض النصوص كانت تفعيلية، أو أقرب إلى إيقاعات القصيدة التفعيلية والكلاسيكية.

إلاّ أن محمد الدميني نجح في توظيفه الباهر لإيقاعات قصيدة النثر، وتشكيل بنيته الجمالية للنص، وعناصرها ومرتكزاتها الجمالية، تلك المعروفة نقديًا على حد قول الناقد صبحي حديدي: (التوازي، والتكرار، والتنظيم المقطعي، وهندسة الصورة، والتحكم بأطوال السطور وبطرائق تقطيعها).

وهو ما نتلمسه في كل نصوصه التي أنتجها فيما بعد في ديوانيه الأخيرين. بل في كثير من قصائده المطوّلة.

---

* كاتب وناقد سعودي.
(١) من قصيدة: (ملاك الحسرة).
(٢) الورد النائم في السلال.
(٣) دم الكلام البارد.
(٤) أيام لم يدخرها أحد.
(٥) بياض.
(٦) منذ قرون.
(٧) بدايات أخرى لوايتمان.

محمد الدميني، يكتب كمن يبالغ في الصمت..!

■ قاسم حداد*

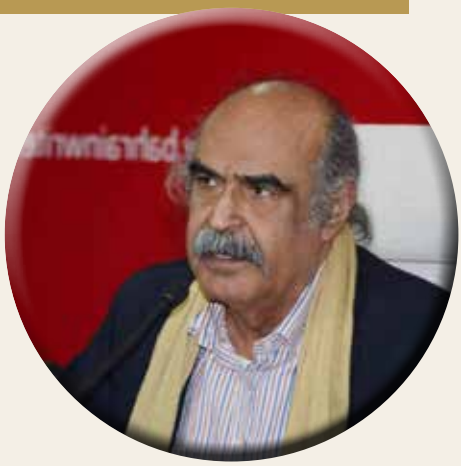

كنت أراه بثوبه الأبيض الأثير، أصغيت لكلماته الباكرة، سمعت صوته الحيي بأجراس خافتة ودون ضجيج..!

١

قليل الكلام وقليل الكتابة

منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي لم يُصدر أشعارا كثيرة.

كنت أراه بثوبه الأبيض الأثير، أصغيت لكلماته الباكرة، سمعت صوته الحييّ بأجراس خافتة ودون ضجيج، يكتب كمن يبالغ في الصمت، كلامه أقل من القصيدة، حينًا يعده بعضهم ظهيرًا لشعر أخيه علي الدميني، وهو غير ذلك تمامًا. لا يجتهد لإيضاح صوته المختلف، يكتب فقط، وبصمت. كأنه يخجل من الكلمات، خشية أن يقتسم الأبجدية مع غيره، لكأن الحروف لا تكفي لغير شاعر. يسهر على لغته، وينام بعد ذلك لكي يحصي أقمار الليل وشموس النهار!

٢

بعد سنوات صرت، حين ألتقيه، كنت أقرأ الكلمات مرسومةً على بياض ملابسه، شغف بالشعر قبل أن يكتبه، وكلما سألته عن جديده، ابتسمَ، وقال: «إنني أقرأ شعرًا كثيرا».

ربما كان لا يريد أن يصير مثل (الكثير) الذي يقرأ.

ومنذ منتصف تسعينيات القرن الماضي، كان ما يُنشر من الشعر يفوق طاقتنا على الفرز، لكأن محمدًا مع المتنبي عن ذلك الكثير الذي لا يرى فيه أحدًا.

٣

كانت السنابل كثيرة، والطحن أيضًا،

لكن الدقيق كان يندر، فالشعر ينحسر على ذلك المنحدر.

ليس سهلًا أن تجد النص. حتى أنني بدأت أجد صعوبة في العثور على ما يغري بالانتخاب لإعادة نشره في موقع (جهة الشعر)، يوم كانت.

٤

سألني صديق في الإمارات، ما الفرق بين علي الدميني، ومحمد الدميني، خجلت أن أقول له: كالفرق بين مجلتيّ «الآداب» و«شعر».

الآن، أدرك أن الخجل لم يكن لائقًا بالشعر ولا الشاعر.

٥

منذ كتابه الأول، كتب قصيدته بأقل الأجراس صوتًا، حتى إنه عندما خرج عن الموسيقى المسموعة، وكاد أن يرقص على هواه، لم يسمع خروجه القارئ، بل إنه استبدل الصوت بتحريك صمته العميق، فمنحنا قصيدته الجديدة في كتابه الثاني بقدر أكبر من حرية الإيقاع، مثل «ضجر المعاصي على ثياب الموتى».

هكذا يأتي الشعر من حيث لا تتوقع، كنت أتحدث في الأيام الأخيرة عن (كسر المعنى) بعد تجربة كسر الموسيقى، فقد عثرت على ما يشبه ذلك في بعض شعر محمد الدميني، فربما سيكون من جماليات شعر الأجيال الجديدة هو (كسر المعنى)، فبعد أن انشغلتْ أجيالنا بجماليات كسر الإيقاع، علينا الآن مراقبة تحولات كسر المعنى، التجربة الأخرى في كتابة الأجيال الجديدة.

٦

لقد بدأ محمد الدميني بجرأة الكتابة منذ أن خرج على شقيقه المرحوم الشاعر علي الدميني. ليس خروجًا شكلانيًا، ولكنه الاختيار المختلف في سياق الكتابة الشعرية.

بالنسبة لي، كان ذلك انحيازًا للبحث عن الذات، فيما كان شقيقه (علي) يذهب على مضض إلى هذا النوع من التجديد، ولا يرى في الخروجيات خيارًا رشيدًا.

٧

أتذكر أنني كتبت مقالًا في ثمانينيات القرن الماضي عن محمد الدميني بعنوان (اللامكترثون لا أحد يكترث مثلهم).

وظني أن اللاكتراث هو الذي وضع تجربة محمد الدميني الشاعر في مهب الحداثة بما يليق بها، ليصبح الآن من كلاسيكيات النص الجديد في الأدب الحديث بهذه المنطقة.

---

* شاعر بحريني.

محمد الدميني في ديباجة روحانية..!

■ د. فوزية أبو خالد*

كما عرفته وكما تعرفه الساحة الثقافية

شاعرا مستقلا عن الكثير من أصوات جيله الشعرية وإن تقاسم معهم حبر الشعر العربي الفصيح الحديث..!

إذا أردت أن تكتب عن سمات سامية تشغل عمال الثقافة، أو من يسمون بالنخبة المثقفة، ونادرا ما تكون على موائدهم خارج لحظة الكتابة.. فلن تجد منهم إلا القليل، وأحدهم بجدارة، هو الشاعر محمد الدميني.

وإذا أردت أن تكتب عن قيم تؤرق ضمير المثقفين وقلة من ينامون على غير ضيمها، فعليك بقراءة سيرة وكتابات محمد الدميني؛ شعرًا ونثرًا.

وإذا أردت أن تكتب عن حفر الماء في الصلد، وتحويله لخصب بدون إدعاء بطولات.. فارهف السمع لشعر مصفّى في قصائد محمد الدميني.

وإذا أردت أن ترى ماءً ينبجس من الصخر بلا صخب، وبتعالٍ نبيل مبتعدًا عن أضواء الإعلام، وغير حفي ببهرج المهرجات، فأبحث عن محمد الدميني.

محمد زهو الشعر، وزهد الظهور والأنفة من «الترزز».

محمد ضالة الكلمة النقية، وظليل القصائد.. وإن يؤخذ عليه شُحّ النشر لأعماله.

محمد الدميني، الصديق النائي عن حب الصديق القريب بكل الحب.

محمد متأني القراءة، ملتهم الكتب، متأملا وليس على عجل، وليس من أجل استعراض معرفي ولا لتزيين ما يكتب.

محمد ضنين الكلام مفرط الأخيلة.

وكأنه لم يغادر القرية..!

محمد رجل الأسرة المسؤول المنغمس في تفاصيل مهامه الأبوية، لترى قوته وكأنه الرُبّان والملاح.

محمد الموظف المثالي المنضبط المنتج في عمله، وكأنه رب العمل وربيبه.

مع الأصدقاء أحمد الملا وغسان الخنيزي وحمد الفقيه في مهرجان الشعر بالدمام

ومحمد العنفوان والتواضع، القلم الحر والقلم الملتزم بأمانة الكلمة، الحبر الأُجاج والحبر العذب، الموضوعية المعرفية، والتحيز الإبداعي.

محمد العاشق للسفر وللأماكن الجديدة، وللمعتق والمستجد من الفنون والمتاحف والمعالم، إلى الموسيقى والسينما والقراءات والمذاقات.

محمد الجبلي.. الفلاح.. البدوي.. «الجبر».. «المتضوع»، وكأنه لم يغادر قرية محضرة، ولم يرَ غير الباحة، ولم ينحدر من عُلا جبل مرارة؛ ومحمد «الأرامكوي» إن صح التعبير، الدقيق دقة أرامكو من خلال خبرته الطويلة معها، المنضبط، المدرب على قيمة الوقت وميزان القول والفعل.

محمد كثير المشاغل، متعدد المهام، فقد عمل بجانب عمله الرسمي.. في النادي الأدبي بالدمام، وفي الإشراف على إصدار أجمل مجلة في المنطقة الشرقية، وهي المجلة الإبداعية (دارين)، غير عمله في مجلة القافلة وغيرها من مطبوعات شركة النفط، وغير نشاطه على ثغور أدبية متعددة.

ومحمد فوق هذا وذاك، الشاعر المتبتل في محراب الشعر، وكأن ليس له إلا أن يكون شاعرًا.

وقد أفردتُ له قصيدة بديواني «ماء السراب باكرًا» ١٩٩٥م.. وكانت تقطر بهذا المعنى الرقراق، وبالبعد الشجني والتمردي على تنوعهما في تجربة كل منا، والذي نلتقي فيه على حياض الشعر وفي مطلقه،

ومن مقتطفات تلك القصيدة التي كانت بعنوان (شاعر) ومهداة إليه:

«حليمٌ على شياطين الشعر
تستغرقه القصيدة خمسمائة سنة ضوئية
وهو يسافر إلى وسوسة خلخالها في الأندلس
يقطر إيقاعها على الحروب في قارات بعيدة
يحلبُ رحيقها من ريحان الفردوس
يستمطر ماءها من وحش المخيلة
يغرر بغفل اللغة
ويغضب.. يغضب الشاعر
كطفل الأدغال إذا
استأنس غزلان الكتابة»

فعلى الرغم من قلة إصدارات الشاعر فإنه من ديوانه الشعري الأول «سنابل في منحنى» مرورًا بديوانه الثاني بعنوانه الخلاب «أنقاض الغبطة» إلى ديوانه الأخير «أيام لم يدخرها أحد»، نجح في أن لا يكرر نفسه، وفي أن لا يكتب إلا بأصواته، وتكون كلها نسيج وحدها، وهذا النوع من النجاح هو مشتهى الشعراء والمبدعين في كل مكان وزمان..

لنصغي للشاعر محمد الدميني:

«لأن صمتي يطفح في الشارع
سيعثر عليَّ رجال الأمن
مسجونا في كتاب
....

هذه العين
جديرة بشاعر ليكتب
وسريري ليس للتنهدات
ولكنه للأحلام
وقريبا من الغيمة
سأعثر على قطاف المطر
وسأصنع ملكوتي»

اللقاء الأول..!

التقيتُ محمد الدميني أول مرة مع" أبو طفول" ببيت الفنانة التشكيلية منيرة الموصلي، في سكن أرامكو بالظهران، وكان الشاب «وقورا» هادئا، صموتًا ومشرئبًا بصحبة أخيه الشاعر علي الدميني الذي كان على مد السمع والبصر، وكان اللقاء بحضور فوزية العيوني وعبدالعزيز المشري، وبقدر ما لفت نظري هدوء محمد وكأنه يجلس في ظل، شدني حسه الإصغائي البديع لكل ما قرأه الشاعر علي الدميني من قصائد في ذلك المساء وكأنه يسمعها لأول مرة.

لفتني محمد بـ «حسه القرائي في الإصغاء» وكأنه يقرأ ما يسمع ولا يستمع وحسب، إلا إن المثير لاحقا هو سلسلة الأسئلة التي طرحها على تجربتي الدراسية بأمري، وكنتُ عائدة للتو بعد تخرجي بدرجة البكالوريوس، وكان كما فهمتُ فيما بعد على وشك رحلة تدريبية لنيويورك. هذا بجانب قراءته لنص شعري ملفتُ.

والذي بدا فيه صادقًا فيما عبر لي به عن إحساسه الاحتفائي بديوان «إلى متى يختطفونكِ ليلة العرس» وعن شعوره الوجدًاني والفكري بمستقبله الشعري الشخصي مع قصيدة النثر.

ومع تعمق العلاقة بمحمد الدميني، وتعدد أبعادها، لا أستطيع إلا أن أقف متفاجئة مرة أخرى، وأنا أكتب هذه الشهادة بحجم المفاجآت الجميلة التي كانت شخصية.. محمد -إنسانًا وشاعرًا- تدهشني به، فمحمد كما عرفته، وكما تعرفه الساحة الثقافية شاعرًا مستقلًا عن الكثير من أصوات جيله الشعرية، وإن تقاسم معهم حبر الشعر العربي الفصيح الحديث، وهو إنسان مستقل لحد بعيد في علاقته بالسائد الاجتماعي، وهو بنفس الوعي كاتب مستقل عن مسار التيارات الفكرية للكثير من مجايليه، وممن تربى وجدًانيًا وثقافيًا معهم، وإن كبروه قليلا أو كثيرا؛ كالشاعر محمد العلي، والقاص والروائي المبدع عبدالعزيز المشري، رحمه الله، والأديب صالح الصالح، والأديب محمد سعيد طيب، والأكاديمي متروك الفالح، وأخوه الشاعر علي الدميني، وسواهم من رموز، لتعدد ميول الفكر والثقافة. ولعمري.. ومن تجربتي، أن تطوير شخصية مستقلة تحت سقوف اجتماعية تشجع التشابه، إن لم تكن تنكر المغايرة، يحتاج لقوة شكيمة في المقاومة من ناحية، وفي تخير سبل الاستقلال الإبداعي والفكري من ناحية أخرى، كما أن تطوير خط مستقل رهيف مع الإبقاء على أساسات مشتركات التنوير الثقافي مع الداعين لذلك من المثقفين بميولهم المتعددة ليس بالأمر السهل، بل إنه أمر يتطلب بصيرة نافذة، وصبرًا لا ينفذ؛ جمعتني بمحمد مواقف مبدئية، ومواقف عابرة معًا، كما جمعتنا مواقف فرح، وأخرى مرح، ومواقف جادة وأحيانا موجعة، ومن تلك المواقف الموجعة: اعتقالات علي الدميني، ورحيل عبدالعزيز المشري، ورحيل والده وأخيه، ورحيل أخي ووالدتي، ورحيل محمود درويش، وغازي القصيبي، ومحمد الثبيتي،

ومنيرة الموصلي، وحسن السبع، والألم الذي لا يبرأ لرحيل الأخ والصديق الشاعر المناضل علي الدميني، رحمهم الله جميعًا.

إلا إن استرجاع غصة تلك المواجع لا شيء يخففه إلا تذكّر تلك المفاجأة التي لا يخفت بريق دهشتها في القلب والعيون، وإن مضى عليها عمرًا جعله الله دائمًا وأبدًا، وهي مفاجأة أن نجتمع معًا محمد وأنا تحت أقواس ورد البنفسج والجوري على منصة فرح واحدة، في موكب من الحب والبخور، والزغاريد والدفوف ودموع البهجة، فنقرأ قصيدتنا المشتركة لتجلي الشمس والقمر معًا في ليلة من ليال العمر القليلة الخالدة.

عرفتُ محمد الدميني على أرض الوطن، فوجدته ركنًا مكينًا من مكونات عمران المكان، من سراة الجنوب إلى أمواج الخليج وعيون الاحساء، إنسانًا متفاعلًا مع تنوّع الجغرافيا ومع أخيلة التاريخ، وشاعرًا يشتغل بغي على تمثيل الأطياف في تشكلها الجمعي وفي فرادات كل منها بحد ذاته وعلى حدة.. وكما نشأت بيننا صداقة مبكرة في ظل شجرة الشعر، فقد امتدت أغصانها لنرتبط بصداقة عائلية وأبناؤنا بعد أطفال صغار إلى اليوم الذي توّج الرحمن فيه هذه الصداقة النادرة في طهرها وبهائها بذلك الرباط المقدس الذي ربط بين ابنته الجميلة لينا وبين ابني السامق غسان العقبي.

السفر لمسافات طويلة..!

عرفتُ محمد الدميني في السفر، فوجدته الرجل الأُسري الشهم وهو يسافر من المملكة إلى أمريكا في صحبة زوجته/صديقتي فاطمة الشيخ، والأبناء ياسر وخلدون ومجد، وبوجودي مع طفول وطفلها محمد، لنكون جميعًا مع غسان ولينا وعبدالرحمن في استقبال المولود الجديد الثاني محمد بن غسان، (أثناء زمالة والده الطبية في جامعة فلوريدا).

وفي السفر أيضًا وجدتُ محمد الدميني الشاعر المرهف نفسه، الذي تطلق في داخله الغربة روح المغامرات المعرفية وروح التوق والاكتشاف بالقوة نفسه التي تشدّه تباريح الحنين نحو تأمل عميق في ظلال التواشج بين لحظة التوق ولحظة الحنين، فلا يداري حبه لموسيقى الجاز الشجية، ولا يتوانى عن السير لمسافات بعيدة لزيارة متحف سلفادور دالي في نيبلس فلوريدا، ولا ينسى أن يكتب قصيدة تقطر إيقاعًا لا يمسّ بالحواس الخمس.

وفي كلا الفضاءين محمد الدميني هو محمد الأخ والصديق، الموصى في عيون الأدب العربي بصحبته في الحلِّ والتِّرحال؛ وهو الشاعر الشفاف الشرس، مكتنه الأسرار؛ وقد لا أستطيع أن أختم الكتابة عن محمد الدميني دون أن أُشير إلى علاقة الأبوة القوية، وعلاقة الصداقة النضرة بين محمد الدميني وبين أحفاده محمد وعبدالرحمن بن غسان العقبي. آهٍ لو ترى الشاعر وهو يلعب الكرة مع الأحفاد، وكيف يصطحبهم للسينما، ولمعرض الكتاب، وكيف يغلبونه في لعبة الشطرنج فيما هو يكتب شعرًا عن استعادة الطفولة ورفض مغادرة الشباب!

---

* شاعرة سعودية.

دراما انكسارات الذات ووعيها بفلسفة المكان في ديوان (سنابل في منحدر)

■ د. هويدا صالح*

بعد الصراعات التي خاضتها قصيدة النثر مع التصورات التي سبقتها للشعر (القصيدة العمودية، قصيدة التفعيلة)، وغيرها من تصورات، أصبح شاعر قصيدة النثر مرتبطاً أكثر من غيره بالذات في تشظيها وانكساراتها وآمالها وإحباطاتها؛ معبِّرا من خلال صراعات الذات الفردية وأفقها المحدود عن الذات الجمعية في اتساع لا متناهٍ للأفق؛ وأحيانا يكون اهتمام شاعر قصيدة النثر بالذات هو اهتمام بجزئياتها الصغيرة والمتناهية في الصغر، وإنصات للمخفي والمضمر في عمق هذه الذات من نواحي الصراع وأوجهه، وانطلاقا من وعي الإعلاء لخصوصية الذات وإدراكها المتميز.

وهذا الوعي بخصوصية قصيدة النثر وكيفية تعبيرها عن الذات وعاه الشاعر السعودي محمد الدميني مبكرا، إذ تمرّد في تسعينيات القرن الماضي على التصورات الجمالية القارة التي كانت تتنوع ما بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، وبدأ بكتابة قصيدة النثر باشتراطاتها الجمالية التي تُعنَي بالذات المفردة في إشارات فنية للذات الجمعية، وتحتفي بما هو عاديّ ويوميّ، وتحاول أن تقدم وعيا خاصا بالمكان، المكان ليس بوصفه فضاءً نصيا فقط، بل بما هو إحدى تمثلات الهوية لهذه الذات الشاعرة.

بعد إصدار محمد الدميني لديوانه الأول «أنقاض الغبطة» أصدر ديوانه الثاني «سنابل في منحدر» عن «دار السراة» في بريطانيا عام ١٩٩٤، يظهر فيه المكان بطلاً رئيساً في صراع الذات مع العالم، منذ قصيدته الأولى والطويلة «ملاك الحسرة»، حيث لا مقابر قرب هذا المنزل؛ ذلك أن الموتى سهروا حتى الصباح وأطفأهم الصياح، والبحر تقرفص هادئا تحت هدير البوارج!

عودة إلى القرى التي أصبحت أطلالا

يحضر المكان ليكون شاهدا على الذات، والمعادل الموضوعي في القصيدة لها، إذ يقول الدميني:

«لن يضيء الشارع سوى هذه المرأة المغدورة بالعتمة
سلامًا أيها المفكر لقد انتهت الحفلة،
وانتصبت الأشباح. وقريبا سيحدث الموت أمام عينيك. وستندلق عليك المواعظ الطويل
الطويل..
الطويلة..
من المنابر المجاورة»(ص٨).

ورغم أن الشاعر/ المفكر يدرك أن الحفلة قد انتهت إلا إنه أراد فرصة أخيرة لمقاومة النهاية عبر الشعر، لكنه يكتشف أنه:

«ستصنع القصائد من الرمل،
وفي الحيرة ستُبنى البيوت،
وعلى القضبان ستنتحب خيولنا المتعبة»(ص٨).

ثمة وعي لدى الشاعر الدميني أن الذات الفردية وتقاطعاتها الدرامية إنما هي انعكاس للذات الجمعية بالانتقال من ضمير المفرد في «يدرك أن» إلى الضمير الجمع في إضافة الخيول لناء الفاعلين في«خيولنا». مع هذا التعب الذي سوف يصيب «خيولنا» تحدث تغيرات زمكانية في بنية الوعي بالمكان، فقد تمثلت الذات الشاعرة تلكم التغيرات الزمكانية ورصدتها حينما صار «الطلح سيد الوادي. وفوق شجيرات اللوز تتلبد طفولتي كحرباء. والفكرة الضالة مزقت جسد صديقي. وقريبا من جثته وجدت عينيه، وقرأت بهما شغب البارحة». ومع تبادل الأدوار بين الأنا والصديق، الأنا والمفكر، تعلن الأنا أن «هذا المطر لن يغسلني من صخورها الملساء، وعقاربها اليقظة. وفي حضن أمي رأيت التين يزهر، وسأرتعد كحصى الصبح وهي تغتسل بالندى، وفي حضنها سأواصل موتي لأنه خديعتي المفضلة»(ص٩).

إن الذات الشاعرة في هذا النص الذي يتصاعد دراميًا تدرك أنها تعيد تشكيل عالم ينفلت كما تتفلت حبات الرمل من بين الأصابع! فحين ترحل الأم التي هي رمز من رموز المكان الحميم الذي يمنح الذات معنى الوجود، ساعتها تتغير كل مفردات العالم:

«آخر تلة ودعتها تلك التي جفت فوقها دموع الأم. كانت الجنادب تتقافز في حضرة شمس تنهض من سريرها وتذكّر الأم بفتاها الذي سيكبر قبل أن تهطل أدعيتها فوق جُنَيّاته»(ص١١).

ويستمر التصاعد الدرامي للصراع الزمكاني داخل الذات الشاعرة، فتعلن أن كل هذه التقاطعات الدرامية سوف تلقي بنا في عالم تراجيدي كنتيجة طبيعية لمعطيات العلاقة بين الذات والعالم، حيث يلقي الزمان بآثاره على المكان بكل مفرداته:

«سأطلب هذه الليلة
كفنا لآخر شهيد
ومنفى لأصدقائي الموتى
ومراثٍ لمائدتي
التي مزقها أنيني..»(ص١٤).

وفي ذات القصيدة التي امتدت مع الشاعر ليرصد علاقته بمفردات المكان ومدى تمثله لفلسفة الزمن ينتقل من المكان/ القرية والصحراء إلى المكان/ المدينة، لنتأمل معه فلسفة الصراع بين المكان والزمان، ومدى تمثل الذات الشاعرة لهذه الفلسفة: «المدينة التي أثثت جرحك السري. فلا مطر هنا يَقِيكَ هواجس الليل والذئاب. وستوصد الشرطة هذه المكتبة لأن الصعاليك منذ القدم يحيكون أنخابهم المرة، ويتأملون عظام أحلامنا.

وفي المقهى الذي محت الرطوبة اسمه، ستثرثر عن الجحيم المتساقط فوق المدينة»(ص١٨).

المدينة هنا لم تكن ملاذا آمنا للذات التي تركت القرية بأمطارها وذئابها، فالشرطة سوف تقضي على لحظات الحلم القليلة فيها، و«الصعاليك» المفردة التي يستخدمها هنا الشاعر استخداما مخالفا للظلال الثقافية التي حُمّلت للمفردة في التاريخ الشعري، «الصعاليك» هنا مصدر تهديد لأحلام الذات المفردة التي تمثل الذات الجمعية عبر ضمير «ناء الفاعلين».

تشكيل الوعي بالمكان لا يتم في الأماكن، بل من خلال وعي البشر بالمكان، وعيهم الذي يؤسس لذاكرة جمعية بالتغيرات الديموغرافية التي تطرأ عليه، من أجل استعادة ذاكرته أو خلق ذاكرة جديدة مفارقة للذاكرة القديمة، وتثبيت هذه الذاكرة الجديدة في روح المتلقي؛ من أجل خلق وتأسيس آفاق شعرية لهذا المكان، ففي ذات القصيدة كتب مراثيه للأماكن التي غيرت وعي الذات الشاعرة، يقول: «**مراث نحاسية.. لهذه القبيلة التي نسيت أبناءها في المصنع المجاور، ورأتهم في الأسى البارد يخوضون في الحكايات المغيرة كتماثيل، ويتنفسون برئات الموتى.**

ومراثٍ أخرى لهذه الحرب التي التحف فيها الشعراء موتهم المقيت. ولمعت فيها النصال حتى الصدأ، وتلك المنازل التي لم تعرف سقوفها قبل أن يوقظنا ضوء الفوانيس وهو يتململ تحت المطر..

وليلنا طويل، لأن شمسنا تشرق من هذه الزجاجة المطاردة»(ص٢١).

المكان في هذا النص الشعري، ليس مكانا فيزيائيا فقط، هو مكان مميز بالتغيرات التي يحدثها البشر؛ فالبشر هم الذي يصنعون له ألقه وروحه ووجوده، ويقدمون له ذاكرة لصيقة بهم. إن الحديث عن أفق الذات في الديوان، عبر السرد الاستعادي الذي تمارسه الذات الشاعرة، مثّل حضور الذات ووعيها بكل ما يحيط بها.

معادلات وجود الذات

في القصيدة التالية والتي أتت قصيرة نسبيا -مقارنة بالنص الأول- نقرأ «شمس مسنة» لنتعرف على تمثلات الذات لهذه الشمس التي تركت العالم الذي كانت ترعاه بوجودها الجوهري، وتنعزل في السماوات البعيدة تاركة العالم يفتقد إشراقها المضيء:

«**شاخت الشمس تماما**
لم تعد نديمة الصبا
ولا شاهدة الحب المطارد بين حقول الذرة
لقد ذبلت
وغرقت في الأعالي
وتركت لنا الفظاظة
تتسكع في الشوارع
كدعابات قديمة
يطلقها بائع التوابل العجوز»(ص٢٢).

وفي قصيدة «تلال النسيان» نجد الذات تبحث عن ضوئها الخاص، تستعيده؛ في محاولة لأن تتجاوز أزماتها العميقة:

«**وأنا أنظف نافذتي من الكلمات المسوسة**
تهبطين
من تلال نسياني
كيوم قديم يتسكع في الضباب
كبرق
يضيء لحم العاصفة
أنت فضة العتمة..
تهزين
خزف الزينة المُغبر منذ قرون
وتمشطين
هضاب السكينة
بشفاهك الحارة»(ص٢٤).

وعى الشاعر أهمية تخليص المفردة الشعرية في قصيدته من ظلال البلاغة القديمة، وعمد إلى لغة تحمل بلاغتها الخاصة من خلال وجودها في التكوين اللغوي داخل القصيدة، وهذه اللغة تحتاج من المتلقي إلى إصغاء تام لحفيف المفردة داخل النسق اللغوي الذي شكّله الشاعر؛ حتي يدرك مواطن الجمال، وهذه البساطة اللغوية كان لها دور فاعل في إضفاء نوع من الحميمية في تأمل العوالم التي تحيط بأفق الذات، يقول في «طمأنينة»:

«**بعد نهار عصيب قطعناه بالحيلة والغضب**
وقبل أن ندخل المنزل
لنطمئن على الأطفال

وأواني الماء
والكتب المترنحة في الردهات
ونفكر في الغد الموصد
تستقبلنا الفواتير الملونة
من ثقوب صناديق البريد المهشمة
.....
.....
هكذا يختمون النهار في هذه المدينة»!
(ص٦٦).

سيرة الإنسان في المكان

يعمد الشاعر إلى كتابة السيرة الذاتية لذاته الشاعرة في النص، بل يستخدم مفردة «السيرة» بشكل صريح في قصيدة «سيرة»، التي يجزءها لمقاطع سردية، يمرّر من خلال كل مقطع طرفا من سيرة ذاته الشاعرة. يقول:

١

ولدت في حضن ينبوع
وها أنا من حضنه أسيل.

٢

أقدام، وبنادق، وتمائم
توّجتني فتى المنزل الكبير
الرماة يحرسون المنحدر، والأرائك
وأنا أتجرّع خيبة القياصرة
لم أستيقظ
من كابوسك الوحيد.. يا أماه
إني فتى
أتهدم

٣

من هذه الرماح المغروسة في المخيلة
دجنت أيائلي،
ورشقت أحلامي في الآفاق،
تقطف، وتصفق، وترعد،
وتؤثّث خيمةً لمديحي
لا أنصب فِخاخا لرعيّتي»(ص٣١).

في هذه المقاطع الثلاثة يُلخّص الشاعر محمد الدميني عالم ديوانه «سنابل في منحدر»؛ إذ يُخبر في المقطع الأول عن المكان الفيزيقي الجغرافي الذي ولد فيه وعلاقته به، وينتقل في المقطع الثاني إلى التكوين الثقافي للذات، فنحن جميعا لا نولد ذكورا أو إناثا إنما تصنعنا الثقافة، ثقافة المكان لنصير ما نكون عليه في المستقبل، فقد توّجته الأقدام والبنادق والتمائم ليصير فتى المنزل الكبير، لكنه فتى يتهدم في نهاية الأمر، ثم ينتقل في المقطع الثالث ليخبرنا أنه رغم كل الفخاخ المنصوبة للذات، إلا إنه حاول النجاة بإنسانيته، فلم يفخخ أو يغتال أحدا، إنما رعى أحلامه بعد أن رشقها في الآفاق، آفاق الذات ومحيطها النفسي والاجتماعي.

وفي قصيدة «المرآة» يكتب طرفا آخر من سيرة الذات باعتبار المرايا هي انعكاس للذات، يقول:

«كل صباح
أُحدّق في برية رقادي
وأتربّص بهذه المرآة
الشعر شعري

الوجه وجهي
والماء يجهش فوق يديّ
والنافذة تخضها الريح
كل صبح أفكر بتحطيم هذه المرآة المزورة»(ص٥٤).

الذات والآخر

يتمثل الشاعر العلاقة الجدلية بين الأنا والآخر في النص على مستويات عدة، فقد أهدى بعضا من قصائده إلى بعض الأصدقاء الذين هم أحد أهم تجليات الآخر، ما هو خارج الذات وعلاقته به؛ فقد أهدى قصيدة «أفقر المسرات» إلى الشاعر يوسف أبو لوز، كما أهدى قصيدة «بعد كل شيء» إلى صالح الأشقر، أو رصد العلاقة مع الآخر في متون القصائد التي لم يحدها بإهدائها لأحد، ففي قصيدة «حارس» يكشف عن علاقة الذات بالسلطة التي يمثلها هذا الحارس. يقول:

«**في آخر النهار**
يذهب الحارس إلى منزله شغفا
لقد أتمّ وظيفته
بشكل خارق
لم يعبر عامل إلا وتفرس في هويته
ولم تمرق عربة دون أن يدعك أرقامها
ها هو الآن في المنزل
يحدق في هويته بهلع
وجهه نشرته الأيام
ومنازله
حرثتها العواصف»(ص٢٨).

في قصيدة «هؤلاء» يحضر الآخر/ الآخرون بشكل واضح ليؤكدوا على علاقة الأنا بالآخر، وذلك الجدل الذي ينهض واضحا في النص:

«**إن هؤلاء بشر**
كتبتهم ومحوتهم
كما يفعل إمضاء رسمي
لست دولة كي أغرس لهم الورد فوق الطحالب
هنا الجمر..
فيما عربة البريد توزع الزهور على القتلة
مباركة ليلتكم أيها الشجعان
مباركة خطواتكم فوق صكوك الأجدًاد
وعلى الدمع
دمعي الفقيد منذ الطفولة»(ص٤٦).

إنها نصوص واعية بذاتها وواعية بأسئلتها، سواء علاقتها بالمكان وإحساسها بالتغيرات التي يحدثها الزمان فيه وفي ساكنيه أو علاقتها بالآخر، كل ما هو خارج الأنا. قدم محمد الدميني هذا العالم في لغة تتغيّا البساطة والخروج من إهاب الاستعراض البلاغي والمجازي، كما راهن على صور شعرية تخرج أيضًا عن نطاق الصور الشعرية النمطية عن علاقة الأنا بكل ما هو خارجها.

---

* كاتبة – مصر.

قصيدة محمد الدميني..
تنوّع الإحساس بالزمن هو شاعريتها بامتياز

■ محمد الحرز*

قد ينطفئ فانوس الشعر من قلب الشاعر، قد يعلوه الغبار قليلا، لكن زُجاجَهُ لا ينكسر أو يسقط في عتمة آلامه! ولا بإمكان رياح عاتية أن تزيحه عن شرفته أو أبوابه.. قد يخبو ضوؤه بسبب تناقص زيته أو انعدامه؛ قد تدفعه يد الحياة إلى حافة الهاوية؛ لكن قلبه يظل ينبض شعرًا ولا يتعب!

الشاعر محمد الدميني، فانوس شعره -بعد أن أصدر مجموعته الشعرية «أنقاض الغبطة» أواخر الثمانينيات، وأتبعه في بدايات التسعينيات بمجموعة «سنابل في منحدر»- لم يفلته من يده، ولم يدع أيدي السُّراق تقترب منه.. هذا الفانوس بعد ثماني عشرة سنة استقر ضوؤه في مجموعة جديدة صدرت من دار أثر بعنوان «أيامٌ لم يدّخرها أحد» عام ٢٠١٤م.

مراقبة القصيدة..!

قصائد هذه المجموعة، تنهض على شعرية الإحساس بالزمن وطغيانه على ما عداه من مقاربات، ولا بُدّ من الالتفات إلى أن هذا الإحساس مصادره متعددة في حياة الشاعر، بل المسافة الزمنية الفاصلة بين هذه المجموعة وما قبلها، لم تكن سوى رصد بجميع الحواس - كما سنرى - للأثر الذي يتركه الزمن على حياة الشاعر بتفاصيلها المتعددة؛ منافذ عديدة يتسلل منها الزمن إلى الحياة، ثم يقول كلمته، بل ينقشها تارة على الجسد، وتارة أخرى على ما يمسّ تقلبات الذات في علاقتها بمَن حولها.

محمد الدميني، مثل غيره من شعراء جيله الذين انحاز بعضهم إلى كتابة القصيدة النثرية بتقنياتها المتعددة، لم ينشغل بالشكل أو الصياغة قدر انشغاله بمراقبة القصيدة وهي تقول ما يقبض عليه الزمن تحت مخالبه، ثم تحوّله كلماتها إلى عالم آخر له حقيقته الشعرية.

هكذا هي قصيدة الدميني تنساب

الزراعة مهنة كل أبناء القرى وأنا منهم، لكنني أظهر كسائح هذه المرة

بصورها الشعرية، وكأن الخيط الذي يربطها لم يعقد على عجل، بل انسيابها لا يزعج حركة القصيدة ولا تنفسّها، وهذا الانسياب هو من العمق، بحيث يمنع عنها الانجرار وراء السرد المبتذل في مفاصل القصيدة. رأينا ذلك في قصائد «سنابل في منحدر»، في هذه المجموعة لم تبتعد قصائدها عن تلك، على الأقل في جوّها العام، لكن كما قلنا ما يزيد عن تلك، هذا الإحساس الطاغي بالزمن، بينما في تلك، كان أقرب إلى الذات التي تتغنّى وتمرح، حيث خفتها وقوة حضورها في الحياة.

ما تقوله قصيدته..!

هذا البياض هو انزياح إلى درجة الصفر في كتابة القصيدة، وكأن قصيدة الدميني بعد أن كانت القرية هي الانزياح الأول، جاء هذا البياض ليقول لنا: إن القصيدة هي الملاذ الأخير الذي لا ملاذ بعده، لا تشعر بالأسى والنظرة المأساوية التي تشتمل عليها صورها الشعرية: «إليّ يا ريح، هباء كل هذا المجد المصهور على جثتي»، أو «من هذه الرماح المغروسة في المخيلة، دجنت أيائلي، ورشقت أحلامي على الآفاق»، لذا كانت قصيدته «سنابل في منحدر» لا تستحضر القرية إلا لتكسر رتابة حياة المدنية، وما بين الرتابة والاستحضار تتلقى الذات إحساسها بالأشياء من المخيلة؛ هي لا تبتعد أكثر من ذلك، ولا تتعمق خلف إحساسها بالزمن. بينما في المجموعة الأخيرة اختلف الوضع تمامًا، القدرة على رصد الزمن وهو ينهش في جسد الأيام، هو ما تقوله لنا قصيدة محمد الدميني بعد كل هذه السنوات من التأمل وإعادة التأمل، لكن من داخل القصيدة فقط، أسمعه حين يقول:

«في هوانه، يتملى الأساطير التي عبثت بها جرذان الحديقة، ويرمق الوقت وهو يندلق من عينيه، أحجار نبيلة رماها في المستنقع، كي تصدح القبرات، وأخرى لا بد من ادخارها للماضي الذي ينشج فوق أعمدة المرمر».

ولو توقفنا هنا، وعند هذه الصورة الشعرية، كان يمكن أن نقول إن قصيدة الدميني ظلت كما حالها في المجموعة السابقة؛ لكن الحفر في الصور ذاتها،

والوصول بها إلى أدق تفاصيل ما تحتمله الصورة الشعرية من قدرة على التصوير، هو ما يميز شعرية تجربة المجموعة وقصيدة «الماء الغافي»، وكذلك قصيدة «خادم الحياة» هي أكثر القصائد تعبيرا عن هذه الحالة:

«في العتمة، صخور نائمة، تتمرغ فوقها السلاحف، ويتلبد في نتوءاتها، ندم العشاق»، أو «كثيرا ما توقفت أمام منزله، لأرى بعض سنواته، وهي ترتعش تحت مخالب القطط».

حجرات المنزل خلفها قراصنة..!

إن تنوّع الإحساس بالزمن هو ما يجعل خبرة القصيدة عند الدميني تعادل خبرة الذات في الحياة، فالوصايا التي تتلوى على ألسنة الجدّات، والرقاد الذي يتكاثر حين صعوده إلى الغيم، وحجرات المنزل القديم حيث خلفها قراصنة ينتظرون مطر الحكمة، وأيامه التي يُحدّق فيها ويراها شواهد قبور ينتحب تحتها موتى، جميعها صور شعرية تنتمي إلى ثيمة واحدة، لا تتجاوز هذا الإحساس؛ وهذا نوع من الثراء الذي يصعد من شعرية المجموعة، ويكسبها الخبرة التي تشتمل عليها حياة الشاعر، وإذا كانت مفردة «الأيام» لها دلالة في سياق نبر هذه الثيمة، من حيث ارتباطها بقساوة الزمن، كذلك تأتي مفردة النهار لتأخذ الدور نفسه، لكن في ظني بصورة أبلغ، وذلك بما تشتمل عليه من تكثيف وانحياز إلى التقاط مشهد الحياة برمته، دون الإخلال بتقنية القصيدة وشاعريتها، وليست قصيدة «يوم شبيه بالرشوة» سوى أسطع مثال على ما نقول.

ربما لم تغفل قصيدة الدميني القصيدة نفسها، لم تغفل حياة الكلمات وهي تشحذ سكاكين المخيّلة، وتنصب الفخاخ بين حين وآخر، وتظل تدور وتدور حول فريستها؛ كي يراق على يديها دمٌ كثير؛ فنهاية المطاف تحتاج القصيدة إلى ضحايا كي تنزف على الورق، وتحتاج إلى مخيّلة شرسة كي تقاوم ذاك الإحساس، وفي كل الحالات فإن الشاعر يصارع، ويقاوم! نسمعه يقول في قصيدة «بياض»: تركت ورقًا أبيض، في كل أنحاء المنزل، قلت إن القصيدة التي لن تتدثر باليدين، ستهبط هناك، وستجد روحا بيضاء تلتقطها».

هذا البياض، هو انزياحٌ إلى درجة الصفر في كتابة القصيدة! وكأن قصيدة الدميني بعد أن كانت القرية هي الانزياح الأول، جاء هذا البياض ليقول لنا: إن القصيدة هي الملاذ الأخير الذي لا ملاذ بعده، وبخاصة في هذه الأجواء السوداوية التي تدخلنا فيها المجموعة بضجيج أقل، وبهدوء العائد من قريته للتو.

---

* ناقد وشاعر سعودي.

رؤيةُ العالم في «فيدّخرها أحد»

■ د. إيمان عبدالعزيز المخيلد*

يأتي ديوان «أيام لم يدّخرها أحد» للشاعر السعودي محمد الدميني شاهدًا على اكتمال نضج قصيدة النثر لديه، التي بدأها بديوان «أنقاض الغبطة» ثم ديوان «سنابل في منحدر». وها هو يعود مجددًا لإصدار هذا الديوان الذي صدر عن دار أثر في السعودية عام ٢٠١٤م. إنه ديوان يراهن على التكثيف الشديد، ليصوّر ذلك القلق الوجودي الذي يجتاح الذات الشاعرة، منذ القصيدة الأولى التي ينعي فيها حال الشعر أمام قسوة العالم، في قصيدة المفتتح «دم بارد»؛ إذ يقول:

«ليست هذه كلماتنا
طال سهرُها
ونامت مرتعدة فوق القضبان
وها هم يجرونها منذ الصباح
من طريق الحراس».

والمتأمل لشاعرية محمد الدميني، سيجد أن المتخيل الشعري لديه يعبّر عن القلق النفسي، الذي يراهن على تثبيت لحظات الوجع وتأملها، حتى يصل إلى فلسفةٍ عبر تخليق العالم من التفاصيل الصغيرة، واللحظات الأكثر إنسانية، التي أودت بالذات الشاعرة إلى هذه الحالة، يقول في القصيدة نفسها:

«ماذا نُبقي للأمهات اللواتي رميننا
على حصى الطريق
لكي نُنبِت في صلادتها؟
كثير هو الدم
الذي أهرقناه على عجل
أمام هذه الأرواح المسمومة
وفادحة هي الوصايا
التي يبست في صناديق الأجدّاد
والتوت على الألسنة»

إنه قادر على أن يبعثر لحظات الوجع التي صارت جمعية تمثلها ناء الفاعلين، وليست تخصّ الذات الشاعرة وحدها، فهي تعبّر عن صوت الجماعة، فما الذي صنع هذا الوجع الجمعي؟ ما الذي حدث حتى تيبست وصايا الأجداد في الصناديق؟

يخبرنا الشاعر أنه

«ليست طريقا صائبة
هذه التي سرنا عليها
بلا قلب
وما ادّخرناه من كلمات
يغادر من شقوق النوم
هذا نصيبنا العادل من الريح»

يمتزج في القصائد الحلم بالواقع، الماضي بالحاضر، والحضور مع

الغياب، إنها رغبة ملحة في تثبيت الوجع الفردي والجمعي لتأمله رغبة في التخلص منها.

في القصيدة الثانية «زرقة على الزبد» تحاول الذات الجمعية التي تمثل الجماعة أن تلملم الحزن وتدفنه، في محاولة لابتعاث الضوء الذي يضيء العتمة؛ لكن هذه المحاولات لم تفلح في لملمة شتات الذات، يقول:

«منذ الأصيل
وهم ينصبون السلالم ويدقون الأوتاد
ليضيئوا البحر في الليل
ويروا زرقته الموءودة،
ويغرسوا ضوءًا على الزبد
لكن البحر أعتم، ونشر طحالبه وطيوره
المُصَبّرة في الفضاء الخفيض
لَكمْ تنهد مرارًا بقسوة؛
لأن الصيادين طووا شباكهم،
وتركوا لهم الرائحة الغليظة
التي لا تقتل أحدًا سواه...».

فالبحر المسكون بالغياب هو الآخر لم يفلح فيه الضوء الذي حاولوا غرسه في الزبد، فلم تظهر زرقته الموءودة، ولم يفلح الصيادون في أن يضيئوا عتمته، فلملموا شباكهم وغادروا!

إنها محاولات فاشلة لم تؤتِ ثمارها، ربما لأن الشاعر لم يحسن صناعة الحالة الشعرية التي تُمكّنه من الخروج من حالة العتمة:

«لم أصنع كلمات كثيرة،
تليق بعبوسي الصباحي في المرآة،

بعضها جمعته بمقلاع أبي،
وبعضها هبط من خيالات فائضة،
على سطح منزلي وتسرّب مختلطًا
بأصوات الهداهد الفاصلة بين الحقول».

يجعل الشاعر من ذاته تمثلًا للذات الجمعية؛ فيحاول أن يصنع من الغياب حضورًا، ومن العتمة ضوءًا، ومن النسيان ذاكرةً لن تغيب؛ لكن الذات محملة بكل مواجع الذات الجمعية، فهل هي قادرة على أن تقاوم الغياب والموات، أم أن العتمة سوف تحتويها وتغيبها مرة أخرى؟! يقول في قصيدة «لا حبًا بأحد» واصفًا تلك الحالة الموغلة في الغياب:

«أتوا من حواف روحي المتقرفصة.
أتوا حاملين بخور
الماضي

وسعال الأجدّاد في الفجر
إنهم يمرون في نسياني
وفوق براعم صلاتي
ويقرعون أبوابي
التي نعست من طول مكوثها
واقفة لصد غزاةٍ أوجعتهم البدانة
وخَرق النصر».

الشاعر الدميني لا يريد أن يطرح الأسئلة، أو يجيب عليها، هو فقط يدون مواجعه وأحلامه؛ لذا الشاعر في أشد اللحظات إيمانًا بدور الشاعر في التحدث بصوت الجماعة، نهض ليواجه المواجع، ويرصد الأحلام المنسية والهامشية والعابرة، فيجعل من الكلمة سلاحًا يقضي على العتمة، ويُفسح مكانًا للضوء، ففي قصيدة «خادم الحياة» يرصد إشراقات أحد المهمشين، فيقول:

«كان هرمًا
ويحتاج دائمًا إلى نديم
يحمل سنواته معه،
أو ينظفها
أو يلقي ببعضها على قارعة الطريق».

وفي القصيدة نفسها يضع الدميني ذاته الشاعرة شاهدًا على هذا النموذج الذي يمثل هؤلاء المهمشين؛ فتأتي الذات الشاعرة كشاهد يرصد تفاصيل حياة بطل القصيدة؛ ليكشف لنا عن تفاصيله ولحظاته التي جعلت منه خادما للحياة، فيقول:

«كثيرا ما توقفت أمام منزله
لأرى بعض سنواته
وهي ترتعش تحت مخالب القط
أو.. وهي تتدلّى
بأعناقها الرمادية
من صناديق النفايات
كان خالي الذهن
إلى درجة أن لا يفكر بالزمن..
أخيرًا جلبوا له خادمًا
ليساعده على النسيان والفاقة
كان خادمًا شهمًا
ينوء مثلي أحيانًا
تحت حمولة عمل سفيه
ويفكر في الرحيل».

تميل بنية قصائد الديوان إلى التناغم بين حوارٍ بين الأنا والآخر؛ إذ تصبح الكلمات وسيلة الأنا في الدفاع عن وجودها؛ كما تنهض بنية القصائد أيضًا على رصد فلسفة الأنا الفردية والجمعية؛ ما يتيح للقارئ إدراك علاقة الشاعر ببيئته والأشياء من حوله، فيصبح المعنى مكثفًا برؤى الشاعر للعالم عبر جدل الزمان والمكان؛ ما يساعده على تشكيل عالمٍ له خصوصية اختيار المفردة وتموضعها في سياق ثقافي له خصوصية في الهوية والزمكانية. في قصيدة «الماء الغافي» يعيد تشكيل الميثولوجيا في صورة بسيطة وتراكيب لها خصوصيتها، يقول:

«في العتمة
أو في الغبش الفضي
أنين كثير ...
نسيته القوارب
لم نوقظ فنارًا
لنُحصِي السفن
ونسينا دمًا كثيرًا

في أفواه الحيتان».

في القصيدة نفسها تشارك كل مفردات الطبيعة في صنع تلك اللوحة السريالية التي رصد فيها الشاعر المكان بتفاصيله ومفرداته، فيقول:

«في العتمة
صخورٌ نائمة
تتمرغ فوقها السلاحف
ويتلبد في نتوءاتها
ندم العشاق
أسماك كثيرة..
تصحو في الغبش
فتتدافع إلى شباك الصيادين
قبل أن يستيقظ الماء».

في القصيدة التي منحت الديوان عنوانه «أيام لم يدّخرها أحد»، يقدم الكاتب رؤيته للعالم واضحة، يكشف فيها عن مواجده وآلامه ورغبته في الخلاص من قسوة الزمن التي تعيقه عن العيش في سلام، بل يطلب في هذه القصيدة ما يمكن أن يخرجه من أزماته:

«أطلب أيامًا لم يدخرها
أيامٌ بأحذية كي لا تبترد من الفاقة
وعظام كثيرة
تشبه صرخات غريق
لم أعرف حياة أخرى
أكثر من هذه الملقاة أسفل وسادتي
أنام فيها وأصحو فزعًا
لأن جارًا بعيدًا
يلتهم سكينتي
ويتسكع في حجرات صمتي الفسيح..
بغضب أدفع ضريبة العمر
وأواصل الحياة..
افتحوا بابا لهذا الضوء المسروق من ألم صديق..
أردت إنقاذه من مكائد شمس مدرية».

ولأن الموت كان حضوره جوهريًا في الديوان، فيختمه بقصيدة «حملة النعش» مرثية عبدالعزيز المشري، والتي تعد أطول قصائد الديوان، فالصديق الذي هزمه الموت هو المهدى إليه القصيدة، إنها مرثية مترعة بالأسى والحزن، تمكّن فيها الشاعر من أن يكتب إحساسه بالموت والحياة، معبرًا بدقة عن جدل العلاقة بينهما، يقول في ختامها:

«اقتربنا كثيرا من الحافّة
وجدنا هناك ثغاء أغنام،
وأقمارًا تنير سهاد الحصّادين
ودخانًا يتصاعد من الأودية
وطرقًا تتدافع فيها الغيوم.
كان صديقنا يمضي معنا
بالكاد سمعنا سقطته
على مشارف الليل
وتوجب أن نلتقطه
من الأغوار السحيقة
وكان علينا بين حين وآخر
أن نرفع أعضاءه المتناثرة
من الطرقات».

---

* كاتبة سعودية.

محمد الدميني، ننتظر معه هبوط المطر..!

■ هناء حجازي*

هذا الذي يشبه قصيدته. حين يمشي باتجاهك، تراه كأنَّ أجمل قصائده تقبل عليك، بكامل رهافتها ووداعتها، بالحنين الساكن فيها، بالوجع الذي تنطق به خباياها، بالأمل المتواري خلف عبارات الحزن والأسى.

حين تنظر إليه، تكاد تلمس الشجن الذي يطل من عينيه! ولا تعرف هل أنت تربت على هذا الشجن أم هو يربت عليك!

لا تستسلم لتلك الوداعة، لأنها ليست ضعفًا أو إدبارًا، هي معرفة وتجربة، خلفها، يكمن التصميم والمغامرة. مغامرة الاشتغال بالنص الحر، شعر النثر، البعيد عن الجماهيرية والاحتفالية، المسكون حتى أعمق أعماقه بالبحث عن روح الشعر، عن الحقيقة، حقيقة الكلمات، وليس بهرجتها.

حضوره الهادئ، هدوء روحه يحمل إلى المكان تلك السكينة التي تجعلك تطرق برأسك، وتتأمل كيف يمكن للهدوء أن يكون بهذا العمق، كيف للكلمات القليلة أن تكون بهذه الدقة!

البحث الدائم عن الجمال، الذاكرة التي لا تزال تجوب أنحاء قرية الطفولة، الارتباك الذي تخلقه المدن في النفس الشفافة والحلم الذي لا يموت بأيام أجمل؛ هذه هي مكونات محمد الدميني؛ الحبر الذي يغمس فيه قلمه كي يحدثنا بقلب الشاعر عما رأى، وعما يريد منا أن نرى معه؛ لأنه برغم الآمال الضائعة، وبرغم الذكريات المرة، وبرغم الأصدقاء الغائبين، وبرغم شراسة الأيام، والانكسارات، والهزائم، والخيانات، والفَقْد، وبرغم الحيرة، يبقى الأمل قائما؛ ليس لأننا قادرون على خلق المعجزات، ولكن لأنه بهذا القلب، قلب الشاعر، يحمل ضوءًا

خافتًا، ضوءًا ساحرا، يدلنا به على جمالٍ غفلنا عنه! على قصائد هربها لنا كي تهدهد جروحنا، تبدو قصائده حزينة ومكلومة، لكنه من خلال الشجن يفتح أعيننا على الزرقة وصخرة الصمود.

دم كلامه ليس باردًا، وبحرها ليس فيه زبد، ويمكننا بسهولة سلاسة عباراته أن نستند على حائطها دون أن نخاف، لا مقابر خلف الحائط، إنما حبٌ يتسع لبشر يستحقون الحب، بجبين عالٍ، وأجدٍاد تضيء ذكراهم العتمة.

الأغاني في شعره صريحة، والأطفال يطلقون مرحهم في الفضاء، والفاتنات لا تجرفهم الصواعق مهما ادعى ذلك؛ لأننا نرى ما وراء الكلمات؛ لأننا نستدعي صورته، ثباته وابتسامته الخفيفة ونحن نقرأ؛ لأنه يكون قد أهدانا قلبه كي نقرأ على ضوئه قبل الشروع في الغوص في عالمه!

قصيدته تمشي على مهل..!

شكل القصيدة ليس هاجسًا عند محمد الدميني، بل هاجسه القبض على روح القصيدة، ثم تقديمها دون زخرفة، ودون زفة، ودون ورق سوليفان؛ قصيدته ليست عارية وجافة، وليست صاخبة وعنيفة؛ قصيدته ألفاظها رقيقة عميقة، تلملم كل الأوجاع من كل الطرقات الممتلئة بالغرباء، والفقراء والشيوخ المنسيين، تشعل عند كل باب لمبة صغيرة؛ قصيدته تمشي على مهل، تنتظر الفرح، تؤمن بالفرح، رغم العتمة! هذا ما تخبرنا به محاولته إنقاذ الصباح.. مَن يحاول ذلك سوى شاعر يؤمن بالصباح! المحاولات دليل رغبة في المقاومة والتغيير، وبذل الجهد وحده دليل أمل وإيمان، ونحن ننتظر معه هبوط المطر، وتدفّق الشيح من يأسه الطويل.

كلماته.. يقول يريدها ضريرة وهادئة في حشد الأذهان النابهة. هذا اختصار صريح لما يريد ولما يصلنا منه، حين نقرر ألا نغادر، ونبقى معه، فوق سجادته، نجمع الملح الذي يرشح من قلبه ونعبث مع آثامه الطليقة.

هو الصديق الذي يبقيك صديقًا، مهما بعدت المسافات؛ حتى في الرحيل الأبدي، يُبقي أصدقاءه، لا يغادر أحدًا ذاكرته؛ يحافظ في هذا العالم السريع والصاخب على ثباته واتزانه، لا تغريه النيونات ولا الشعارات. يغريه أن يبقى صديقًا لكل الأشياء الجميلة والناس الجميلة، يحيط نفسه بالشعر والجمال؛ كي يبقى أحد الأرواح الرهيفة في حياةٍ متغيرة وجافة. هذا هو حلمه، وهذا هو مشروعه. هكذا عرفته وقرأته.

---

* روائية وتشكيلية سعودية.

الشاعر محمد الدميني:

- لا بد أن تصبح البرامج الثقافية والخطابات الفكرية والثقافية الجديدة بكل تجلياتها جزءًا من المنظومة التعليمية والأخلاقية، ابتداء بالمرحلة الابتدائية، وصولًا إلى المرحلة الجامعية، ومن ثم كسْر مفهوم الثقافة النخبوية ودمجها في السياق العام لحياتنا.
- إذا قارنت ذيوع روايات عبده خال مثلًا بمجموعات محمد الثبيتي الشعرية فسوف تجد أن مبيعات روايات خال تطغى، والسبب بديهي فالرواية؛ قصة، أو حكاية، تتضمن عناصر الإثارة والتشويق..!
- ذواتنا الشعرية لم تكن مهمة، كان هاجس التغيير الثقافي وتعميق المعنى الحداثي -لا في الشعر وحده بل في الفنون الأخرى- أكثر هيمنةً من البطولات الشعرية الفردية..!
- ينبغي أن تكفّ الأندية الأدبية عن ممارسة أنشطتها التقليدية، وأن تفكّر برؤية جديدة تتجاوز نمطها القديم. عليها مثلًا أن تكفّ عن إصدار الكتب وأن تحيل هذه المهمة إلى دور النشر المحلية لكي تخضع لآليات الجودة والتسويق المعمول بها في الدول الناهضة..!
- الفضاء المكاني أرضٌ اجتماعية وثقافية تشكل محتوى القصيدة ودلالاتها، ولا يمكن للشاعر أن يقفز عن هذه الخصائص، وإلا فإنه سيبدو كأنه يركض في أرض الآخرين لا فوق تراب حياته..!
- تشهد القصائد العمودية على بعض المنصّات حضورًا متفوقاً لأنها تهجس بالماضي الشعري شكلاً ولغةً وتاريخاً...!
- كل هذا الفيضان المعلوماتي يجعل الإنسان أشبه بقشّة عائمة لا سلطة لها، وذلك الفيضان يثير الذعر والملل، وربما القناعة بأن سلطة الإنسان تتبدّد أمام تسونامي ما يدعى «أرخبيل المعلومات الضخم»..!

محمد الدميني شاعر سعودي من مواليد قرية «محضرة» ١٩٥٩م، بالباحة، واسم يقودنا للمرحلة التي شهدت ذروة الحراك الحداثي، مرحلة الثمانينيات من القرن الماضي، وهو أحد أهم الأسماء التي أثرت الساحة الشعرية والثقافية محليًا وعربيًا.

من المناصب التي شغلها الشاعر محمد الدميني:

عمل نائبًا لرئيس النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية، ورئيسًا لتحرير مجلة «دارين» التي تصدر عن نادي الشرقية الأدبي خلال ٢٠٠٧م- ٢٠١٢م، وكذلك شغل منصب رئيس تحرير مجلة «القافلة» التي تصدر عن شركة أرامكو السعودية خلال ٢٠٠٩م- ٢٠١٨م، كما أسهم في إعداد كتب شركة أرامكو ودورياتها الأسبوعية وتقاريرها السنوية، وأيضًا شغل منصب مدير الإعلام والعلاقات العامة في الجمعية الدولية للعلاقات العامة فرع الخليج، وفي مرحلة أسبق خلال ١٩٨١م - ١٩٩٠م، أسهم في تحرير ملحقي المربد ثم اليوم الثقافي بصحيفة اليوم.

شارك في عدد من الأمسيات الشعرية محليًا وعربيًا، صدرت له ثلاث مجموعات شعرية مهمة «أنقاض الغبطة»، «سنابل في المنحدر»، «أيام لم يدخرها أحد»، ترجمت قصائده للغات «الانجليزية، والفرنسية، والألمانية»، وحظيت أعماله الشعرية باهتمام كبار النقاد محليًا وعربيًا، وفي الحوار الكثير ما يمتع ويثري القارئ..

■ حاوره عمر بوقاسم

الإنترنت رسّخت عدالة القول والانتشار..!

- «الرواية هي حلم كل كاتب، وما أزال أعدّ الرواية العظيمة والعمل السينمائي الفريد، المثالين الحقيقيين القريبين من روح إنسان هذا العصر. وأذكر أنني فكرت مع الراحل عبدالعزيز مشري يومًا ما أن نغامر برواية مشتركة على طريقة منيف وجبرا، في روايتهما الشهيرة «عالمٌ بلا خرائط»، لكن الفكرة تبخرت سريعًا. وبحكم قراءاتي المنتظمة للروائيين الكبار، فقد كتبت اجتهادات سردية لكنني لم أقتنع بنشرها يومًا».. ما بين القوسين هي إجابتك ضمن حوار معك نشر بجريدة «الشرق الأوسط» عام ٢٠١٤م، وسؤالي هنا يذهب في اتجاهين، فأنت أحد الأسماء الشعرية في الساحة السعودية، التي شهدت الحراك الحداثي في ثمانينيات القرن الماضي، وقد يُفهم من إجابتك أنها شهادة على أن هذا زمن الرواية لا زمن الشعر، وأن جسد القصيدة لا يكفي لقلق الشاعر..؟ وفي اتجاه آخر صافحت الساحة الشعرية بثلاثة إصدارات فقط، ففي عام ١٩٨٩م أصدرت»

أنقاض الغبطة»، ثم أصدرت في ١٩٩٤م «سنابلُ في منحدر»، وبعده بسنوات، أي في عام ٢٠١٤م أصدرت «أيامٌ لم يدّخرها أحد»، ونظرًا لقيمة تجربتك الأدبية، أجد أنك مقلّ في عدد الإصدارات، وربما أوحى لي ما بين القوسين أن يكون هاجسًا أعاق الكثير من الأعمال التي لم تنشرها. ماذا يقول في هذا الاتجاه..؟

■ أظن أن الفضاء الرقمي بكل منصّاته قد كسر تلك القياسات التي بُنيت على حجم المبيعات الورقية شعرًا ورواية. الإنترنت رسّخت عدالة القول والانتشار، وأتاحت للجميع فرصًا مجانية لوضع نصوصها واجتهاداتها على منصّات هذه الشبكة العملاقة، واستقبال ردود الأفعال مهما كانت عارمة النجاح أو قليلة الحظ.

إذا قارنت ذيوع روايات عبده خال مثلًا بمجموعات محمد الثبيتي الشعرية فسوف تجد أن مبيعات روايات خال تطغى، والسبب بديهي، فالرواية قصة أو حكاية تتضمن عناصر الإثارة والتشويق، وهي محمّلة بأحداث وشخصيات كُتبت بلغة مقرّبة إلى نبض الوجدان الشعبي؛ فيما يبقى قارئ الثبيتي قارئًا نخبويًا، وقصيدته في نزاع مزمن مع القصيدة الكلاسيكية والذائقة السائدة. ولهذا السبب مثلًا تشهد القصائد العمودية على بعض المنصّات حضورًا متفوقاً؛ لأنها تهجس بالماضي الشعري شكلاً ولغةً وتاريخاً، وهذا لا يعني أن القصيدة الجديدة، وخاصة قصيدة النثر لا تحقق حضورها على منصات كثيرة، فهي تحضر وتقترب من الذائقة العامة وتختبرها في الوقت نفسه، لكن الشعراء والمهتمّين لا يبذلون الجهد المطلوب لنشرها وتسويقها.

بالنسبة للحديث عن الرواية فكلّنا نحب الرواية، وخاصة في نماذجها العالمية والعربية العليا، وقد لمستُ أثرها على قارئنا المحلي عبر مشاهداتي لمعارض الكتاب والملتقيات الأدبية، ولكن لكل فنّ شروطه الموضوعية؛ وقد وجدت أن تلك الشروط لا تنطبق عليّ، لكنني سعيدٌ بتوافّرها في تجارب عدد من الأصدقاء محليًا وعربيًا. قد أكتب سرديات شخصية أو مذكرات حياتية، لكنها لن تكون بالضرورة سردية روائية. ونحن نعرف أن شعراء العالم لا يرابطون طيلة عمرهم مع القصيدة وحدها، بل يجربون الرواية، والنقد، والمقالة، وغيرها.

أما سؤالك عن قلة الإصدارات فهو سؤال تجنّبت الإجابة عنه؛ لأنني لا أملك ردًا. أقرب تفسير وأبسطه، هو أنني بطيء التفاعل مع الأحداث الحياتية أو الإيقاظات الفردية التي تخترق كياني أحيانًا، وكأنها تزيدني صمتًا أو انتظارًا لكن «غودو» يتأخر دومًا.. وقد لا يمرّ بي أصلًا!

أضيف إلى ذلك أن أغلب جيلي وما قبله كانوا قليلي الإصدارات. كانت الصحف والملاحق عامرة بنصوصنا وكتاباتنا، لكن دور النشر التي تقبل بمجموعاتنا نادرة، ولم يكن أفقنا الاجتماعي يبتهج بها. وهناك استثناءات كسرت القاعدة

بالطبع بينهم فوزية أبو خالد، ومحمد الثبيتي، ومحمد جبر الحربي.

أشعر أحيانًا أن ذواتنا الشعرية لم تكن مهمة، كان هاجس التغيير الثقافي، وتعميق المعنى الحداثي لا في الشعر وحده بل في الفنون الأخرى أكثر هيمنةً من البطولات الشعرية الفردية.

ولا يمكن للشاعر أن يقفز على هذه الخصائص..!

- **هل الزمن أم التجربة أم المكان ما يفرض على الشاعر أن يتبنّى قاموسًا خاصًا؛ إذ تتكرر بعض المفردات داخل نصوصه بشكل دائم، بعض النقاد يعدونها ميزةً، وآخرون يعدونها تكرارًا لا مبرّر له؟**

■ أعتقد أن هذه العناصر (الزمن والتجربة والمكان) وعناصر أخرى، ربما غير مرئية تصنع قاموس الشاعر. يكتب الشاعر عمله في لحظة زمنية معاصرة ومشبّعة براهن الحياة ومكوناتها؛ فهو لا يستطيع أن يهجر قومه ويلجأ إلى الصحراء، كما فعل امرؤ القيس، لكي يكتب قصيدة عن فراق محبوبته أو يهجو بها قبيلته، ولا يقدر على تخيّل مستقبل ما يتنبّأ به عبر قصيدته. كذلك فإن تجربة الشاعر هي ما يحدّد إضافته الجمالية، فالتجربة العميقة والمتنوعة لكاتب ما تظهر كهويّة خاصة للشاعر، ويمكن الحديث عن المكان بالرؤية نفسها، فالفضاء المكاني أرضٌ اجتماعية وثقافية تشكّل محتوى القصيدة ودلالاتها، ولا يمكن للشاعر أن يقفز عن هذه الخصائص، وإلا فإنه سيبدو كأنه يركض في أرض الآخرين، لا فوق تراب حياته!

أما تكرار الكلمات داخل النصوص، دون أن يمنحها الشاعر دلالات جديدة، فربما كانت دليلًا على فقر المخزون اللغوي لديه؛ وهنا ربما تأتي أهمية القراءة المتأملة لا في كتب الشعر والنقد فحسب، بل وفي كتب الحياة بتنوّعها وثرائها، وهو ما لا تمنحه لنا ظاهرة القراءات الخاطفة عبر منصات الإنترنت الشاسعة.

تبقى هناك تحديات قائمة..!

- **وزارة الثقافة ببرامجها التطويرية التي نبتت في ظل «رؤية ٢٠٣٠»، تستوعب الكثير من الأنشطة والفعاليات الثقافية التي لها دورٌ مهم في تشكيل هوية الوطن وخلق النظرة الشمولية للثقافة، وهو ما أكد عليه وزير الثقافة، سمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان آل سعود، وتوثيقًا لاهتمام خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، حفظهما الله. فقد صرح سموه في وقت سابق: «أننا سنعمل في الوزارة على نهج تشاركي مع المبدع السعودي، فهو رأس المال، وسنذهب بعيدًا لخلق بيئة تدعم الإبداع وتسهم في نموه، وسنفتح نوافذ جديدة للطاقة الإبداعية عند السعوديين، وستظل الثقافة السعودية نخلة سامقة في عالمنا». وهذا بالفعل ما نلمسه في الكثير من الفعاليات والأنشطة، وأنت كمبدع ومثقف، كيف تقرأ المشهد الثقافي الآن؟**

■ كانت الثقافة تعيش على هامش الخطط

المكتبة لم تكن مكانا للبحث عن كل زاد معرفي فقط، ولكنها كانت مكان عملي لسنوات بحكم التخصص.

التنموية الخمسية، وكانت النظرة إليها تعني إما أنها فعالية فائضة عن الحاجة، أو أنها خطرٌ متربصٌ ينبغي حصاره وتحجيمه. أما «رؤية ٢٠٣٠» التي يقودها سمو ولي العهد بكل اقتدار، فقد وضعت تنمية الثقافة والفنون بكل عناصرها ركنًا أصيلًا في منظومتها. وهكذا انتعشت معارض الكتب لدينا وبزّت مثيلاتها لا بالرفوف البراقة، ولكن باستقبال أحدث الإصدارات وأكفأ دور النشر، كما ازدهرت هيئات الأدب والترجمة والفنون الأدائية وفنون السينما والموسيقى والأزياء خلال سنوات قليلة. أصبح المثقف والأديب -إذًا- جزءًا من رأسمال الثقافة الوطنية، وأصبحت الثقافة واجهة حضارية ملفتة تدلّ على وطننا، وعلى عراقة ما نملكه من مخزون حضاري وثقافي، وكشفت عن غنى التنوع في الثقافة والفنون، في المعمار واللهجات والمرجعيات، وهذا الغنى كتبنا عنه كثيرًا وطالبنا بإبرازه واستثماره طويلًا دون أن يصغي إلينا أحد.

ولكن تبقى هناك تحديات قائمة: أولها أهمية ملء ذلك الفراغ الثقافي الذي تركه التشدد والتطرف في حياتنا، وهيمنت فيه على مجالات الفكر، الثقافة، والوعي؛ وثانيًا: لا بد أن تصبح البرامج الثقافية والخطابات الفكرية والثقافية الجديدة بكل تجلياتها جزءًا من المنظومة التعليمية والأخلاقية.. ابتداء بالمرحلة الابتدائية، وصولًا إلى المرحلة الجامعية، ومن ثم كسْر مفهوم الثقافة النخبوية ودمجها في السياق العام لحياتنا. وهكذا تتشابك الأجيال الجديدة مع النتاجات الأدبية والفنية المعاصرة، وتتقلص الغربة بينهما.

الصحافة الثقافية فقط..!

- **لديك تجربة في عالم الصحافة، إذ شغلت منصب رئيس تحرير مجلة «القافلة» الثقافية، التي تصدر عن «أرامكو» ٢٠١٠-٢٠١٨م، والتي تتمتع بمكانة خاصة لدى الشعراء والمثقفين، كما شغلت منصب مدير تحرير مجلة «دارين»، التي كانت تصدر عن النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية، وأسهمت سابقًا في الإشراف**

على ملحقي «المربد» و«اليوم الثقافي» اللذين كانت تصدرهما صحيفة اليوم، فضلًا عن نشر مجموعة من المقالات في عدد من الصحف والمجلات المحلية والعربية. وبصفتك صحافيًا وأديبًا، ما هو تقييمك للصحافة الثقافية المحلية مقارنة بمثيلاتها العربية؟

■ تنحصر تجربتي الصحفية في مجال الصحافة الثقافية فقط، فهي المكان الذي أحببت العمل فيه وتعلمت فيه كثيرًا. في «المربد» و«اليوم الثقافي» كانت التجربة أكثر متعةً واندفاعًا وربما تأثيرًا؛ فبعد مغادرة أستاذنا محمد العلي صحيفة اليوم، ومغادرة أخي الشاعر الراحل علي الدميني، ملحق «المربد» الذي أسسه في منتصف السبعينيات، التأمت مجموعة متآلفة من الأصدقاء: عبدالرؤوف الغزال، ويوسف أبو لوز، ومحمد عبيد الحربي، وأنا، لمواصلة المهمة. وبعد أن توقف المربد لضغوط كثيرة، انطلق «اليوم الثقافي» بإشراف الراحل شاكر الشيخ، ورافقته الأسماء نفسها، وانضمت أسماء أخرى.

كنا نلتقي يوميًا تقريبًا في مبنى صحيفة «اليوم»؛ نكتب، ونحرر، ونتناقش حول المواد، وقد نتعارك ثم نغادر إلى أحد المنازل، فنكمل حواراتنا الصاخبة. تلك الملاحق جمعت الأصوات والمواهب الأدبية من كافة أرجاء المملكة، وأسهمت في توسيع رقعة الكتابة الحداثية، وقد أصدرنا ملاحق متخصصة في القصة القصيرة والشعر والفن التشكيلي، أسهم فيها مختصون.. كلّ في مجال اهتمامه. كانت المنابر الجادة قليلة، لكنها تتنافس وتتضافر لجعل الحداثة الأدبية ظاهرة تستقطب الأصدقاء، وتخلق أعداءها بالضرورة. وكان من بينها ملحق عكاظ الذي أشرف عليه د. سعيد السريحي، وملحق أصوات بإشراف الشاعر محمد جبر الحربي، وصفحات الجزيرة الثقافية بإشراف الراحل صالح الأشقر والقاص سعد الدوسري، وكانت هناك مجلة اليمامة أيضًا بقيادة الكُتاب/ محمد علوان، وعبد الكريم العودة، ثم عبدالله الصيخان لاحقًا.

أما إصدار مجلة «دارين»، فقد فكرت ومعي الأصدقاء عبدالله السفر، وغسان الخنيزي، وعبدالوهاب أبو زيد، في صنع مجلة أدبية رصينة بعض الشيء، تضم النصوص والدراسات وملفات التشكيل والحوارات التي يجريها أحدنا، أو نترجمها عن مجلات عالمية. وأسهم في هذه المجلة كُتاب ونقاد من داخل المملكة وخارجها، وحققت صدىً جميلًا، واجتهدنا لكي تكون مجلة يمكن أن تجد لها مكانًا في رفوف البيع، لكننا فشلنا، لأن المكتبات التجارية كانت ترفض مساندة المنتج الأدبي المحلي الذي كان يحتاج إلى نصف رفّ من أدراجها البراقة، ولذا عدنا إلى توزيعها مجانًا في مناسبات النادي الثقافية، وبعض الأمسيات في المنطقة الشرقية.

مجلة «القافلة» مطبوعة رائدة، لعلها المجلة الأولى التي قادتنا إلى ميادين

العلم والتقنية ومصادر الطاقة، فضلًا عن أبواب الأدب والتاريخ والتحقيقات الباهرة في زمنها الأول، وقد رصدت هذه المجلة بذكاء عبر الصور الفريدة والكلمات ملامح تطور الإنسان والمجتمع في بلادنا منذ الخمسينيات الميلادية. شهدت المجلة عبر تاريخها الطويل تحولات كثيرة، وأصابها بعض الجمود، لكنها منذ ٢٠٠١م أصبحت مجلة ثقافية وعلمية معاصرة تنبض بالحياة الجديدة؛ بالقصائد، والتحقيقات الثقافية، والمواد العلمية، والفنون الفوتوغرافية والملفات المتخصصة، وتعنى بالبيئة والطاقة، وقدمت أبواب الأدب والتحقيقات والحياة اليومية بحيويّة أكثر وبتصميم مدهش.

وما أزال أحمل ابتهاجًا بتعاون فريقي التحرير من أرامكو السعودية والمحترف السعودي، وهي مؤسسة ثقافية وفنية ضمت كُتابًا وفنانين لبنانيين متميزين، ونجاحهما في خلق مجلة متنوعة ونادرة الوجود اليوم، وأنجزت برؤية تحريرية وإخراجية ما تزال تلهمني، رغم صخب المنصات الرقمية وضخامة النشر الكثيف!

القرار الذي ندمت عليه دائمًا..!

- **شغلت منصب نائب رئيس النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية بين عامي ٢٠١٢-٢٠١٦، ما تقييمك للدور الذي تلعبه الأندية الأدبية بالمملكة ثقافيًا وأدبيًا، منذ بدايتها وحتى الآن، خاصة ونحن نشهد الكثير من المتغيرات التي تعمقت في الفضاء الإعلامي في وسائله ودوره؟**

■ بكل صراحة مؤلمة لم أختر أبدًا شغل ذلك المنصب، لكن ظروفًا لا مجال للخوض فيها ذهبت بي إلى ذلك الموقع. قالت لنا الوزارة آنذاك إن التكليف الإداري سينتهي خلال بضعة أشهر، لكنه امتد لعدة سنوات، ولعله القرار الذي ندمت عليه دائمًا، فقد كانت صلاحيات عملنا مقيّدة، واجتهدنا قدر ما استطعنا، ولعلها كانت الفرصة التي تعرّفنا فيها على روح البيروقراطية التي كانت تعيشها - وما تزال- بعض مؤسساتنا الثقافية.

بنظري أن مهمات الأندية الأدبية بشكلها القديم قد انتهت اليوم، وقد طلبنا من الوزارة أن يتم دمج الأندية الأدبية في جمعيات الفنون ليعمل الفريقان بميزانية واحدة، لكن الأمر ما يزال مستعصيًا عليها. الآن ينبغي أن تكفّ تلك الأندية عن ممارسة أنشطتها التقليدية، وأن تفكّر برؤية جديدة تتجاوز نمطها القديم. عليها مثلًا أن تكفّ عن إصدار الكتب، وأن تحيل هذه المهمة إلى دور النشر المحلية لكي تخضع لآليات الجودة والتسويق المعمول بها في الدول الناهضة. مخازن الأندية تمتلئ بالكتب والمجلات التي يصدرها كل نادي، ثم تتبادل الأندية كتبها، وهكذا تتضاعف الأزمة، وهي كتب لا يبحث عنها أحد. شهدت هذا عن قرب، ولكن للأسف لا أحد يتقدم ليوقف هذا الهدر.

يسير في أرض شعرية جديدة..!

- **شاركت في أمسيات ومهرجانات شعرية محليًا وعربيًا ودوليًا، هذا يدفعني**

إلى سؤالك عن أهمية هذه المشاركات للشعر والشاعر.. فضلًا عن أن هناك تصنيفًا يقيّم الساحات الشعرية من بلد إلى آخر، فمثلًا هناك شعراء يصنفون ساحاتهم بأنها الأكثر تألقًا وجدّية، كيف تقيّم أنت الساحة الشعرية السعودية؟

■ أظن أنني أقل الشعراء السعوديين مشاركة في الداخل والخارج. ورغم هذا فإنني أعد أن تلك المشاركات مهمة لي ولزملائي الشعراء. فحين يختلط الشاعر بتجارب شعرية غريبة عنه لغة ومناخات وينابيع تراثية زمنية ومكانية، فهو يسير في أرض شعرية جديدة حتى وإن كانت مشاركته لبضعة أيام.

كثيرًا ما نعتقد أن القصيدة هي واحدة في كل مكان، لكن الحقيقة أن لكل ثقافة نسغها ومخيالها الشعري، مفرداتها، ظلالها، روحها الغريبة، وحتى مفرداتها الطبيعية والعمق التراثي الذي ينهل منه الشعراء هناك، كل هذا مهم لأي شاعر، فالتجارب تتجاور ولا تنفي بعضها.

■ قصيدتنا الجديدة في المملكة تحقق وجودها منذ الثمانينيات وحتى اليوم، وهي تحضر في اللقاءات والمهرجانات العربية والعالمية، لكن كثافة الترويج التي تتكفل بها السوشيال ميديا اليوم تجعلنا أمام معضلة جديدة. أين يكمن الشعر الحقيقي؟ ومن يتذوقه، ومن يبحث عنه في هذه الزحام. ولكي لا أبتعد عن سؤالك، فإن الساحات الشعرية الأكثر جدية وتألقًا هي الساحات الأكثر تجريبًا وتعددية، وهي الأكثر تقاطعًا مع الشعريات العالمية، وأيضًا هي تلك التجارب التي تمتص الشعر من تراثه ومرجعياته الأدبية، وتعيد خلقه من جديد. ما أزال أعتقد أن القصيدة الباقية لا ينبغي أن تنبتّ عن ماضيها، حتى لو غامرت باقتحام أشكال جديدة، ولا أعرف لماذا أجد ضرورة لتذكير الكتاب الجدد بهذا. أما بالنسبة لما يكتب الآن، فأنا أعتقد أن وجوه القصيدة النثرية في المملكة مثلًا خلال العقود الأخيرة قد كتبت نصوصًا متألقة ومدهشة، وهي تحظى بتقدير جيد من الأوساط الشعرية والنقدية العربية رغم النقد النصوصي المتراجع هذه الأيام.

أكتب قدر ما يصيبني المزاج..!

● لا موعد لكتابة القصيدة، فهي تفاجئ الشاعر بحيث يجد نفسه محاصرًا بها من كل الجهات فيكتبها، هذا ما يردّده بعضهم. محمد الدميني كيف يكتب قصيدته، وهل يلتزم بطقس معين أثناء الكتابة؟

■ أولئك الذين يتورطون في وظيفة يومية تبدأ من السادسة صباحًا وحتى الخامسة عصرًا، لن يتسنى لهم أبدًا الحفاظ على طقوس كتابتهم؛ لذا فإنهم يصطادون من وقتهم الباقي فسحة لكتابة قصائدهم أو مشاركاتهم. ولكن هل يستطيع الشاعر أن يضرب موعدًا لكتابة قصيدته كل يوم، هذه حالة لم أعرفها، لكن هناك شعراء كبار نفذوها بمهارة هائلة، ربما لأنهم لم يتورطوا في التزامات يومية تبعدهم عن صناعتهم الأولى، وربما لأنهم صنعوا

لأنفسهم منصة جمالية تختصر عليهم الطريق كلما صعدوا عليها.

وهكذا، بما أن النهار للوظيفة، فلا يبقى سوى بعض الليل أو أيام الإجازات لكي يكتب الإنسان بعض هواجسه أو إبداعاته. هذه حقيقة مادية بسيطة. أكتب قدر ما يصيبني المزاج في أوله أو آخره، والمهم أن تنبثق القصيدة فأكتبها، دون انجرافات نحو الواقع الصلد، وبمقدار منضبط من السرور، وأن أكون في مأمن من هجوم المشقّات العائلية. هذا طقسٌ عجيب لا يتوافر على الدوام، لكنني أبحث عنه حتى أجده، وقد يكتمل الطقس الشخصي.. لكن الشعر ينفر إلى مكان آخر..؟

حالة العناق الشعري النقدي كانت أفضل..!

- **هناك قراءات نقدية سعَت لقراءة قصيدة الشاعر محمد الدميني، هل وصل الناقد لقصيدتك أم أن لك رأيًا آخر؟**

■ تمرّ أمام أعين النقاد عشرات النصوص والمجموعات كل يوم، وهكذا فإن التقاط إحدى مجموعاتي ووضعها تحت المجهر النقدي يجعلني على بعض الثقة أن نصًا ما قد استثار ذائقة أحدهم. لعل الميزة التي تثري تجربة الشاعر، عبر كتابة نقدية ما، هي أن كل ناقد سيطرق النص من باب مختلف، ربما عبر صورة شعرية نادرة، أو عبر رصد ملامح مكان ما، أو التقاط آلامٍ وكسور حياتية ما، وربما من متعة القول وحدها هنا، عليّ الاعتراف أن ما كتبه محمد العلي ود. سعد البازعي وقاسم حداد وعبدالله السفر ود. محمد الشنطي وكتاب مهمّين آخرين قد أسهم في إضاءة طريقي الشعري الضئيل، والتنبيه على خلل بعض خطواتي.

وتبقى للناقد فضيلة الإجابة عن مثل هذه الأسئلة الشائكة التي تراود الشاعر. أظن أن حالة العناق الشعري النقدي كانت أفضل في ثمانينيات وتسعينيات القرن المنصرم، ربما لأن الشعراء كانوا قلّة، وكانت المنابر ضئيلة، والمجموعات شبه مفقودة. وهناك فضيلة أخرى فُقدت الآن، وهي أن الأدباء كانوا يلتقون ويقرأون نصوصهم، وينقدوا تجاربهم، ويشعرون بالألفة وربما التصادم حتى وإن كانت أصواتهم لا تتجاوز حدود الوطن كثيرًا. هذا الطقس لم يعد موجودًا، والهاجس الآن هو ظهور صور أمسية ما على كل المنصات، فيما يتراجع كل مضمون ويختفي كل نقاش وتعقيب، وكأننا نعزز مفهوم الفرجة لا التخالط والحوار والتضاد الخلّاق مثلًا؟

كافحت أنا وجيلي لبناء مكتبات منزلية..!

■ عذرًا.. تعوّدت أن أسأل ضيوفي هذا السؤال، فهو يضيء للقارئ الخصوصية الثقافية لدى كل ضيف.. هذا ما أعتقده، هل لنا أن نتعرف على محتويات مكتبة الشاعر محمد الدميني؟

نادرًا ما اعتبرت أن مهمتي كإنسان، هي كتابة الشعر وحده، وصفّ دواوين الشعراء أمامي. وحتى في مطلع حياتي الأدبية كان شغفي بالمعرفة والقراءة لا حدود له. ولذا كافحت أنا وجيلي لبناء مكتبات منزلية، كانت هي الملجأ والمستقر، وسط غياب صارخ لإصدارات محلية ترضي شغَفنا،

وتجيب عن أسئلتنا. ولم تكن بشائر الإنترنت قد أطلّت علينا كما يحدث اليوم. لذا فقد داومت على رفد مكتبتي، فضلًا عن المجموعات الشعرية والقصصية والروائية، بكتبٍ متنوعة في مجالات الجدل الفكري والسياسي، والدراسات النقدية، وكتب السيرة والمذكرات، والدراسات الاجتماعية، والفكرية.

أنا على محبة وولاء مطلق لكتب التراث، بدأت منذ أيام المعهد العلمي بالباحة، إذ لم تضمّ مكتبة المعهد سواها، وحين انتقلت إلى الرياض كانت بعض أمهات الكتب حليفًا لنا، وبما أن دراستي الجامعية تمركزت حول علم الكتب والمكتبات، فقد تفتحت أعيننا على المزيد من منتجات المعرفة، وعلى خواصّ الكتب والمراجع، وفهم محتواها لكي نقوم بتصنيفها وفهرستها، ومضى بنا الشوط لندرس فصولًا في تاريخ الكتب والمكتبات والوثائق، بما فيها أيضًا المعاجم والموسوعات، ومصنّفات المؤلفين القدامى بوجه خاص.

وحين عملت في أرامكو السعودية، تصادف تعييني في المكتبة المركزية للشركة، وهي مكتبة لم تكن ضخمة، لكنها احتضنت نخبة نادرة من الكتب المؤسّسة للثقافة العربية والغربية، وبعض الدوريات القديمة النادرة، وكنت أستعير منها لنفسي، أو أصوّر بعضها للأصدقاء لسنوات حتى انتقلت إلى إدارة أخرى في الشركة، لكن العلاقة بها وبمكتبات الشركة عمومًا لم تنقطع حتى اليوم.

كيف تسبح في هذا المحيط الهادر...!

■ ما المواقع التي تتصدر مفضّلة الشبكة العنكبوتية لديك؟

لا مواقع مفضّلة لديَّ على الإنترنت، كان لديَّ بعض المفضلات في بداية ظهور هذه الشبكة العملاقة، وكان على رأسها جهة الشعر التي وضع أساسها الشاعر الكبير قاسم حداد، وبعض ملاحق الصحف العربية الثقافية، أما اليوم فماذا تفضل؟ وماذا تترك؟ وكيف تسبح في هذا المحيط الهادر...!

أتصفّح موقعي تويتر والفيسبوك غالبًا، لكنني أنخرط بلا إرادة في السيل العارم من الأخبار والمقالات والحوارات والتعليقات التي تجرّني جرًا إلى مثيلاتها، قد أندمج لوهلة في الكتب وعروضها، لكنني أنغمر في النصوص الأدبية ثم تنزلق عيناي فجأة إلى الفيديوهات والسينمائية والموسيقية والحوارية، ثم ينعطف بي المسار نحو محاضرات التنمية الذاتية، وهكذا حين أتسكع في هذا الفضاء الحرّ لا أجد طريق العودة إلى موقع قدمي الأولى!

كل هذا الفيضان المعلوماتي يجعل الإنسان أشبه بقشّة عائمة لا سلطة لها، وذلك الفيضان يثير الذعر والملل، وربما القناعة بأن سلطة الإنسان تتبدّد أمام تسونامي ما يدعى «أرخبيل المعلومات الضخم Big Data» التي لا مستقر لها ولا منجاة منها!

شعرية الطبيعة

قراءة سيميائيّة في تجربة الشاعرة نبيلة الخطيب

■ د. إبراهيم مصطفى محمّد الدّهون*

تحفر هذه الدراسة نقودات سيميائية في شعرية الطبيعةِ من خلال ديوان الشّاعرة نبيلة الخطيب: (من أين أبدأ؟). ولا شكّ أنَّ الشّاعرة وقفَت على الطبيعةِ من حولها متأملة أنماطَها بتفكرٍ وتدبرٍ ليسا مألوفين، فأفادَت من ذلك مادة ومحتوى، منهجاً وأسلوباً، طوّرت أشياءها، ودبّجت ترسيماتِها.

ومن هنا، فالسيمياء تؤدي دوراً مهمّاً في آلياتِ القراءةِ النقديّة، وفهم طبيعة المقاصد والمعاني، وبخاصة أنَّ النصَّ الشّعريّ المعاصر يمارسُ علينا إغراءاته وإغواءاتِه في التفاتاتٍ ذكية تحملُ ثراءَ الرؤية وانثيالَ الإشاراتِ التّعبيريّة.

وحتّى تكتملَ واقعيةُ الدِّراسة وتظلّ قادرةً على شحنِ خيال القارئ بالإقناعِ والتّأثيرِ، في قراءةِ تصاوير الطبيعةِ بما هي أداةً أساس في التواصلِ بين طرفي الخطاب، والطبيعة المتحركة وأهميتها في بثِّ شيفرات ودلالات منشرحة للمتلقي يختزنها في ذهنهِ، ويتمثلها حسب ما يراه. يحسن أنْ نعقّبَ هذا التقديم بغورين اثنين، هما:

سيميائية الطبيعة المتحركة

ثمّة معالمُ إبداعيّة مركوزة في تجربة الخطيب الشعرية، ترتبطُ بالتّعاملِ مع الطبيعةِ ودوائرها ارتباطاً يحيك وشائج وثيقة بين الشّاعرِ وبيئته، ويمكن أنْ يكونَ سياقاً تأمّلياً لكتابات الشّعراء في الزّمنِ الحاليّ.

وعليه، سأختارُ عدّةَ نماذج وجدت الشّاعرة نفسَها طرفاً في تناغمٍ واندغامٍ مع المحيطِ، فاندفعت تسوق في هذا

المضمارِ طائفةً من النّصوصِ المكتنزةِ بالدّلالاتِ والعلاماتِ السّيميائيّة المتحركةِ في وعي الذّات بمجاهلِ الطبيعة ومناظرها.

ومن هنا، مضت الخطيب تؤكد أصالةَ عناصر الطبيعة في أشعارها، وتعده أيقونةً مفصليّةً في بنائيةِ النّصِّ الشّعريّ، إضافة إلى أنّها وعاءٌ سيميائيٌّ يحملُ مشاعرَها وأحساسيها الدّفينة والصّادقة، على نحو ما نلحظ في الآتي:

سيمياء الحيوان:

الناظرُ لسيميائياتِ الحيوان في ديوان الشّاعرة يجدها قد تمحرقت طويلاً أمام الإفضاءِ إلى عالمٍ آخر؛ إذ يتمثل في حلمِ الانتماء الجديد، الذي يمثّل غرابةً؛ لأنّه يلوذُ بعالمٍ جديدٍ، عالم فيه الغرابة والدّهشة، عالم الحيوان، فلا مشاحةَ أنْ ينتاشَ أنساقَها وصفاتِها[1].

وفي سياقِ هذه العناية الغامرة بالخيلِ تأتي عنايةُ الخطيب في هذه السيلِ، فهي ترنو إلى تقديمِ اللغة العربية على صهوةِ الخيولِ، وأضاميم العاديات بقولها[2]:

هل السُّراةُ كمن هَبُّوا لها صُبْحَا
والعادياتُ بذاك المُلتقى ضَبْحَا

تضعنا الشَّاعرةُ في النّصِّ السّابقِ بمحاورة لطيفةٍ في تعاملها مع الطبيعةِ المتحركة/الخيل. إذْ تحاور مضموناً دالاً على قيمةِ الخيلِ في الزّمنِ الماضي، تلك القيمة المرتبطة بالفتوحات والفروسية

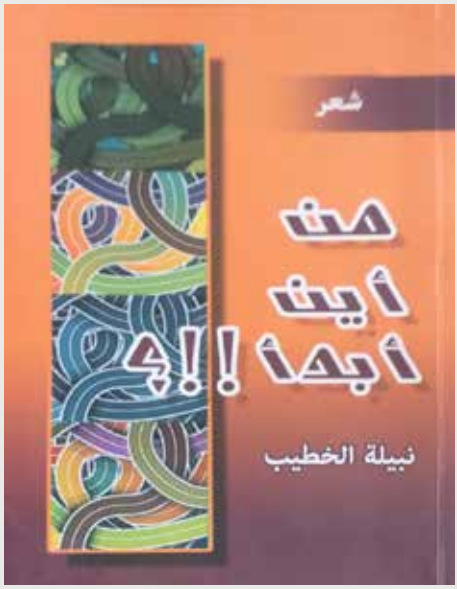

والقوة والعنفوان، غير أنها تتحول من الزّمن الماضي إلى زمن حاضرٍ تستدعي فيه الآية القرآنيّة: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا)[3]؛ لتضفي معاني الثّبات والارتفاع والأصالة العتيدة في مزيّة اللّغة العربيّة[4].

وفضلاً عن هذه التّحولات، إذ تعمد إلى مزجِ نصِّها مع النّصِّ القرآنيّ في علاقاتٍ داخليةٍ متشابكةٍ بطريقةٍ متآلفةٍ متمازجةٍ صاغتها وَفق رؤيتها الشّعريّة، على نحو تناغمها مع الآيةِ القرآنيةِ عن طريقِ التّصريع في كلمتي: (صُبْحًا، ضَبْحًا) لتؤسسَ بعداً متجانساً لنصوصها عن طريق التّقارب مع الخطابِ الرّباني.

ويتراءى من الوقفةِ المتأنيةِ عند جانبِ الطبيعةِ/ الخيل في المشهد السّابق مسألةُ التّأثر المباشر بموضوعِ الحيوان، التي أفضت إلى أثرهِ اللامعِ في إقامةِ أسلوب

رشيق مشرق، يتقد ببشاشةِ الطبيعة وبقيمها الوجدانيّة. وكلما أمعنَ المتتبعُ لشعرها يلحظ ثراءً تصويرياً أحست فيه، وأجادت إجادةً بالغةً عندما اختارت الخيلَ كونها تحملُ في تضاعيفها تجلياتِ حضور الخلال المحمودة، كمثل الصرخةِ الأبية في حنينها، والإصرارِ على التّمتعِ بنعمة الحرية.

ولمّا كانَ العربيُّ وليدَ بيئته، وابنَ عصره، فقد كانَ بدهياً أن تلتصقَ طباعُ الخيل بشخصيته بما فيها من الشّهامة والتّضحية والمُثلِ العليا والفضائل. كما يتبدّى للمتلقي «أنَّ الشاعرة تحيط بصفات الخيل، ومكامنِ الجمال التي تأسرُ الألبابَ بهيمنتها على المشهدِ الشِّعريّ، ويُبرز دور الطبيعة في التّعبيرِ عن المنحى الجمالي للقصيدة»[٥].

واندغاماً مع هذه الرؤية، يستحوذُ الحضورُ الحيواني على ملفوظاتها الشّعريّة وحمولاتها المعرفيّة استحواذاً تامّاً، بما يدغدغُ الرغبة الدفينة في التهربِ من الواقع إلى مغناطيسيةِ الحيوان، وجاذبيته، تعبيراً عن نظرتها الإيجابيّة إلى الحياةِ الطبيعية/الحيوان.

سيمياءِ الطير:

ومن التّجاذباتِ التي تكشفُ عن تقاربِ الشّاعرينِ مع الطبيعةِ المتحركةِ ما كانَ قد فجّره الحمامُ في ذاتِ الخطيبِ من حالاتٍ شعوريةٍ ثاويةٍ في وعيها عبر استدعاءِ النّموذج المليء بالحنينِ والاشتياقِ حينما راحتْ تنمّي هذه الاحساساتِ والانفعالاتِ والمشاعرَ؛ إذ غدا الحمامُ عندها وسيلةً مهمةً من وسائل التعبير عن النّفس الإنسانيّة عمّا يتحرك في دخيلتها؛ من مثيراتِ الحنينِ والشّجونِ التي تبدّت بأشكالٍ متنوعةٍ، وتجلّى مثل هذا في قولها بقصيدة عنوانها: (إسراء ومعراجا)[٦]:

أرواحُنا..
كحمامِ الدّوْحِ
تقصِدُهُ
على جناحِ الوَفا والحُبِّ..
أفواجا
كأنَّما الطيرُ
تتلو سورةً
نزلتْ في أمرِهِ
فيبيتُ الدّهرُ
لهّاجا.

يقع قارئ الأسطرَ الشّعريّةَ السّابقةَ على خواطرَ والتماعاتٍ سيميائيّةٍ ملحوظة، ومسطورة في ركازةِ/الحمام. التماعة تمثّل مركزيّةَ الفهمِ والانفتاحِ على فضاءاتِ الوفاء والحبّ والاستقرار في المكان.

وبوسعنا أنْ نتابعَ إشارةَ الحمام، ونرصدَ منابعَها ونستخرجَ ما في حناياها من حقائق تحرّكُ لواعجَ الإنسان وتشعلُ في أعطاف شعوره نارَ الآلام والعذابات؛ لأنّه يزدادُ غربةً عن المكانِ/، ومع ازديادِ الغربة تتفجر الطبيعةُ المتحركة/ الحمام حنيناً وتلهفاً وعزاءً.

إنَّ الحمام/ النَّفسُ الروحاني، عالم الحنين والبراءة، مجلس الزّخم الرّوحي المرتبط بالأقصى، وبينما الشّاعرة مستلبة مرتكسة في المكان، فإذا عادتْ إليها تنامتْ لديها أحاسيسُ العذوبة والرّعوبة، وتولدت في أطوائها مفرداتُ السّعادة واللّذاذة. وعلى هذا فإنَّ للحمام أبعاداً دلاليّة، ومعانيَ متوارية تدخل المتلقي في غواية التأويل[٧].

وليس غريباً أن نلمحَ اسمَ الحَمامِ يتردّدُ في بنيةِ الخطيب الشّعريّة، ويحتلَ مساحةً كبيرةً لرسمِ صورة التّلظي، والأسى الشّفيف بسبب البعدِ المكاني عن الأقصى المبارك، جغرافيا النور والسور، مصدر الطاقة المؤثرة.

فلا نجانب الصوابَ إذ قلنا: إنَّ الحمامَ كان في النّصِّ ينبوعاً للمشاعر الإنسانية ولغتها الموحية المثيرة، مرتشفاً طيباً، مورداً عذباً، لا يفتأ يؤمّها انتجاعاً عاطفياً وملجأ شوقياً.

ولعلّنا حريون بأنْ نرصد فيما نقرأ نزعةً نهميةً في التغلغلِ إلى أقصى درجات الإبداع الشّعري عندما تمزج وجدانياتها وأفانينها اللّغويّة وتصبها جديلةً محكمةً محبوكةً مسبوكةً؛ لتبرز ما تحتويه دوالها اللفظية.

سيميائية الطبيعة الصامتة

تدركُ الشّاعرة أهميةَ الطبيعة في المشهدِ الشّعريّ، وتعبّر من خلالها عن تدفقاتها العاطفيّة، فلا عجب أنْ تجد فيها قدرات فائقةً، وقوى خارقة، وأسراراً غامضة[٨]، فالشاعرة اتّخذت من الحديثِ عن مظاهرها مجالاً رحباً للتنفيسِ عن مكبوتاتها، وطريقاً لتحميلها منطوقاتها، وخلجاتها الشّعوريّة للمتلقي.

وعليه، كان للزهورِ والنباتاتِ مكانةٌ مركوزةٌ في عقلها تتعلم منها عشقَ الحياة، وتبثه بالتّالي عبر ما وهبها الله من ملكةِ السّردِ والنّظمِ؛ وقد تعددتْ دلالات النّبات والزّهر في شعرها والحالة النّفسيّة وفقاً عند نظمهِ نصوصه الشّعريّة.

وفي نصٍّ شعريّ، تعود الخطيبُ فيه ثانيةً إلى عهدِ الطفولة، يحملُ نبراتِ التّفاؤل والأملِ، فنلاحظ أحساساً فذّاً بمشاهدِ الطبيعة الخيرة، ومنهلاً عذباً ترتشفُ منه الشّاعرةُ لوحاتٍ تثير الخيال والذّوق، إذ تقولُ في قصيدةٍ موسومةٍ بـ: (عاشق الزّنبق)[٩]:

عرائسُ الزّهرْ بالأثوابِ رافلةٌ
في سُنْدُسٍ مُونِقٍ بالحُسْنِ كَمَّلَهُ

لكنّها الرّيح تلهو فيه قاصدةً
وكلّما اشتدّ فِعلُ الرّيح أخجلَهُ

إنْ أبطأَ النَّسيمُ والأفنانُ ناعسةٌ
تـــراه رفـيـقـاً كـي يُـعَـجّـلَـهُ

يتجلّى في هذهِ الأبياتِ حضورُ الذّات الشّاعرة التي تتحدثُ عن نفسها، في أمداءِ الطبيعةِ، فسيمياءُ الزّهرِ/ الريح/ النّسيم وشيفرة التّفتّق يجتمعون في هذهِ الشّريحةِ التي رسمت خريطةً جديدةً لوعي الشّاعرة بمرحلةِ الطفولةِ الزّاهيةِ، ومفردات الحبّ وملصقات الفرح، وملامح الرّشاقة. فالشّاعرة تؤطر لمرحلةٍ زمنيةٍ تهيمنُ عليها، فظلّت تنبشُ في أعماقِ البّراعم اليانعةِ، والأغصان النّديّة، لعلّ صمتَها عاصفةٌ جارفةٌ من التشوّقِ والمعانقةِ لثيماتِ الإفصاح والبوح. وذهبتْ إلى أكثر من ذلك بحيث أنّها لم تتحدثْ عن تحولاتها وتعويضاتها النّفسيّة، وإنّما جعلتْ ذلك على لسانِ الصّوامتِ/ الطبيعة.

ولنعدْ إلى ما أخذنا فيه نقولُ: أشادَت الشاعرة بالطبيعة إشادةً بالغةً، إذ زادتْ من ألفاظها ما يحلو سماعه، ويلطف موقعه ويصل إلى القلوب من المقاصدِ بلا تكلف، ويمتزج بالأرواحِ بلا تعسفٍ، فمنحتها ملاحةً ونظمت محاسنها وأزالت الكزازةَ عنها بابتكارٍ واقتدارٍ.

وليس من الإسرافِ في شيء أن يقال: إن تأمل أسلوب الطبيعة في شعر الشاعرة يدفعنا إلى نتيجة مؤداها: إنَّ عناصر الطبيعة لائطةٌ بفؤادها، رئتان تتنفس من خلالهما، ومنظارٌ تطل به إلى عالم الحياة والأحياء، وما يكتنفهما من ملابسات؛ وهو أسلوب شديد الخصوصيّة لها، إذ يقدّم مدلولاتٍ مخصوصةً ترتبط بنفسيتها وتجربتها، وتعبر عن انتمائها المكاني/ الطبيعة؛ فالخطيب متمرغة بالصبا وحداثة السن في استرجاعها خيوط الطفولة في قريتها الأولى/الباذان، ومراتعها الخصبة، وأحيائها الدافئة، ومجالسها الابتهاجية؛ ومن ثمَّ فهي/ الطبيعة منبع إثارة وتحريك لأدق مشاعر الأمل وانفعالات الاستئناس في الخطاب الشعري، أي أنها ذات وظيفتين دلاليّة وإيحائيّة.

---

* ناقد وكاتب من الأردن.

(١) ربابعة، موسى، مقاربات سيميائية في النّصّ الشّعريّ الجاهليّ، دار الأهلية، عمّان، ٢٠١٨م، ص١٩.
(٢) الخطيب، نبيلة، من أين أبدأ، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٢م، ص٥٥.
(٣) سورة العاديات، الآية رقم: (١).
(٤) المراشدة، عبدالباسط، التّناص في الشّعر العربي الحديث، ص١٨٠.
(٥) ياس، سراب، والطيب، عمر، الطبيعة في الشّعر الأندلسي، مجلة العلوم الإنسانيّة والطبيعية، كلية التربية، جامعة الجزيرة، السودان، مج٣،ع٨، ٢٠٢٢م، ص٦٢٨.
(٦) الخطيب، نبيلة، من أين أبدأ، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٢م،ص١١٦.
(٧) الدهون، إبراهيم، دلالة الحمام في شعر المعري، مجلة مجمع اللغة العربية، ع٩٨، ٢٠١٩م، ص٧٥.
(٨) أبو سويلم، أنور، الطبيعة في الشّعر العبّاسيّ، ص١٠٥.
(٩) من أين أبدأ، ص١٦.

الإجابةُ

■ د. سعاد فهد السعيد*

المطبخ ١

استدارت إلى موقد الغاز بعد إغلاق صنبور الحوض، منتهية من شطف الأواني، وضعت ركوة القهوة لتحضر فنجان قهوتها المعتاد في هذا الوقت لتقليل الإحساس بالتوتر والاكتئاب، أمسكت بالولاعة وأدارت زر الشعلة، انتابها شعور بعدم الرغبة في شيء، أدارت زر الشعلة وأطفأت النار وخرجت إلى غرفتها.

المطبخ ٢

فتح الثلاجة، رفع القنينة ليملأ زمزمية الماء التي تلازمه في الممشى، توقف عن سكب الماء، استولى عليه شعور بعدم الرغبة في الخروج للمشي الذي واظب عليه في هذا الوقت؛ لتحسين مزاجه وتخفيف شعوره بالقلق، أغلق باب الثلاجة، وعاد إلى غرفته، رمى بنفسه على السرير مرتديًا كامل لباسه الرياضي.

الغرفة الأولى ١

استندت إلى رف السرير، وبدأت بطقس طِلاء ذاكرتها وفضاء عينيها بالأبيض، طقس تمارسه كلما انفردت بنفسها. في كل عمليات الطَّلْي تضبط تهريب أنفاسها المحبوسة بدقة، هذه المرة انفلتت من صدرها خارجةً عن السيطرة تنهيدةٌ مكبوتة، كسرت قضبان ضلوعها، وانطلقت معها من فُوَّهة الذاكرة صرختُها الأولى في وجه زوجها؛ فرشقت البياض بالصور والأصوات والحركات، من تلك الصرخة يبدأ تسلسلُ الذكريات: الآن تحجز لنا إلى مكان يخلو من المرايا، ومن الزجاج العاكس، ومن الأواني المعدنية، الأدوات فيه فخارية، والأثاث كله من الخشب، مكان ليس فيه نهر يجري ولا بحيرة زرقاء صافية، الماء فيه ينحدر من فجوات الصخور ثم يختفي في التربة لا ينبع ولا ينبثق ولا يتدفق على

الأرض، مكان ليس فيه أجهزة إلكترونية. مكان نعيش فيه وحدنا أنا وانت وهو فقط.

الغرفة الثانية ١

اتكأ على المخدة وقبل أن يترك عينيه مفتوحتين في محيطٍ لا يحوي أحدًا؛ ضخ دخانًا وبخارًا لتختنق ذاكرته؛ فتتسرب الصور والأصوات والمشاهد ضبابية تتطاير لا تستقر حتى تَكِلَّ من الطيران فترسب في قاعٍ آسنٍ طافح بالطحالب. هناك صورة ما زالت تحلق، تحاول الهبوط والرسو في الأرض كطائر يمد منقار الحَسْو والالتقاط بأجنحة تعاكس الريح. يجاهد في تغشيتها، لكنها تتملص، أُمُّه! إنها أُمُّه! قدماها على الأرض! تبددت الأدخنة وانجلى الضباب، وشفط حضورها كل تشويشٍ حوله؛ وها هو يراها تدغدغه، تضع ملعقة الخشب في فمه، تقرأ له، تَؤُمُّه في الصلاة، تُملي عليه الحروف، تعدد له الأرقام. انهمرت الصور الصقيلة وهي تبذل جوارحَها آلةً تخدمه، وفاضت المشاهد السافرة وهي تغدق عليه كل ما يحتاجه، وانفجرت الأصوات الواضحة وهي منكبة على تعليمه أمور الدين واللغة والكتابة والقراءة والعلوم، عاشت له وبه، تبرعت بفضل دقائق راحتها لتثقيفه وإسعاده وتلبية طلباته.

الغرفة الأولى ٢

تجرأت الذاكرة ودحرجتْ، مستغلةً الثلمة التي أحدثتها الصرخة الأولى. صرختَها الثانية: ابني لن يعيش هنا، لن أدع العُقَد تفترش نفسيته، سأحرسه من العنف النفسي، من أطفالٍ يتجنبون مشاركته اللعب، ومراهقي مدرسةٍ ينظرون إليه بريبةٍ ووَجَسانٍ، وشبابٍ في العمل يجفلون إذا فاجأهم. سأحمي ولدي من فظاظة الألفاظ وجَهامة النظرات. ابني لن يَرى وجهَه أبدًا.

الغرفة الثانية ٢

تذكر دنياه، صدَّق أن العالم الحق هو الواقع الذي يعيش فيه، كان راضيًا به وبحنان أمه، بالطبيعة تُسوِّره؛ الخضرة والأشجار والحيوانات والطيور، كائنات فاتنة مع ثلاثة من الجنس البشري.

الغرفة الأولى ٣

طاوعها زوجها في الارتحال والهجرة إلى منطقة نائية تتبع دولة أجنبية، أذعن مع أنها هي السبب فيما حدث لابنه من تشوّهٍ في الوجه، كم مرة نصحها بألَّا تستخدم أدويةً في فترة الحمل خوفًا على الجنين!

الغرفة الثانية ٣

لم يشعر بالحرمان لا في طفولته ولا في شبابه، قضاهما في الركض بين الحقول وركوب البغال، وملاحقة الأبقار السائمة في المرعى، والسرح خلف الأغنام في التلال والمرتفعات، وتربية الدواجن والحيوانات الأليفة في الأحواش المسيّجة، وقراءة كتب الدين والتاريخ واللغة والأدب القديم، وقطع المسافات الطويلة الخضراء فوق دراجته الخشبية.

الغرفة الأولى ٤

ما كان ينبغي لأبيه أن يصنع له هذه الدراجة الخشبية، قلبها منذ اعتلاها، ودارتْ عجلاتُها الخشبية مبتعدة به في المساحات الشاسعة، أوجعها. لا تطمئن إذا ركبها وقادها مفارقًا محيط السكن. زال قلقها بعد فترة طويلة؛ رَكَنَتْ إلى سحق المنطقة التي يقيمون بها.

الغرفة الثانية ٤

لم يشك قطُّ في سبب غياب والده أوقاتًا طويلة، يثق بقِيله إنه في حقول أخرى قصيَّة. أنَّى يعلم أن أباه يدير تجارته وأمواله عبر شبكات الاتصال المتنوعة؟ وهو لا يعرف أصلًا أن في هذا العالم قنوات اتصال متعددة وأجهزة متفاوتة تستخدم للقيام بهذا. يحس دائمًا أن هناك أمرًا خفيًّا، يتحسس وجهه، فيه شيء مختلف، ملمسه يغاير ملمس وجهَي والديه، لم يكن متأكدًا، كيف يتأكد؟ ووالداه منذ ولادته شنا حرب إبادة على المواد العاكسة، ومارسا ضده سياسة الأرض المحروقة وصادرا كل جسم شفاف يعكس الضوء الساقط، حتى حدقتا والديه، أمه بالذات، كانت لا تمنحه الزمن الكافي ليتأمل عينيها فتنعكس صورته عليهما.

الغرفة الأولى ٥

انهارت وهي تدير مفتاح بيتها القديم في موطنها، تفتت قلبها وهي تضع قدمها ولا أثر لخطواته تتبعها، وَغَلَتْ فيه دون أن تستشعر أنفاسَه في ظهرها تدفئ كيانها، يدخلان هي وزوجها دونه وهما قد خرجا به ذات أمدٍ بعيدٍ مقموطًا يتوسد دفء ثدييها غافيًا على هدهدة شهيقٍ وزفيرٍ وإيقاع نبضٍ يتبادله شريانٌ ووريدٌ. بكت هنا ولهًا وفقدًا، بعد أن تفجَّر العذاب الروحي وأهلك جسدها وطرحها على فراشِ مرضِ الحزنِ في المهجر. يَئِسَا من العثور عليه، جابا كل شبر وكل زاوية في المنطقة النائية. امتصته شجرة أو سحبته غيمة أو لَهِمَتْه صخرة؛ خَبَلَهما الاختفاءُ. دراجته سليمة من الخراب، مركونة في مكان آمن.

الغرفة الثانية ٥

تذكر ذعرَه وسط دائرة شباب تحاصره، دراجته بعيدة: ترجَّل، الممرات الضيقة بين الصخور تعرقل العجلات وتنشب فيها، قفز من صخرة إلى صخرة ليصل إلى المكان المكفور بالشجيرات الصغيرة وبعض الآجام الملتفة، اقترب تقوده مع رجليه يداه الشَّبِثَتان برؤوس الصخر وعيناه المركوزتان في الحصى الصغير الزلق بين الصخور، دَهَمُوه أو هو دَهَمَهم، لا أحد يدري، الجميع مباغت ومبهوت. تخاطبوا برطينٍ لا يفهمه. فضّوا معسكرهم ولم يُفلتوه إلا داخل مبنى عملاق، عرف فيما بعد أنه مركز أبحاث الأنثروبولوجيا.

الغرفة الأولى ٦

أخفته، لم تسجله في دائرة رسمية أو حكومية أو أهلية. لم تبارك عودته إليها دون

الاعتماد عليها، دون الإمساك بطرف ثوبها يتعثر في مشيتها إذا أبطأت. لم تأسف على فجيعته حين رجع إلى مقرهم ولم يجدهم، لم تنطق بكلمة إشفاقٍ على جَشامة البحث عنهم أو تشجيعٍ على مكابدة الإجراءات المعقدة ليصل إليهم.

الغرفة الثانية ٦

تردد في ذاكرته صوت المترجم يترجم رأي الخبير: كيف يكون هذا الشاب المهندم الأنيق اللبق كائنًا نما بدائيًا؟! سلوك الشاب متحضر. جاء رأيه بعد الاحتجاز في قسم علم دراسة السلالات لعدة أيام، وبعد أن صدَّقوا ما أخبرهم به عن نفسه. ليتهم أطلقوه أو أبقوه في القسم ولم يُلْحِقوه بذاك الجناح السكني المرفق بالمركز إلى حين رده إلى مكانه الذي أُخِذَ منه! هناك عرف معنى الانعكاس، ويا ليته ما عرف! الكائن المرسوم على السطح المربع الأسيل في الحمام يُقلِّد حركةَ رأسِهِ الذي لا يشبه رأسَ والديه ولا رؤوسَ أعضاء المركز.

الغرفة الأولى ٧

تذكرت صرختها الأليمة الموجعة في وجهه: قتلتني! هو روحي وأنت سلَلْتَ روحي، هو قلبي وأنت اقتلعت قلبي. أين جَنَاني؟ وهو يردد: أنا هو، أنا روحك أنا قلبك.

«تكذب»، قالتها ولسانها يَنخُز قلبَها لأنه صادق، عرفت صوته يُحدِّث أباه في الصالة؛ ركضت وكادت تسقط لأن رجليها خارتا من الصدمة، لم تقو على فتح باب غرفتها خدرت يداها، خرجت من غرفتها ولَهَب الاشتياق يُطبِق عينيها.

فاجعة مَرآه أفدح وأفتك من رُزْءِ غيابه. ردد زوجها مُنفِّسًا عنها احتقان المشاعر الضاغطة: هذا ولدك! ولدك!

الغرفة الثانية ٧

غاب عن العالم في سهول بُعدها دائم، ترحل معه، نهايتها نقطة الابتداء، اخضرارها مقيم مشتعل لا ينطفئ. أين كان هذا العالم؟ هل انشقت خلفيةُ اللوحةِ الخضراءُ لكونه، وبرز العالم المتعدد الألوان؟ أهذه ستارة أخرى مزخرفة الأشكال ظهرت بعد أن أزاحت أيدي الشباب الستارة الخضراء المطرزة برسوم الأشجار والصخور والحيوانات، وبعدها ستائر أخرى ستُزاح تِباعًا؟ متى قام هذا العالم الحديث المتطور؟ منتهى دهشته وانبهاره دراجة صنعها والده. العالم خارج حدود حظيرة، حيواناته الأليفة حلم، وهذا العرض الذي تقدَّم به أحد أعضاء المركز حلم أيضًا؛ «عملية تجميل» عملية تجميل إن رام ذلك.

الغرفة الأولى ٨

تعرف أنه ابنها، قلبها أخبرها، لكن ماذا تفعل؟ لا سلطة لها على وجدانها، انطفأت الشعلة القديمة المتوقدة بالرفق والعناية والحرص. تُورِّي عينيها لا ليرى صورته الجديدة منعكسة فيهما، بل لكيلا يرى الوجه القديم يسبح في دموعها. تصمت إذا خاطبها بعينيه «تبكين شوقًا

إليّ وأنا بجانبك»، بماذا سترد؟ أتقول ولدي المنقوش وجهه في عيني لا يشبهك؟ أتنكره وهو ولدها لكنها تريد القديم؟

الغرفة الثانية ٨

الأصابعُ التي تغوص في تجاعيد شعره وتفرز مِسكًا تمسح به عرق جبهته عند أوبته من ساعة اللهو بين غَرْس الهضاب؛ تَمخُش صدرَه وهي تشير إليه عند أوبته من المهجر بأنه «قاتل وكاذب». لسانُها الذي يَدهَق الأكوابَ بعسل الكلام لينهل منه ليلَ نهارَ؛ يبصق، عند أول تلاقٍ بعد الضياع، الاتهاماتُ في وجهه.

المشقة والهرولة واللهاث الطويل في تقصيهم؟! نأت بجانبها ولم تمسح على رأسه. البشارة، الوجه الطبيعي الذي سيفاجئ أمَّه، الوجه الشبيه بوجوه الناس المتناسلين في كل أرض؟! أعرضت بوجهها ولم تطبع قبلة على خده.

رفضته تنشد ابنها القديم، ابنها المشوّه، التلهف عليه جمَّد مشاعرها نحو الجديد، ذكوة الحب التي تؤجِّج مشاعرها غُمِسَتْ في ماء حياتها البارد. تدرعت بالتجاهل، نِصال تقرُّبِه تقصمتْ دون الأوْي إلى حضنها. لا يجرؤ على قول «تبكين شوقًا إليّ وأنا بجانبك» حين يرى الدمع يغمر عينيها والمخاط يقطر من أنفها!

الغرفة الأولى ٩

هل أنا أنانية؟ أُضحِّي بسعادته ورضاه من أجل أن أرضَى بمَن أحبُّ، نعيمي بالحياة مستمد من بؤسه وشقاء نفسيته، أن يكون تألُّمه من بشاعته هو بُرئي وراحتي، أن يعيش تعيسًا معذبًا مطرودًا في أقاصي الأرض وحيدًا مُخبّأ عن أعين الناس هي قمة هنائي. أرَغَدُ عيشي بقاؤه مسخًا يتخذه مَن لا يخاف اللّه مسخرة ومَن يخشى اللّه يكتفي بالفزع منه وعدم النظر إليه؟ أُريده محرومًا إلى الأبد لأسعد أنا إلى الأبد! أَمَتُّ حياتَه في مرضه، حكمت عليها بالإعدام عُزلةً عن الناس، والآن في شفائه عندما عادت له الحياة أحكم عليه بالموت بُعدًا عني ورفضًا له بالصمت، الصمت الذي يُبكي مقلتيه ويحجز الكلام بين شفتيه.

تركته عاريًا في صخب الحياة الجديدة، قذفته من عالمي إلى عالم لا يعرفه. أخرجته من أسوار حصني الآمن، حرقت جذع جسده الجديد بنار لهفي على القديم، أطلب عطب جسده لتتعافى روحي. صدقتُ في وصف وجهه القديم بأنه منحوتٌ على قلبي؛ فوجهه القديم لم يكن سوى قطعة لحم حمراء بيضاوية الشكل فيها فتحات للإبصار والشم والأكل، وكذبتُ في حبي حين غَدَت الصورةُ الجديدةُ جميلةً لا تشبه التي في جوفي.

أليس نفوري منه تزييفًا في روحي؟ عندما يجري نهار الحياة غاسلًا جرح وجهه والروح، ويزدحم الوجود ويضج بهجةً به وفرحًا؛ تنضب روحي أنا تجاهه وتسكن، لِمَ الأنانية والقسوة؟

لن تكابد بعد الآن، سأخرج إليك،

سأحتضنك وأملأ شُروخ روحك التي قرعتها مطارق نكراني بكُتَلِ الحنان، سأسد الثقوب التي خرقتْها صخورُ جحودي فنفذتْ منها إليك عاصفةُ ثلجِ مشاعري بلَبِنات احتوائي.

الغرفة الثانية ٩

هل أنا أناني؟ أَتَزَيَّا بوجه جديد، وأُعرِّيها من السعادة والرضا. الروحُ التي أخرجتْ جسدي وحمتْه من الأذى منذ انفصاله عنها تعيسةٌ ساخطةٌ. ضحَّتْ بالأهل والأصدقاء، أوقفت حياتها في سبيلي؛ وهبتها لي رعايةً وعنايةَ وتعليمًا واحتواءً؛ تخلت عن دنياها الصاخبة من أجلي لتعيش دنيا جامدة ساكنة محاطة بالوحشة. مَحَوْتُ ذكرياتها مع ذلك الوجه الذي غسلتُه وكفنتُه واستبتُ وجهًا آخر يحمله جسدي.

منظري الجديد صَيَّر الشجرةَ الوارفةَ التي أظلتني سنينًا بخضرتها ورطوبتها حطبًا محترقًا. وجهي الجديد الذي له القدرة على أن يفتر ضاحكًا؛ خاط شفتيها عن الابتسام، صمتها غصة في حلقي أنا. وجهي الجديد أسلاك شائكة تنشب في قلبها وتدمي روحها. جمَّلتُ وجهي، وأتلفتُ روحها، نزعتُ به صورةً قديمةً وشمتْ بها قلبَها فتخرَّم ونزف توقًا حتى جفَّ. ضجَّ المكان حولي ابتهاجًا بالوجه الجديد؛ وسكنت روحها حنينًا للقديم. تركتها وحيدة وهي إذا أشرقت في أوَّل يومي لا تغرب حتى أنام. لِمَ الأنانية والقسوة؟

سأخلع قناعي الجديد، وجهي المزيف، سأخرج من العالم الفسيح المتعدد وأدخل عالم روحك الضيق الأوحد الدافئ جنينًا في رحم. دائمًا تقولين أنت قلبي النابض؛ فصدَّع وجهي الجديدُ قلبَك، جوَّفه؛ فضرب الجليدُ جدرانَه. لن يدوم هذا الصدع؛ سأردمه بالارتماء عليه، سأحشو تجويفه بالحب. الآن يا أمي سأفعل ما يرضيك عني.

الصالة

جاشت أمواجُ سدفةِ المساء الهاجم على حوائط الصالة الزجاجية. في طريقِ كلٍّ واحدٍ منهما إلى غرفة الآخر؛ اقتحما الصالة في الوقت ذاته مارَّيْنِ بها عائمَينِ في الغبش، توقفا، مدت يديها قائلة: تعال! تعال إلى حضني.

رد: أترينني في عتمة الغروب؟

قالت: لا يهم.. أنت ولدي! ولو كنتَ بوجهك الجديد!

قال: أضيئي مصابيحَ الصالة يا أمي؛ سرورك بي سيكون أكبر.

تلألأت الأنوار وتوهج المكان بالإضاءة، سطع وجهُه وطَفِئَ قلبُها.

قال: أَلَمُ رشقات الأسيد على وجهي أقل أَلَمًا من بُعدك عني يا أمي.

---

* قاصة وباحثة سعودية.

مجرّد نظرة!

■ هشام بنشاوي*

لم يستطع أن ينسى بريق الفرح في عيون أفراد أسرته الصغيرة؛ زوجته، ابنته وابنه، وهو يلقي الأغراض فوق مائدة متهالكة، تتوسط الأثاث المتواضع في الحجرة.

ابتاع كل ما دونته زوجته في الورقة الصغيرة، ذات أحد، وفي أعماقه يهدر شلال بكاء صامت، لم يفلح في إخفائه، فتمطط في عينيه حدادا سرمديا، ولم يعبأ بمواساة زوجته بأنه سوف يشتري أفضل منها، وهي تطوق جيد الصغيرة بسلسلة فضية. لم يستطع أن يسامح نفسه لأنه خدع الصغيرة، التي لن تستطيع أن تستوعب ما حدث، في مثل هذا العمر!

في البدء، عارض الفكرة بضراوة، لأن الذكريات لا تباع ولا تشترى، لكن واقعية الزوجة انتصرت.. كان ينبغي للابن الصغير أن يزور عيادة طبيبة العيون، بعد أن تهشم زجاج نظارتيه، لا سيما وأن الدخول المدرسي على الأبواب. تستطيع الطبيبة أن تعرف قياس النظر، وتحدد الزجاج الملائم لكل عين، لكن، حتما؛ لن تعرف سبب هذا القهر الذي يتمطى في عينيه، كلما نظر إلى ابنته البكر، ولن يبتلع كذبة أنها لا تتزين بها إلا في الأعياد؛ ثلاثة أعياد لا غير في السنة، وكان – بعد ذلك– يحرص على أن يخبئها بنفسه مع أشيائه المهمة.

ملتاعا حدق في السلسلة الذهبية،

وهي تستكين إلى جوار بقية الحلي من خلف الزجاج اللامع، والرجل العجوز يتابعه بنظرات ذئبية من وراء المنضدة. فكر أنه، الآن، لا يحق له أن يطأ عتبة المتجر، بجيوب مثقوبة، ولم يشغل باله بما يمكن أن يقول عنه صاحب المحل أو فيما يفكر في هذه اللحظة، وقد تكرر وقوفه المريب أمام واجهة المحل الزجاجية.

تتدحرج الذكرى كجلمود صخر حطه السيل من عل، لكن الصخر لن يستطيع الصعود أو العودة إلى القمة مجددًا، تمامًا كالزمن. لم تنقذه سوى خشونة يديه من قبل، في ذلك الزمن البعيد، وهو يختلس نظرة إلى إحدى الفتاتين الجالستين على عتبة الباب في ذلك المساء الخريفي، الذي لن تعود صخرته إلى القمة، في زقاق شاحب الإضاءة.

لم يسترق نظرة إلى السيارة الرابضة أمام البيت، لكن عقدت الدهشة لسانه، حين قفز إلى المشهد رجل، تخيله أخا أكبر للمراهقتين، ولم يستطع، حينئذ، أن يستوعب عبارة: «سارق مسجل السيارة عاد». أمسكه ذلك الشاب من معصمه في انتصار، كمن ظفر بلص انتظره طويلًا؛ ولكن اللص لن يعود إلى مسرح الجريمة بهذه السذاجة، حتى في حبكة بوليسية مهلهلة.. همس لنفسه!

قال له بنبرة الواثق من نفسه إن اللصوص لا يزاولون مهنة شاقة تسرق نعومة اليدين، ولا يستيقظون مبكرًا، كل يوم، وهو يختلس نظرة أخيرة إلى الجميلة، التي أساءت الظن به، واعتقدت أنه لص، يحوم -مجددًا- حول السيارة لسرقة المسجل مرة أخرى.

حدث هذا في زمن أشرطة الكاسيت، قبل أن تظهر الأقراص المرنة، وتختفي بدورها إلا من ذاكرة معتوه يدعى مرتضى، بيد أنه لم يستطع أن ينسى نظرة احتقار في عيني الفتاة، وقد حالت شهامته كرجل شرقي، دون الاعتراف للشاب بأن أخته سرقت إعجابه، وبدأ يجوس المكان.

كان بإمكان كلمة واحدة أن تنهي ذلك الموقف السخيف، الذي طال أكثر مما ينبغي..

يذرع سوق الصاغة ذهابًا وإيابا، ومجرد التفكير في أنه لن يستطيع شراءها مرة

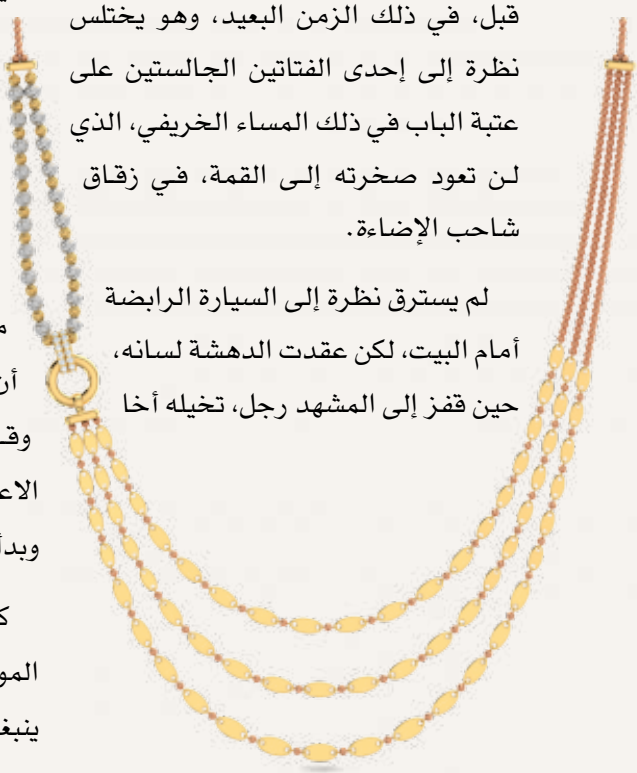

أخرى يذبح قلبه، يغتال رجولته، والعجوز لن يصدق أن تلك السلسلة الصغيرة كانت باسم ابنته البكر، ولو فتش في الدرج سيجدها.

بالأمس، نظر ابن التاجر إلى الورقة الصغيرة في ارتياب، فأشهر في وجهه بطاقة هويته لكي يصدقه، وسأله الشاب إن كان ذلك برضاها، لأنه ليس في حاجة إلى مشاكل من أي نوع. لقد حدث لنا مثل هذه الأشياء من قبل.. تجرع كأس الخسارة مرة أخرى، وكان يعرف، بحكم المهنة، أن هناك فرقًا بين البيع والشراء، بيد أنه لم يستطع أن ينسى تلك النظرة الباردة، المحايدة..

آلمته عجرفة بائع الطيور، الذي اعتاد رؤيته في تلك الساحة هاشًا باشا، قبالة مبنى المحكمة القديم. لم يساومه الرجل، بعد أن وضع أمام طاولته بالمقهى القفص الصغير، كان يتحدث معه، وهو يضع ساقًا على ساق، وقد أشاح بوجهه عنه، عارضًا ثمنًا بخسًا في حزم متعال، وهو يتعمد النظر إلى اللاشيء. كان ينبغي أن يتخلص من بعض الطيور، بعد أن تكاثرت. لم يعرف أين تبخرت ابتسامة تاجر الطيور، التي كانت تشي بأسنان متهدمة، حين كان يطلب منه طائرًا بريًا..

لم يدم شروده طويلا. واسى نفسه بأنه لا يستغرب أن رجلًا مخادعا مثله، تتماوج مشاعره بين المد والجزر، وتتأرجح تعابير وجهه ونظراته حسب العرض والطلب، بقي بالمنظر الرث نفسه كل هذه السنوات. لم ينتبه إلى نظرة ذات معنى، تبادلها التاجر العجوز مع جيرانه، وفي أقل من ثوان، طوّقته مجموعة من الشبان، كما لو كان قاطع طريق، فأدلى بأقواله في محضر رسمي، ولم يتمالك الضابط نفسه.

أغرق المحقق في الضحك، وهو يردد: سيديهات مرتضى... م.. ن.. ص.. و.. ر.

* كاتب - المغرب.

الغريبُ الذي صار جزءًا مني؟

■ عبدالرحمن محمد الأحمدي*

لا يوجد غازٍ أوقح من السرطان، ولا مستوطنٌ أكثر صفاقة.

تخيل أكثر الأشياء وحشيةً وبشاعةً، وقد حلّ في جسدك فجأةً، وصار جزءًا من وجودك. ينافسك على رقعة جسدك، ويأخذ في انتزاع أعضائك عنوة.. تتألم كثيرًا لعجزك عن مواجهته، وتتألم أكثر لعجزك عن الاختباء منه؛ فهو هنا، أمام عينيك، وشيئًا فشيئًا يصبح أنت.

أظل أرقب جسدي كقاربٍ يغرق ببطء!

مصيري أشبه بأرنبٍ معلّقٍ في مخالب نسر، يُخضع جسده لمفاضلة بين التمزق على حد المخلاب، أو التهشم على صخرة السقوط.

على الدوام، أشعر أن السرطان لعنة أكثر منه مرضًا. هو انتحار الأمل في مُفترَق الخيارات السيئة.

خلاياي تخذلني، وأنسجتي تسقط تباعًا تحت سطوة هذا البشَع المتنامي في جسدي، والأمل، إن كان هناك أمل، قد يكون في مبضع الجراح إذا ما نجح في رسم حدٍ دامٍ لهذا التلف المستفحل، أو في قذيفة إشعاعية أو كيماوية تعطبُ السرطان ومعه جزءًا مهمًا كان يومًا أنا.

كل ما يعرضه العلم من حلول لمأساتي هي مأساة بحد ذاتها: الجراحة القاسية، والإشعاع المدمر، والجرعات المرّة للعلاج الكيماوي و...

وهكذا، صار جسدي الذاوي مسرحًا لصراعات محمومة، لم أتصور أني قد أقوى على احتمالها يومًا، منذ ظهر هذا الغريب المخيف وأخذ يتلبسني.

وسط هذا العبث، أحاولُ أن أعتصم بروحي، أحاول أن أجد ذاتي داخل أوعية أكثر تحصينًا من هذا الجسد الذي أثبت ضعفه وهشاشته، وأعانق أملي في أشياء أكثر أصالة وفاعلية من الطب والكيمياء: في إخلاص أهلي، وفي تفاني الممرضة، وشهامة الطبيب، الذي لا يألو جهدًا في صنع شيءٍ لمواجهة المرض، ودفء الأيادي المحسنات.

أعتصم بكل هذا وأنجو لبعض الوقت، وما الحياة، سوى نجاة لبعض الوقت؟

---

* كاتب سعودي.

عتبةُ القرية

■ فتاح المقطري*

يُمشط الطَريق ِذهابًا وإيابًا، يُحدثِ المُسنينَ عَلى أنَّ الزَّمنَ الأول كَانَ جَميلاً بِكُل التَّفَاصِيل.

يُساعِدُ في الحَصَاد.. ولما يأتي الليل يصعد إلى كهف أعلى القرية، هناك يظلُ يَهزُج ويغني، حتى يذهبُ في كرىً عَميق.

مرَّ الصَّباحُ، ولم يتصاعد دخان من كهفه، فبدأ الأهالي يتساءلونُ: لماذا لم ينهض من النوم بعد..؟!

- لماذا لم يهزج بأهازيج الصباح؟!

وفي المساء، لم يسمع أحدٌ أهازيجه، وحتى الطعام الذي يتناوب الأهالي على وضعه أمام منازلهم، بقي كما هو. الألسن تتساءل عنه:

-لم ينزل لأخذ طعامه.

- ولا اشتعلت النار من كهفه.

- وانطفأت أهازيجه.

كانَّ كلُ من في القرية يحبه، كان العتبة بالنسبة للقرية، يُساعد الجميع، كان الحارسُ الأمين، ولدى الأهالي أيقونة القرية التي حفرت بصماتها في وجدانهم، بل عتبة القرية..

بحَثوا عنهُ «هُنا وهَناك»، وبوجلٍ.. انطلقوا صوب الجبل والكهف "جميعاً"، ولكن لم يجدوه، وجَدوا ملابسه، عَصاه، إبريق الشاهي..

وبدأ الجميع يتساءل:

- ربما أن وحَشًا التهمه ليلا.

- ربما..

ولكن سُرعان ما انتشر الخَّبر سَّريعًا أنَّ أسرته قدمت إلى القرية، واصطحبته معها. شاعت الرواية وذاع صيتها في أرجاء المنازل، باتت حديث الأزقة، صدَّق الأهالي البُسطاء، مرت الأيام وتناست القرية، ولكن كانت الكلاب توقظ الجميع، وتبدأ المنازل الطينية تدب حركتها وتشتعل مصابيحها، والناس تتحدث عن الغريب، هذا الذي يثير الفزع، ويخدش السكون في صمت الليل، كان القمر يبرز الظل حينما يشع القمر بنورهِ، ولكن كان سريع الحركة.

كانت كل ليلة تنهض فيها القرية، يحمل الشباب مصابيحهم وينطلقون خلف الكلاب، تجاه الحقول، ولكن لم يتوصلوا إلى شيء.

كانت آثار الأقدام توحي بهيئة أدمي، وكان ليلًا ما يهجم على القرية، ولكن لم يشكُ أحدٌ من فقدان شيء، كانوا لا ينامون في الليل، وحينما يهلُ القمرُ بضوئه، كان الجميع يتنفسَّ الصعداء.

وفي ليلهُ من الليالي الهادئة احترق منزل، واشتعلت النار، وأثار الحادث هلعا ً واسعًا، واتجهت أصابع الاتهام إلى الرجل الليلي، وهرع الأهالي لإطفاء الحريق، وبعدها صار المنزل مهجوراً ، كان مخيفًا للغاية.

وفي ليلة أخرى، شب َّ حَريقٌ في منَزلِ مأهول بسكانه، واتجهت أصابع الاتهام هذه المرة إلى الجن، فهجره ساكنه.

وبدأت الإشاعة تأخذُ مَأخذها، لا أحد أبدا ً يقترب منه، أو يمر منه، كان منزلا ً وحيدا ً، ويبعد عن تجمعُ المنازل مسافة كيلو مترٍ واحد، ورغمُ البُعد.. كانت أصوات غريبة ومخيفة تَنطلق منه، وحينما تنطفيء المصابيح، يبرز مصباح خافت في المكان، كان مصدر رعب للأهالي.

ولكن لم يقوَ أحدُ على الدخول لمعرفة حقيقه الشيء الذي يثيرُ الضجة في المنزل.

مرتَ الأيام ِ، وظل الوضع على ما هو عليه، أصوات مخيفة تنبعث، وضوءٌ خافت، وبروز أشباح ليلية تسير بين الأزقة.

أثار الأمر غضب الأهالي، فقرروا اقتحام المكان، وفي الصباح الباكر، هجموا على المنزل، وجدوا الرجل نائماً على أريكة، وشخيره يتصاعد منه.

وبدأت موجة من الأسئلة:

- لماذا فعل بنا هكذا؟!

- لم يسافر إذًا!!

- إذا هو مصدر الرعب!

ولكن المجنون ما يزال يشخر، ويشخر!

---

* شاعر وكاتب - اليمن.

حِبرٌ في الفجر!

■ عائشة بناني*

كنت أنظر للأرض حولي وقد أصبحت كريمة بألوانها الزاهية، وأتساءل كيف لفصل الربيع وحده أن يحظى بشغفنا فقط؟ ألأنه يشهد تفتّح الزهور وتصبح شمسه دافئة أكثر..؟ ألا تنمو النباتات خِلسةً في فصل الشتاء، ولا أحد يستطيع أن يتذكره كفصل محبوب..؟!

حين رأيت شقائق النعمان وأنا في طريقي للمنزل، تمسّكني فرحٌ طفولي لأسرع للبيت وأخبر أمي، فما تزال هي دوما تلك الفتاة الصغيرة التي تعشق الأشجار والأزهار، وتفرح لتفتح الورود..

أتذكر وأنا طفلة في الخامسة من عمري، حين انسللت من فراشي في منتصف ليلة صيفية؛ لأتأمل القمر والنجوم حوله من سطح منزلنا.. يبدو أنها أحست بصعودي الدرج وتبعتني، وبدلا من أن تردني لسريري، انضمّت إليّ، ننظر للقمر معًا! وقد بدا عروسًا تتلألأ في ليلة عرسها، نظرت لعينيها وقد أشعَّ منهما نور يضاهي نور القمر! وإلى شعرها الأسود الطويل الفاحم الذي بدأ كحبر مراقٍ في فجرٍ يقترب منا ببطء، ثم غفوت في حضنها..

أمي لم تبرح ذهني أبدًا وهي تنازع في الشهرين الأخيرين قبل وفاتها، حيث يسارع الداء ليعطل أعضاء جسدها عضوًا عضوًا، لكأنه يقتات من ضعفها، ومع ذلك ظلت تستمر في الإعجاب بضوء الشمس وهو يداعب جسمها العليل، ويتغلب على النافذة المغلقة خوفًا عليها من رياح الخريف أن تأخذ ما تبقى من قوتها، يدخل النور مع ذلك من بين الشقوق ويستقر في حضنها..

وقبل وفاتها بثلاثة أيام فقط، وكان الجو دافئا، فتحت النافذة لنراقب معًا نور الظهيرة وهو يخبو رويدًا رويدا.. الرياح تتلاعب بأغصان شجرة اللوز التي تغطي حديقة منزلنا، حيث كنا نجلس هناك معًا من قبل، نراقب الطيور تحلّق نشيطة منها وإليها، طلبت مني وعلى غير عادتها، وتحت استغرابي، أن أغلق النافذة، مشيحة بنظرها عن منظر الجمال ذاك، ومع جماله وبراءته بدا غريبًا بلا مبالاته بعذابها! فأغمضت عينيها، منسحبة من لعبة النور والحياة اللذين لم تعد من عالمهما!

وأنا أسارع الخطى للمنزل اليوم لأخبر أمي عن البراعم المتخمة بالحياة وقد تفتحت، وعن رائحة الخزامى النامية حول الممشى المؤدي لمنزلنا، والذي كانت تصنع منه أكياسًا معطرة تخفيها في ملابسنا.

تذكرت أن أمي لم تعد من عالمنا، لقد تمكن منها السرطان، ولم يمهلها لأكثر من ثلاثة أشهر قبل أن تقول وداعًا لأولئك الذين تحبهم، وللجمال حولها.

فقدتها منذ أكثر من عام وما أزالُ أفكِّرُ أن أسألها عن أشياء عديدة، وأن آخذ رأيها في أشياء أخرى..

* كاتبة –المغرب.

قصيدة الطفل السعودي
في يوم التأسيس

▪ محمد عسيري*

أهـــــــــلا وسَـــــــهـــــــلاً مـــرحـــبـــا
فـــــي يـــــومِ تـــأســـيـــسِ الـــوطـــنْ

انْـــــعِـــــمْ وأكْـــــــــرِم دائـــمًـــا
ذِكْـــــــــراه غـــالـــيـــةُ الـــثـــمـــنْ

نَـــصَـــرَ الـــســـلامَ بـــهِ وقـــد
هـــــزَمَ الـــجَـــهـــالـــةَ والـــمِـــحَـــنْ

وأضـــــــاءَ بـــــادِيَـــــةَ الـــقُـــرَى
وتـــحـــضّـــرَت مِـــثْـــلَ الـــمُـــدنْ

وإذا الـــبِـــلادُ تـــوَحّـــدَتْ
وَتـــثَـــقّـــفَـــت مِـــن كُـــلِّ فـــنْ

فـــي رايـــــــةٍ خـــفـــاقـــةٍ
لا تـــنْـــثـــنِـــي طُـــولَ الـــزمـــنْ

(أهـــــــلا وســـــهـــــلا مـــرحـــبـــا
فـــي يـــــوم تـــأســـيـــس الـــوطـــن)

(أهـــــــلا وســـــهـــــلا مـــرحـــبـــا
فـــي يـــــوم تـــأســـيـــس الـــوطـــن)

***

وتـــســـارَعَـــتْ خُـــطـــواتـــنـــا
تـــمـــضـــي إلـــى الـــهـــدفِ الـــبـــعـــيـــدْ

وَتَـــعـــاقَـــبَـــتْ أجـــيـــالُـــنـــا
سَـــعْـــيًـــا لـــتـــأتـــي بـــالـــمَـــزِيـــدْ

وتـــحـــقّـــقَـــتْ آمـــالُـــنـــا
بـــالـــجِـــدِّ نِـــلْـــنـــا مـــا نُـــريـــدْ

مِـــــن كُـــــــلِّ عِـــــلْـــــمٍ نـــافِـــعٍ
صِـــرْنَـــا بِـــهِ الـــوَطَـــنَ الـــفَـــرِيـــدْ

فـــي كُـــــــلِّ خَـــيـــــرٍ آمِـــــنٍ
نَـــزْهُـــو بِـــهِ الـــوَطَـــنَ الـــوحـــيـــدْ

وَبِـــــكُـــــــلِّ عَـــيـــــشٍ هـــانِـــئٍ
نـــحـــيـــا بـــه الـــوطـــن الـــسـعـيـد

(أهـــــــلا وســـــهـــــلا مـــرحـــبـــا
فـــي يـــــوم تـــأســـيـــس الـــوطـــن)

(أهـــــــلا وســـــهـــــلا مـــرحـــبـــا
فـــي يـــــوم تـــأســـيـــس الـــوطـــن)

***

مِـــــن شَـــــرْقِـــــه فـــيـــنـــا الـــشَّـــيَـــم
مِـــــن غَـــــرْبِـــــهِ فـــيـــنـــا الـــشَّـــمَـــمْ

بـــشَـــمـــالـــهِ فـــيـــنـــا الـــكـــرَم
بـــجـــنـــوبـــهِ فـــيـــنـــا الـــقِـــيَـــم

وتـــــعـــــاهَـــــدَت حُـــــبًّـــــا عـــلـــى
أنَّ الـــريـــــاضَ عـــلـــى الـــقِـــمَـــمْ

فَـــخْـــرَ الـــعـــواصِـــمِ كُـــلِّـــهـــا
وَرِيـــــــــادةً بَـــيـــــن الأُمَـــــــمْ

(أهـــــــلا وســـــهـــــلا مـــرحـــبـــا
فـــي يـــــوم تـــأســـيـــس الـــوطـــن)

(أهـــــــلا وســـــهـــــلا مـــرحـــبـــا
فـــي يـــــوم تـــأســـيـــس الـــوطـــن

---

* شاعر سعودي.

حكاية سمراء

▪ أحمد اللهيب*

وقفتْ على سرِّ الزمانِ لتدهشَهْ ... سمراءُ في أفقِ الجمالِ مُنعّشَهْ
قالتْ: فؤادُكَ هل يظلّ مقيدًا؟ ... والبئرُ عندكَ لا تزالُ مُعطّشهْ
ومدى عيونك ظلمة مسكونة ... وجعًا تواريه ودمعك جيّشه
حاولتْ، لكنْ لا ظلالكَ أشرقتْ ... نورًا، ولا معنى رياحِك أنعشَهْ
متوحدًا، واليمُّ صوتٌ صاخبٌ ... عبثًا بروحكَ، والطريقُ مُخربشَهْ
متعثرًا تبدو خُطاك كئيبةً ... ملأتْ فؤادكَ بالمآسي خربشَهْ
قالتْ: وجودكَ قصةٌ محكومةٌ ... قبرٌ تقادمَ، مَن جفاكَ لتنبشَهُ؟

فغفوتُ في عينيكِ لستُ محاربًا ... أنا مَن أُضيع، وذي سبيلي موحشَهْ
وجعُ السنينِ على يديّ فغادريْ ... قمرًا يسافرُ، فالمشاعرُ مُغبشَهْ
أنا في الحكايةِ كالرمالِ حزينةً ... زخرتْ، ولكن في الحياةِ مُهمشَهْ
أبدو كذاكرةٍ تئنّ جروحُها ... رُسمتْ على صحفِ الفؤادِ مزركشَهْ
صحراءُ قلبيَ لا تزالُ خبيئةً ... بالمفجعاتِ، وفي الشغافِ معشعشَهْ
لا صوتَ فيها، لا صريخَ فينتهي ... قلبٌ أناخَ بهِ الزمانُ فأعطشَهْ
هذا النداءُ أنينُ روحيَ وحدةٌ ... تغتالُها الآهاتُ، وهيَ مرقشَهْ
ما زالَ في عينيّ جرحٌ نازفٌ ... إنّ العيون بما تخبئ مجهشَهْ
لم يُبقِ دهريَ من إطاريَ عالمًا ... أهفو إليه فطول ليليَ أعمشَهْ
وعثرتْ، صمتي يقتفي أحلامَه ... متواريًا، والعمرُ جُرحي أوحشَهْ
أملاً على شغفٍ نسجتُ خيوطَه ... ومشاعرًا عزفتْ بقلبي وشوشَهْ
حتى انكسرتُ على الشواطئ خائبًا، ... والموجُ في قلقٍ، وصمتي أدهشَهْ
فُجعتْ مرافئكِ التي هيأتِها ... والبحرُ من وجعٍ بنا مَنْ أطرشَهْ؟
والصمت ثاوٍ في شفاهكِ حالم ... والحزن من عينيّ بعدك أغطشه

---

* ناقد وشاعر سعودي.

امرأةٌ من صلصال

▪ لينا فيصل المفلح*

كي لا تتكرّرَ
فيك مشاهدُك
العبثية،
حين تحبُّ وحين تموتُ
وحين تصارعُ فردًا
ما يشبه أعداءَك في حربٍ
لا تعرف إلّاكَ خصيمًا دون
قضيّة؛
حاولْ
أن ترسم وجهَ امرأة
واجعلْها تنطقُ شعرًا
واسألها أن تقبلَ بالشعر
هديّة
ستحبّ جموحك
حين تريدُ امرأةً ترفضُك
و تعجز عن إخضاع مفاتنها
اللغوية
ستحاربُ كلّ الأفكارِ
وتبحث عنها ممتلئًا
شعرًا وتعودُ كأنْ
لم تكتبْ فيها غيرَ قصائدِك
الثورية
وتكرّرُ أخطاءَ الأمس
ولا يتمردُ فيك مجازٌ
حتى يفقدَ معناك
العذريّة
هي تبدعُ في فنّ تجاهلها
المقصود وأنت تفتشُ عن عذر
يرضيكَ كأنْ تقنعَ بحديثٍ لا يتعدّى
عشرَ ثوانٍ تلقي فيه عليك
تحيّة
مفتونٌ بامرأةٍ من صلصالٍ
ستشكّلُها كيفَ تشاءُ
وتمنحُها ثغرًا
و هويّة
وتغيّرُ فيها أشياءً
تنكرُها في كلّ امرأة تعرفها
وتفتشُ عن أخرى
تكرهُها وتحبُّ ملامحَها
العفوية
كي لا يتكررَ
فيكَ الوقتُ وتتكررُ فيك
الكلماتُ المكتوبةُ فوقَ رفوفٍ مهملةٍ
عدْ لامرأةٍ وامنحْها
في الوقتِ الضائع بعضَ مساحاتِ
الحريّة..

---

* شاعرة – سوريا.

عيناك أقسى

■ ملاك الخالدي*

غادرتني وأخذت روحي في جوارك ... تركتني للدمع أنحبُ بانتظارك
غادرتني وأخذت كل ملامحي ... و تركت قلبي فارغًا بعد انحسارك
قد كنت تمطرني فيغشى أضلعي ... فيض الربيع وأنتشي بعد انهمارك
واليوم يعصفُ بي غيابكُ بعدما ... أثكلت أزهار الربيع بسيف نارك
إن كنتَ قد أحببتَ روحي مثلما ... أخبرتني فلمَ انطويت إلى قفارك
أنا لم أزل وجهًا يجللهُ الأسى ... يا أنت ما أقساك تمضي باصطبارك؟
أوجعتني، أدميت نبض قصائدي ... وتركت أفكاري تطوف على مدارك
أغفو على طيفٍ وأصحو كلما ... مرّت طيوفك فاتكأتُ على جدارك
لله ما أقساك أطغى خافقًا ... كالصخر تجفو تستريحُ إلى غبارك
أنا لستُ أقسو لستُ أنسى خافقًا ... خلق القصائد في فمي أحيا المدارك
الشعرُ حين أضاء روحي بالرؤى ... كنتَ السلامَ لفكرتي، كنت المعارك
فبأيّ حقٍ للغروب تركتني ... أنتَ الحياة وكل ضوئي من نهارك
واليوم يرعبني غيابك كلما ... فكرتُ أن رحيل روحك باختيارك
وأقول إنك لا محالة عائدٌ ... إني لأجملُ بيتَ شعرٍ في بحارك
فمتى ستشرقُ كي تضيء ملامحي ... عيناك أقسى أن تعود باعتذارك

---

* شاعرة وقاصة سعودية.

أبقى بحجم الغياب قُربًا

▪ ليال الصوص*

كثيرٌ حُطام الوعود هنا
إنه منثورة كحصى تؤلم عند المسير قُدمًا إليك.!
هي، الأصابع كأغصان شجر الشتاء
هو، عانقي معطف العطر لتزهري ربيع الأحلام!
ها نحن نقتسم الغياب كالأيتام
تأخذ أنت منعطف الصمت
وأنا أعتزل الكلام
فندور في دوامة المكان كأنَّ لنا ترفُ الأيام
لا يا رجلي الاستثنائي
إنها الحقيقة التي ستنجلي لا محال!
ابتسم وعلى شفتي السفلى بضع ندى دموع الليل المالح
أخاف أن اتجرع المفردات حتى لا تفيض ككأس بالأسى كاسح
بت أخاف الوقت ألا تبًا له إنه يذبحني بسلاح جارح
طفلتك الصغيرة التي تتهادى على هسهسة الغسق في منتصف المسارح
وتنام عند حافة صدرك عصفورًا يشدو بمتعة المدائح
هنا تنهيدة هاربة تتبعتها أنت كأثر الروائح
وخلف الأذن دندنة كلماتٍ بإعلان جارح
متى ستعلن الحرب
وتميل شراع الطريق كرجل لا يهاب المعارك
لقد طال الانتظار عند المفارق
تنفس، فقد حانت لحظة تحرير الجَوانِح!

---

* شاعرة – لبنان.

غار حضرة النبطي بمدينة سكاكا
نحت فني، وشكل عين!

■ أ. إبراهيم الحميد

تتميز مدينة سكاكا بمنطقة الجوف بوجود عشرات المواقع الأثرية المهمة الضاربة في أعماق التاريخ، منها موقع نحت الجمل الذي يعود إلى نحو ٨٠٠٠ عام، ويعد أقدم موقع نحت بارز لجِمال بالحجم الطبيعي في العالم، وكذلك موقع أعمدة الرجاجيل التي تعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد، وموقع قلعة زعبل وتاريخها، إضافة إلى ما تضمه منطقة الجوف من آثار في دومة الجندل وهي قلعة مارد ومسجد عمر الذي يضم أقدم مئذنة في تاريخ الإسلام.

وإذا تجولنا في المنطقة الأثرية بمدينة سكاكا، نجد بالقرب من موقع سيسرا الأثري -الذي يعود تاريخه لأكثر من ثلاثة آلاف عام- غار حضرة الأثري النبطي الذي نحته أهل سكاكا القدماء داخل الجبل الرملي، وقد نحتوا بئر سيسرا بجواره، كما نحت أهل البتراء ومدائن صالح بيوتهم ومقابرهم، ما يجعل تاريخ نحت غار حضره قريبًا من تاريخ نحت بئر سيسرا، وهو القرن الأول قبل الميلاد.

وغار حضرة بسكاكا منحوت داخل تل جبلي، وتوجد فتحات دائرية صغيرة منتظمة في جدرانه. وطريقة النحت في الغار تشبه نحت آثار مدينة البتراء ومدائن صالح. يعلو الغار من جهة اليمين بعض الرسومات والمخربشات الصخرية، وهي صورة جمل، وصورة رجل يمتطي الجمل، وصورة لرجلين ممسكين بأيديهما، وهي تشبه حالة اللعب أو الرقص، إلى جانب بعض الرسوم والأشكال المنحوته المجردة.

ومن أبرز مكونات الغار العين السحرية التي تتوسطه والتي تم نحتها بطريقة فنية مدهشة، تواجه أي شخص يهم بالدخول إلى الغار، حتى إن هناك

من يشير إلى أن العين السحرية المنحوتة في وسط «حضرة» تقوم بالسهر على الغار حامية له من عاديات الأيام.

وثمّة احتمال أن يكون حفر غار حضرة بداية لمشروع لم يكتمل، ربما لربطه ببئر سيسرا القريب منه، أو المنطقة المحيطة بالغار.

وقد زار المؤرخ حمد الجاسر الغار فقال عنه (يتناقل أهل الجوف أن في سفح الحصن «يعني زعبل» قبرًا أو مقامًا لأول صحابي يدعى (حضرة) وفد إلى هذه البلاد يدعونه باسم غريب لم أجده في أسماء الصحابة، وقد يكون هذا الرجل أقدم عهدًا مما تصوروا).

منتدى منيرة الملحم في وجيب الأسرة السعودية

■ د. هياء السمهري*

من منائر الغاط العالية ومنابرها الثرة، وفي محاضن الحضارة الثقافية التي تأسست هناك منذ زمن، باستشرافٍ حكيمٍ للأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري رحمه الله؛ لإنماء الثقافة وتقوية الآصرة المجتمعية؛ إيمانًا من مؤسس تلك الكيانات الثقافية التنويرية أن التاريخ تصنعه المجتمعات الواعية. وفي كل عام، وفي منتدى منيرة الملحم لخدمة المجتمع «نرقب بكثير من الشوق توجها يعانقنا وهجه منذ البدايات في المنتدى الأول عام ٢٠٠٨ م.

ففي الرابع عشر من شهر ديسمبر من عام ٢٠٢٢م الموافق ٢٠ من جمادى الأولى ١٤٤٤هـ، حلّ منتدى منيرة الملحم في حلته الخامسة عشرة في مرتبعات الغاط الجميلة على نحو من الرواء والحيوية والامتلاء؛ فكانت الندوة وسمًا جديدًا في تاريخ المنتدى بعنوان (الأسرة في ظل التحديات المعاصرة)، وفي مضامينها الاهتمام بالواقع المجتمعي، ومقاربة المطالب الملحة للأسرة السعودية من خلال التترس الثقافي المجتمعي، ومعالجة التحديات والمتغيرات التي تمر بها الأسرة السعودية بمنهجية ممكّنَة ومتمكنة؛ طرحتها المتحدثات في الندوة من الأستاذات والأكاديميات المتخصصات في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، وتقنيات التواصل الاجتماعي. وفي ذلك السياق احتشدتْ منابر المنتدى بالتعريف بخصائص وأنماط ودَوْر الأسرة السعودية، وزخر هذا الجانب الافتتاحي بجزيل من الآراء الداعمة نحو حضور الأسرة السعودية في كل منصات التنمية الوطنية، تحمل معها حزمًا من التغيرات التي طرأت على الأسرة السعودية خلال العقود الماضية، جرّاء التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي حدثتْ على

المستوى العالمي والإقليمي والمحلي. فقد تغيرت سماتها عما كانت عليه سابقًا من حيث البنية والوظائف التي كانت تقوم عليها.

هذه الأوضاع الجديدة للأسرة صاحبتها - وبخاصة في السنوات الأخيرة- تحولات سريعة وجوهرية، مسّتْ مختلف جوانب الحياة اليومية للأفراد والأُسر، وبخاصة فيما يتعلق بالمعايير والأدوار والقيم التقليدية للأسرة السعودية؛ ما شكّل مصدرًا للتناقضات والصراعات داخل الأسر، وبخاصة في ظل العديد من العوامل والتحديات الخارجية العلمية والتكنولوجية والثقافية والاقتصادية، التي امتد تأثيرها على كافة الأصعدة والمستويات، ومن الطبيعي أن تتأثر الأسرة بكل هذه التحولات، سواء على مستوى الأهداف أو القيم والمعايير!

ثمّ توالى الطرح المكين على منابر منتدى منيرة الملحم حول أبرز التحديات التي تواجه الأسرة السعودية، وتضمن ذلك الحديث عن ارتباط الأسرة العاطفي مع المجتمع، والفهم لواجبات الطرفين تجاه بعضهما، والمشاركة مع التشكيل الأسري، ومدى تحقيق ذلك في الواقع المعاصر، وكان هناك انتقال آمن في المنتدى للحديث عن عوامل الحماية، في الحفاظ على كيان الأسرة التي توجهها لاقتناص فرص الوطن لدعم الأسرة السعودية وحماية كيانها ومصالحها، وترقية مكانتها في المجتمع محليًا وعالميًا بالثقة والتمكين! ومن ثم استعرضت المتحدثات الأنظمة والتشريعات التي تم سنّها واستخلاصها لدعم الأسرة من نوافذ السلطة الوطنية بالقرار الناجح والسلطة النافذة والقانون العادل! وكان للهوية السعودية خطاب فاخر في الندوة، بما هو العلاقة الدالة، والمكوّن الأعلى للذهنية السعودية الواعية؛ إذ تتكئ الأسرة السعودية على التشريعات والسنن التي تهدف إلى تنظيم الأسرة.

ومنذ تأسيس الدولة السعودية، كانت الأسرة تتصدر الأنظمة، فقد نصت المادة التاسعة في النظام الأساس للحكم على أن «الأسرة هي نواة المجتمع السعودي، ويُربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله، ولأولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه، وحب الوطن، والاعتزاز به وبتاريخه المجيد». ونصت المادة العاشرة على: «تحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة، والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية، ورعاية جميع أفرادها، وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم».

ومع التطور المدني الذي شهدته بلادنا على مر العقود، كانت الأسرة حاضرة في النص والتشريع والتنظيم من خلال أجهزة التشريع والتنفيذ المتنوعة. كما حظيت الأسرة بأهمية بالغة في رؤية المملكة ٢٠٣٠، فقد جاءت الأسرة كمستهدف رئيس تحت ركيزة «مجتمع حيوي بنيانه متين»؛ لأنها نواة المجتمع، والحامي الأول للأبناء؛ إذ تستمد الأسرة السعودية قيمها من القيم الإسلامية الراسخة. ومن هنا كان الحرص على مراجعة التشريعات الموجهة للأسرة، وقد شهدتْ السنوات الأخيرة حزمة من الإصلاحات التي صبتْ في صالح الأسرة وتقوية أواصرها، لجعلها كيانًا قادرًا على التعاطي مع معطيات التغيرات الحديثة!

وفي مجمل الندوة، بدا حضور الأسرة السعودية في الوعي والتوجهات والخيارات التنموية مشروعًا تبناه منتدى منيرة الملحم لخدمة المجتمع في صياغات عديدة في تلك الندوة، وسواها من الحراك المجتمعي الثقافي الذي ينساب من منتدى منيرة الملحم، ويستهدف في رؤيته ترقية واقع الأسرة السعودية بكثير

من التفاصيل المحفزة، من خلال استعراض التحديات والظواهر والأسباب؛ إذ اغترفتْ المتحدثات في الندوة جملة من الإستراتيجيات والمبادرات التي يُستشرف من خلالها تحقيق الاستقرار الأسري، وأسهمتْ في بسط الرؤى لتحييد العقبات التي تواجه مسيرة الأسرة السعودية، وأنه لا يمكن إحداث النمو إلا بوجود تناغم مجتمعي بين المتاح والممكن، وذلك؛ لأن فوارق الاستجابة الفكرية في واقع الأسرة السعودية اليوم تُظهرُ التقييم الحقيقي في موازين المقارنة، ولأن التطور خريطة نامية تتحقق من خلالها معادلة البناء التوافقي داخل الأسرة، ومن قوة اطلاقها وحضورها يأتي الاستقرار المفضي إلى التنمية المستدامة!

والأسرة السعودية اليوم تُوجِدُ نفسها وتُسقي زرعها، وتحظى بحضور تنموي فاخر،

فمسيرتُها اتسمتْ بالدقة في نقش انعطافات الانطلاق، وأصبحت تحط رحالها في مواقع ثقافية عديدة، ولقد اهتمت القيادة -رعاها الله- بشئون الأسرة منذ مرحلة الطفولة إلى كبار السن، فاختطت لهم كيانًا داعمًا للأسرة السعودية، صدر بموافقة مجلس الوزراء بمسمى (مجلس شئون الأسرة)، يحتضن كل المدارات التي تهم الأسرة السعودية مما يستحق التفاتًا وخروجًا عن دوائر التقليدية، بتنوع أساليب المعالجة ومتانة القرار، والإضافات الذهنية القابلة للحراك والتطبيق، لتصل الأسرة السعودية إلى سقف الكفايات المطلوبة!

وفي الندوة الحافزة، كان هناك تنوعٌ في أساليب الطرح، وثراء في البحث والاستدلال، وتوصيات تحيط الأسرة السعودية باستشراف سعيد لمستقبلها، ومن ذلك أن التوازن المطلوب لتحقيق جودة الحياة في الوسط المجتمعي الذي يتشكل من الأسرة، يحتاج حتمًا إلى اتفاق ضمني مشترك للالتفاف حول القيم والمبادئ، لتكون مصدر تآلف وتلاحم؛ ودعم الشباب ببرامج هادفة تؤصل للهوية الوطنية، وتركز على الجوانب الاجتماعية والثقافية، وتنشر الوعي بالقوانين المستحدثة والتشريعات والإصلاحات التي تحقق للشباب معرفة عميقة بواجباتهم وحقوقهم، وبناء النموذج الأسري المتوازن الذي يكون مستعدًا للتكيف مع المتطلب العصري؛ ما يحقق واقعًا أسريًا جميلًا ومحفزًا وأكثر التصاقًا بالحياة، ليصبح تحالف الشباب مع المستقبل واردًا، فممكنات التقارب الأسري معنوية تتواشج لتصنع أجيالًا صالحة، وذلك الاستهداف هو ما يسعى له منتدى منيرة الملحم -رحمها الله- في خدمة المجتمع منذ تأسيسه، وفي حاضره ومستقبله!

* كاتبة سعودية.

ضفادعُ "ذي الرُمة" تشرب من "بِركة باشو"

■ عبدالله بيلا*

يُقدِمُ حيدر العبدالله في أطروحته «مهاكاة ذي الرمة» على اجتراح مغامرةٍ إبداعيةٍ فكريةٍ نقديةٍ خطيرة، ويجترئُ على اقترافِ طريقته الذاتية في قراءة ونقد فن الهايكو، ليفتح فضاءات التلاقي الإبداعي والتاريخي بين الشاعر العربي «ذي الرمة» من القرن الثامن الميلادي، والشاعر الياباني «باشو»، وغيره من هُكاةِ اليابان الذين ابتدعوا هذا الفن ابتداءً من القرن السابع عشر الميلادي؛ مستعيرًا من ذي الرمة «ضفادعه» ومن باشو «بِركَته»، لتكون مدخلًا تأسيسًا لهذه المقارنة الإبداعية الإمتاعية التي تميزت بها هذه الأطروحة.

ولعلي هنا ألفت النظرَ إلى أهم ما تميزت به أطروحة «مهاكاة ذي الرمة»، من وجهةِ نظري كقارئٍ لهذا العمل في بضع نقاط.

تجاوز حيدر العبدالله في أطروحته القوالب العادية والمكرورة، إلى الاستثنائي والخاص المُبتدَع، وعمل على التجديد والتجريب قدر الإمكان؛ مستفيدًا من ذائقته الأدبية الفنية، في استخلاص نتائج أطروحته، معبِّدًا الطريق لهُ، ولمن أحبَّ من بعده مواصلةَ خوض هذه المغامرة، واكتشاف المزيد من كنوز هذا الفن الشعري الدقيق، وأسراره.

حرص حيدر العبدالله على المحافظ على نقاء الفكرة، ورهافةِ المفردة، وشعرية الصورة، دون الإغراق في الشعرنة الملغزةِ والموغلة في بحر

المجاز، وهـذا الأسـلوب يجعل من قـراءة الأطروحة عملًا ماتعًا ومحفزًا على اكتشاف جمالياتها.

يظهر للقارئ لأطروحة «مهاكاة ذي الرمة» الجهدُ الفكريُ والفنيُ والاستقصائيُ الكبير الـذي بذله حيدر العـبدالله، وبخاصة ما يتعلق بالتقويم الشعري العربي، والذي جمع فيه حيدر القرائنَ الشعريةَ العربيةَ لفصول العام، الربيع، والقيظ، والخريف، والشتاء.

يُحـمـدُ لـحـيـدر إنـجـازُه تـلـك المقارنة والمقاربة بين شعر ذي الرمة العربي الهوى والهوية، وفن الهايكو الياباني المختلف تمامًا في ثقافته ومناخه وهويته، باعتماده في مقاربته على القواسم الإنسانية المشتركة، التي تجمع بين شعر ذي الرُمة وهُكاةِ اليابان، منطلقًا من التعريف الشاسعِ والضيِّق في الآنِ نفسه لفن الهايكو، بأنه: «نصٌ شعريٌ متصوفٌ، يربط الطبيعةَ بالإنسان، ويُقال في نفَسٍ واحد»[1].

تجدرُ الإشـارةُ إلى أنَّ أطروحةَ «مهاكاة ذي الرمة»، ليست بحثًا نظريًا بحتًا، يعتمد على حصر المصادر والشواهد، ومناقشتها، والتدليل لها أو عليها، ولكنه يتجاوز هذا إلى التطبيق العملي؛ إذ اجترأ حيدر العبدالله -منتصرًا للشاعر فيه- على صـوغِ نماذج تطبيقية للهايكو، علـى تفاعيل الخليل المعروفة، ليدلل بذلك على اتساع بحور الشعر العربي، وقدرتها على احـتـواءِ فن الهايكو؛ ويؤكد حيدر موقفه ذلك بقوله: «حـريٌ بالهايكو العربي أن يكون امـتـدادًا عضويًا للشعرية العربية، لا بديلًا ناسخًا لها»[2]، وأظنَّ أنَّ الكثير من تلك النماذج التي هكاها حيدر-حسب اقتراحه في أطروحته- قد جاءت متسقةً تمامًا مع القواعد العامة التي اشتملت عليها الأطروحة؛ فكرًا، ومعنى، وشكلًا، وإبداعًا.

يمكن لـقـارئ هـذه الأطـروحـة أن يقف على الكثير من مواطن الإبداع والجرأة على التجديد، بالتفكير خـارج الأطـر التقليدية الجاهزة؛ وهـذا مما يُحمدُ حيدرُ ويُشكر عليه، وبخاصةً أنَّ العمل بمجمله قد خرج بأبهى حلةٍ وأفضل ترتيبٍ وتنسيق ممكنين؛ ولا شك أنَّ عين الرضا التي قـرأتُ بهذا العمل الإبـداعـي، لا يمكن لها أن تمحو عين السُخط عند قارئٍ آخر، وحسبُ هذه الأطروحة أن أمتعت، ونفعَت، وتركت الباب مفتوحًا لكل إضافةٍ إبداعية ممكنة.

---

* شاعر وناقد.

(١) مهـاكاة ذي الرمـة أطروحـة الهايكـو العربـي، حيـدر العبـدالله، دار أدب للنشـر والتوزيـع، السـعودية، الريـاض، الطبعـة الأولـى ١٤٤٤هـ، ص ١٢.

(٢) مهاكاة ذي الرمة أطروحة الهايكو العربي، حيدر العبدالله، ص ٢١.

وعيُ الحركة الأدبية بذاتها

■ صلاح القرشي*

(أكدت دراسة أنجزها الباحث (أحمد المسعودي) لنيل درجة الدكتوراه في جامعة القصيم بعنوان «تلقي النقاد السعوديين للرواية المحلية من عام (١٩٩٤ إلى عام ٢٠١٥م)»، على محدودية البحوث النقدية في الكشف عن جوانب جديدة لم تكن معروفة في الرواية المحلية للقراء أو المبدعين بوجه عام).

عندما قرأت هذا الخبر عن هذه الدراسة تذكرت مقالا مهمًا للناقد الكبير (فايز أبا) يحث فيه الكُتاب على رعاية إبداعاتهم بأنفسهم والكتابة عنها علانية، والتخلي عن الحذر والخوف من الاتهامات المجانية التي يمكنها أن تطالهم.

وأتذكر ذلك المقال أيضًا وأنا أطالع الكثير من الأعمال المحلية الرائعة؛ سواء على مستوى الرواية أم على مستوى القصة القصيرة. وأذكر هنا على سبيل التمثيل للحصر روايات طاهر الزهراني، وروايات أمل الفاران، وقصص عبدالله ناصر، وطارق الجارد، ومحمد العرادي.

في ذلك المقال، يتحدث فايز أبا عن حاجة الحركة الإبداعية الجديدة للوعي بذاتها كطريق وحيد للخروج من مأزق (التجاهل النقدي)، أو ما نطلق عليه دائما غياب المواكبة النقدية.

(عليهم أن يعتنوا بنشر قراءتهم للأعمال الفنية التي ينتجها زملاؤهم) هذا هو الطريق الأمكن لخلق وعي الحركة الإبداعية بذاتها، ولا عبرة هنا بافتقاد هؤلاء المبدعين للمعارف النظرية النقدية، فما سيكتبونه سيحمل

وعي الفن، يسألهم بحسرة (هل ما زلتم بعد كل هـذا، تعتقدون أن هناك من يستطيع التعامل مع الحركة الابداعية الحقيقة من خارجها؟).

والحق أن (وعي الحركة الأدبية) لذاتها الذي طالب به ذلك المثقف والناقد الكبير، لم يتحقق منه الكثير للأسف الشديد؛ بل يبدو لي أن ذلك التجاهل النقدي يزداد ضراوة في هذا الزمن؛ فتمر الكثير من الأعمال الرائعة دون أن تنال ما تستحق من قراءات نقدية حقيقية، ما يجعلها تضيع وسط ركام أكبر من إنتاج أدبي أقل جودة، ولن يعوض هذا الغياب النقدي أي حضور تحفل به مواقع التواصل الاجتماعي تجاه بعض الأعمال الأدبية الجديدة.

هنا، لا بد من القول أن الحل الحقيقي هو ما قدمه (فايز أبا) في ذلك المقال: (يجب أن يدرك الجميع مسئولياتهم في

فايز آبا

ضرورة نشر قراءاتهم للأعمال التي ينتجها زملاؤهم).

(لا مجال هنا للتشبث بالزهد في الأضواء، ولا البعد عن اللعبة الإعلامية بكافة شروطها؛ لأن العمل الثقافي الجاد سيبقى بعيدًا عن الضجيج المفتعل)، فهل نرى ما يؤكد هذا الوعي قريبًا، أم يبقى الكتاب دائمًا في انتظار جودو؟

* كاتب سعودي.

رفاهيّةُ التأجيل

■ أحمد الجميد*

في عام ١٩٦٠م أجرى عالِم نفسٍ أمريكيّ تجربةً نفسيّةً على مجموعة من الأطفال تُراوح أعمارهم ما بين الأربع والست سنوات، تحت عنوان: «حلوى المارشميلو»؛ إذ وضع حلوى المارشميلو أمام الأطفال مُخيِّرًا إياهم بين الحصول على قطعة واحدة الآن فورًا، أو الانتظار لمدة خمس عشرة دقيقة، ومِن ثَم الحصول على قطعتين من الحلوى مرة واحدة، وقد كانت النتيجة أن معظم الأطفال فضّلوا الانتظار والحصول على قطعتين من الحلوى مرة واحدة على تناول قطعة واحدة من الحلوى على الفور!

هذه الدراسة أتاحت للعالِم معرفة عدة أمور مختلفة بلا شكٍّ، لكن ما يهم هنا هو أن غالبية الأطفال -وبذكاء فطريّ- تمكّنوا ليس فقط من مضاعَفة اللذة، بل وتعميقها أيضًا؛ من خلال امتلاك القدرة على تأجيل حيازة الحلوى أو اللذة على وجه الدقة. وبالمقابل ثمة أطفالٌ أخفقوا في ذلك؛ وقد ينسحب هذا على عدد قليل أو على الأكثرية من الذين ربما يعيشون طوال حياتهم وهم يجهلون كيفيّة إرجاء مُتَعهم الآنية لأوقاتٍ أخرى مُواتية أكثر من غيرها، لذلك هم غالبًا لا ينالون لذة إضافية وعميقة بالوقت ذاته.

جميعنا لدينا يوميًّا شيء ما بإمكانه أن يُشكِّل امتدادًا للمتعة، أو ما نُسمّيه بالمؤثر والمُحفّز، كالقهوة أو السيجارة أو الحلوى على سبيل المثال لا الحصر، إضافةً إلى الكثير غيرها مما قد

يوفّر لنا إحساسًا نحن بحاجة إلى إدامته واستمراره، بصرف النظر هنا عما إذا كان هنالك مضرة أو منفعة عائدة على الشخص، المهم أن هنالك لذة بالإمكان حيازتها عبر هذا الشيء المرتبط بالإحساس المطلوب؛ وبالتالي هنالك أيضًا إمكانية إطالة تلك اللذة وتعميقها مترتبة على التأجيل وعدم الحيازة على الفور! لذا مَن كان يملك تلك القدرة على التأجيل.. فإنه في معظم الأوقات يجني فوق ما هو منتظرٌ ومطلوبٌ مِن قِبَله.

دائمًا ما يقتصر الأمر على الإحساس الذي يشترط وجود مؤثرٍ خارجيّ. فلو أردنا أخذ حالة الاشتياق مثالًا على ذلك، وهي الحالة التي أُفردت لها الكثير من القصائد، وتغنَّى بها الكثير، وتنعَّم بها واكتوى منها الكثير؛ لقلنا: إن المتمكن والقادر على التأجيل وسط هذه الحالة النفسية التي لا تنفك تلحّ على صاحبها، فإنه على الأرجح عند حصوله على مراده، سوف ينال من الإحساس باللذة ما ليس في الحسبان، ليس على مستوى الكمّ فقط، وإنما على مستوى الكيف أيضًا.

ومن جانب آخر، تُعدّ حالة الاشتياق نفسها مرحلة انتظار- مهما كانت ممزوجة بالألم- تسبق الحصول على الشيء والوصول إليه؛ وما يجعلها فيما بعد إحساسًا في العمق عذبًا، ولا يبين ذلك سوى ما يصبح عليه هذا الإحساس بالاشتياق بعد الحيازة؛ إذ ثمة لذة معلقة بالذاكرة مصدرها مرحلة ما قبل الحيازة؛ حيث من الوارد جدًا أن يشتاق الشخص إلى ما كان عليه سابقًا قبل أن ينال مراده، وهكذا تبقى القدرة على التأجيل ومرحلة الانتظار هي الجانب الأكثر حكمة هنا، حتى لو كان ذلك إحساسًا باللذة مؤجلًا لا يخلو بالعادة من الألم في وقته الآنيّ.

لا تكمن أجزاء من اللذة في الحيازة فحسب، بل بالانتظار أيضًا. وهذا بالضبط ما نختبره مباشرة -جميعنا تقريبًا- خلال صيام شهر رمضان المبارك، تحديدًا أثناء انتظار الإفطار طوال النهار، فإنه إلى جانب البعد الروحانيّ الدينيّ في هذا الانتظار، هنالك متعة صادرة عن تأثير تأجيل لذة الأكل والشرب، بالإضافة إلى وجود متعة أخرى متزامنة مع مائدة رمضان المبارك، تكمن في إرجاء الشبع وقت الإفطار، وبهذا يُشكّل الانتظار هنا عنصرًا مهمًا في مراكمة اللذة التي كان مصدرها تأجيل الأكل أولًا، ثم تأجيل الشبع تاليًا، الأمر الذي معه قد نستطيع القول أخيرًا وبإيجاز: إن في تأجيل اللذة نوعًا من الرفاهيّة، وإن ما يعمّق اللذة من خلال المراكمة هو انتظارها.

---

* كاتب سعودي.

عامُ الشعر ٢٠٢٣
ديوانُ العرب

■ محمد علي حسن الجفري*

يكتشف الطفل أسرارًا كثيرة. منها الكلام في الثانية من عمره، والثرثرة في الثالثة، والركض حتى يسبق والده في الرابعة، والصفير بشفتيه وحنجرته في الرابعة أيضًا، ثم التصفيق في الخامسة. لكن التصفيق المنغم لا يدركه إلا في السابعة. فإذا استطاع أن يرتب كلامه في شعرٍ موزون مقفّى، ولا يكون ذلك قبل التاسعة من العمر، قيل عنه أنه نابغة. وارتبط الشعر بالغناء وبالتصفيق وبالدفّ إذا تيسر. لذلك قال الشاعر العربي:

تغنَّ بالشعر إما كنت قائله
إن الغناء لهذا الشعر مضمارُ

وحسب علمي، لم يذكر لنا أحد متى بدأت صناعة الطبول والدفوف. إذ هي امتداد للتصفيق الذي يتقنه الجميع، وكذلك لا نعرف متى بدأ الرقص الرجالي أو النسائي. ونحتاج إلى بحث كيف بدأ الرقص، لأنه بالنسبة للرجال تعبير عن الزهو عندما ينتصرون في الحروب. أما بالنسبة للنساء فهو من قبيل التحبب إلى حبيب، والعلم عند الله.

وقالوا إن أبانا آدم عليه السلام قال شعرًا في رثاء ولده هابيل الذي قتله أخوه قابيل في النزاع المعروف على أختهم الجميلة. فرووا عنه قوله:

تغيرت البلاد ومَن عليها
فوجه الأرض مغبرٌّ قبيح

وهو مشكوك فيه؛ لأن الأنبياء لا

يقولون الشعر، وحتى إذا كان عليه السلام قد حاول التنفيس عن حزنه بهذا البيت فمن الذي رواه عنه؟! ومن تابع الرواية ثم سلسلها حتى وصل إلينا هذا البيت؟

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿وما علّمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾. والمرة الوحيدة التي أوردت السيرة النبوية بيت شعر للنبي عليه الصلاة والسلام، هو عندما انفض الصحابة عنه عدا عمه العباس، وأبي بكر، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، في وقعة حنين بالقرب من الطائف، إذ ترجّل عليه السلام عن فرسه وأخذ يرتجز:

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبدالمطلب

وحاول بعض رواة الشعر أن ينسبوا إلى امرئ القيس شعرًا قالوا إنه تضمن آية من القرآن في القول:

يطلب المرء في الصيف الشتا
فإذا جاء الشتاءُ أنكرهْ

فهو لا يبقى على حال واحد
قُتل الإنسان ما أكفرهْ

والشعر موهبة ربانية، فأحمد شوقي، وعباس محمود العقاد شاعران، ولكن شتان ما بينهما، وهيهات أن يبلغ العقاد رغم ثقافته الواسعة عُشر ما بلغه أحمد شوقي في مضمار الشعر.

وقد جاء شويعر إلى شاعر النيل حافظ إبراهيم، رحمه الله، وعرض عليه قصيدة نظمها، فقال له هذه مثل «السلام عليكم»، أي واحد يمكنه قولها. فالموهبة ضرورية، وإلا فإن سكان العالم العربي وعددهم أكثر من ثلاثمائة مليون سيكونون كلهم شعراء. ولا علم عندنا عن نسبة الشعراء من بين هؤلاء الثلاثمائة مليون. وللأسف فإن بعض المجلات في أيامنا هذه تطبل لبعض من يدّعي الشعر، وما هم من الشعر في شيء. وكان أحرى بهذه البضاعة المزيفة أن يقال لأصحابها:

إذا لم تستطع شيئًا فدعه
وجاوزْه إلى ما تستطيعُ

وتنوعت مجالات الشعر من مدح، وهجاء، ووصف، وفخر، وشكوى، وابتهال إلى الله، ورثاء وجهاد، وغزل، وعتاب، وسياسة، وحكمة، حتى قال بعض النقاد إن المتنبي وأبا تمام وهما في القمة من فن الشعر حكيمان، وأن البحتري هو الشاعر الصافي.

وأصبح الشعر العربي موسوعة، لا أظن أن لغة من اللغات وصلت إلى مستواه في غزارته وعمقه وسموقه وروعته، وحتى في ابتذاله. ولما عاب أحد النقاد على بشار بن برد قوله:

ربابة ربة البيت
تصب الخل في الزيتِ

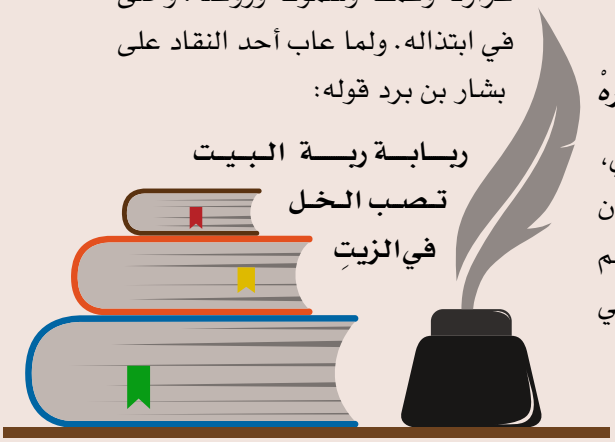

لـــهـــا عـــشـــر دجـــاجـــات
وديـــــكٌ حَـــســـنُ الـــصـــوتِ

قال هذه ربابة جاريتي تخدمني، وأنا كفيف، وتطرب بهذين البيتين أكثر من طربها بشعر امريء القيس حين قال:

مكرٍّ مفرٍّ مُقبلٍ مدبرٍ معًا
كجُلمود صخرٍ حطَّهُ السيلُ من علِ

وبلغت الدواوين الشعرية العربية عشرات الألوف. وما أكثر الأبيات الشعرية الرائعة التي تتربع على قمة السهل الممتنع. خذ مثلا قول الشاعر النمر بن تولب وهو صحابي، رضي الله عنه:

خاطر بنفسك إن أردت غنيمة
إن الجلوس مع العيال قبيحُ

أو قول المتنبي:

ذو العقلِ يشقى في النعيمِ بعقله
وأخو الشقاوة في الجهالة ينعمُ

وقبل مئة عام، سئل أحد الطلاب النجباء في الثانوية كم تحفظ من أبيات الشعر، فقال عشرة آلاف بيت. قيل له ما هو أفضل بيت منها في نظرك؟ فقال: قول طرفة بن العبد:

إذا القومُ قالوا من فتى خِلتُ أنني
عُنيتُ فلم أكسل ولم أتبلّدِ

والتقى الشاعران أبو نواس وأبو العتاهية، فقال أبو نواس: كثير من قصائدك تبهرني.

فقال أبو العتاهية: خذ قصائدي كلها وأعطني بيتين اثنين من أبياتك.

أحمد شوقي

فقال: وما هما؟

قال:

وما الناس إلا هالكٌ وابن هالكٍ
وذو نسبٍ في الهالكين عريقُ

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفتْ
له عن عدوٍّ في ثياب صديق

ووجد النقاد متسعًا من القول في التحليل والتعليل والتأصيل والتمثيل. بل جاء في تاريخنا قيام محكمة الشعر ومسابقاته في سوق عكاظ قبل الإسلام وبعده حتى عام ١٢٩ هجرية، الذي كان يحضره كبار شعراء العرب. واهتم الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله، قبل سبعين سنة بإحيائه. ثم بادر الأمير خالد الفيصل أمير مكة المكرمة ببعثه من جديد عام ١٤٢٨هـ.

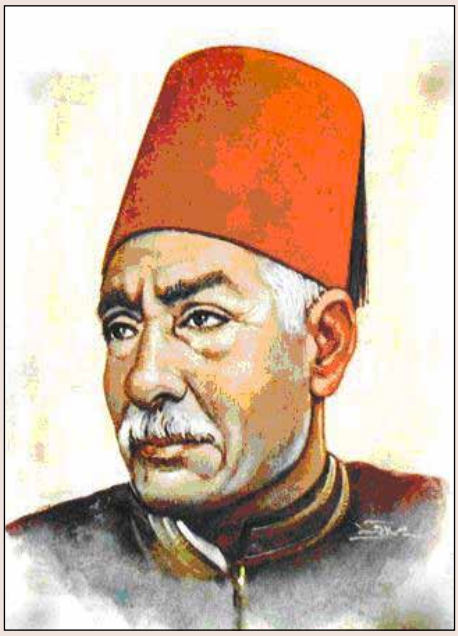

حافظ إبراهيم

واشتهرت قصائد كثيرة في الشعر العربي، وكانوا يعلقون القصائد الجميلة في جوف الكعبة وسموها المعلقات. وسارت أبيات شعرية بالألوف مسير الليل والنهار. وتنازع الناس في اختيار أفضل شاعر، ولكل إنسان مشربه وذوقه. ولما سئل الشيخ محمد متولي الشعراوي عن أكبر الشعراء قال الأحمدان، أحمد الطيب المتنبي، وأحمد شوقي، ولولا الحياء لقلت أحمد شوقي، لأن المتنبي لا يصل إلى مستوى شوقي في المدائح النبوية!

وصار الشعر في ثقافتنا محفِّزًا يحث على الشهامة والنبل والكرم، كما قال أبو تمام:

**ولولا خِلال سنّها الشعرُ ما درى
بناة العُلا كيف تُؤتى المكارمُ

وغنت أم كلثوم في عصرنا روائع القصائد مثل قصيدة «ولد الهدى» لأحمد شوقي، وقصيدة «إلى عرفات الله»، وقصيدة «مضناك جفاه مرقده»، وهذي الأخيرة غنتها المطربة أنغام، بينما غنت فيروز القصيدة الأصلية للحصري القيرواني وهي..

«يا ليلُ، الصبُّ متى غدُهُ
أقيامُ الساعة موعدُهُ"

ومن نافلة القول، أن قصيدة الحصري هذه عارضها عشرات الشعراء من مصر والشام والعراق والمملكة العربية السعودية وغيرها من أقطار العالم العربي المترامي الأطراف.

وقد عكفت قبل سنة على اختيار مئات الأبيات الشعرية البديعة منها:

- لا خير في حشو الكلام
إذا اهتديت إلى صوابه

- قومي همو قتلوا أميم أخي
فإذا رميت يصيبني سهمي

- الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ويقال إن هذا البيت هو السبب في مواجهة المتنبي لخصمه، إذ إنه لما شعر بالكمين لقتله أراد الهرب، فقال له غلامه: أثبت فإنك قلت الخيل والليل والبيداء تعرفني. فثبت، وقتل.

- إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدّق ما يعتاده من توهّم

وعادى محبيه بقول خصومه
وأصبح في ليل من الشك مظلم

- رأيت الناس خُدّاعا
إلى جانب خداع

يعيشون مع الذئب
ويبكون مع الراعي

وقد حضر أعرابي في مجلس أحد خلفاء بني أمية، فسأل الخليفة أي بيت قاله الشعراء أغزل، فقال الأعرابي قول جرير:

إن العيون التي في طرفها حورٌ
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله إنسانا

فقال الخليفة: أي بيت أهجى؟

فقال الأعرابي -وكان لا يعرف جريرًا ولا جرير يعرفه- قول جرير:

فغُضَّ الطرفَ إنك من نمير
فلا كعبًا بلغتَ ولا كلابا

فقال الخليفة: أي بيت أمدح؟

فقال الأعرابي قول جرير يا أمير المؤمنين، إذ يقول:

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

فلم يتمالك جرير نفسه فقام وعانق الأعرابي وقال: يا أمير المؤمنين نصف عطائي لهذا الأعرابي.

وفي هذه الأيام من شهر رجب ١٤٤٤هـ وقعت فاجعة الزلزال في كل من تركيا وسوريا، وقضى فيها أكثر من عشرين ألف إنسان، رحمة الله عليهم. وقد تجاوب الشعراء العرب في التعبير عن الحزن. ومن ذلك قول الدكتور سعد بن عطية الغامدي:

في يوم جُمعتِكم لكم إخوانُ
جمعتْهمُ في كفها الأحزانُ

في لحظة أمسوا ولا مأوى لهم
إلا الدجى والخوف والأكفانُ

خصّوهمُ بدعائكم وبمالكم
وهَبُوا فما للحادثات أمانُ

لا تخذلوهم، أنتمُ عون لهم
والحر يقصر دونه الخذلان

وقد حدث زلزال في مصر عام ١٩٠٨م، فأنشأ شاعر النيل حافظ إبراهيم قصيدة في وصف الحدث الكبير والتوجه لمن أصيبوا به. وفي ذلك مصداق الأثر الذي يُروى عن الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال «الشعر ديوان العرب» إذ أنه يسجل أفراحهم وأحزانهم ووقائع أيامهم.

وإني لأقترح على مجلة «الجوبة» الزاهرة نشر قصيدة حافظ إبراهيم المذكورة آنفا بما أن هذا العام ٢٠٢٣م قد اختارته وزارة الثقافة ليكون عام الشعر.

---

* نائب مدير مركز معلومات مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر/ جدة. ومترجم.

تقرير

النشاط الثقافي (يونيو - ديسمبر ٢٠٢١)

في مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

■ محمد صلاح أبو عمر

شهد النشاط الثقافي في مركز عبدالرحمن السديري الثقافي خلال فترة التقرير أنشطة جديدة ومتنوعة في الموضوعات المنفذة، التي تختارها المجالس الثقافية في كل من دار العلوم بالجوف ودار الرحمانية بالغاط، وفي قسمَيّ الرجال والنساء فيهما. ويستمر المركز في أداء رسالته الثقافية، وتحقيق رؤيته وفق ما جاء في أهداف المركز منذ تأسيسه من خلال ما يقدمه في برامجه الثقافية، ومنتدياته السنوية، والورش التدريبية المتنوعة.

وكانت أبرز المحاضرات واللقاءات والملتقيات في المركز على النحو التالي:

أولا: المحاضرات والبرامج العامة:

م	النشاط	المنفذ	التاريخ
١	محاضرة: (تسويق التمور داخل المملكة وخارجها) قدمها أ/ عبدالرحمن الكريدا.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/٠٧/٢٨
٢	محاضرة: (التوحد) قدمها الدكتور هيثم سالم بيبرس.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/٠٨/١٧
٣	محاضرة: (أساسيات البحث العلمي) قدمتها أ. د./سماح سالم عوض-مدير مركز بحوث وتدريب القادة جامعة حلوان-القاهرة.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/٠٨/٣١
٤	محاضرة: (سفير الحياة) بالتعاون مع هيئة الهلال الأحمر فرع الجوف.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٩/١٦
٥	محاضرة: (غرس حب الوطن في قلوب أبنائنا) بالشراكة مع كلية العلوم والدراسات الإنسانية.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/٠٩/٢٥
٦	محاضرة: (منحوتات موقع الجِمال في منطقة الجوف) قدمها أ. حسين بن علي الخليفة.	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/١٠/٠٥
٧	محاضرة: (الغبار في المدن الصحراوية: بالمملكة العربية السعودية) شارك فيها د. نايف المعيقل-جامعة الجوف ود. بشير جرار -جامعة- الأردن.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١٠/٢٥
٨	محاضرة: (دور الأعمال التطوعية في تنمية وتطوير المدن) بمناسبة اليوم العالمي للمدن.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/٠٩/٣٠

٩	منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية: (الدورة السادسة عشرة) بعنوان: (الأمن الغذائي في ضوء المتغيرات المحلية والعالمية).	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/١١/٠٥
١٠	محاضرة (إدارة المهام في بيئة العمل) قدمها أ. فيصل بن سلامة الوقيد-رئيس قسم التميز المؤسسي بإدارة تعليم الجوف.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١١/٠٨
١١	ندوة: (دور الإصلاح في التركات) قدمها د. سلطان حذيفة الطوالة ود. الهادي عبدالله الحسن. تنفيذ كرسي محمد بن أحمد الفوزان للتركات بجامعة المجمعة.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١١/٠٨
١٢	محاضرة: (التوعية بداء السكري) قدمها د. أحمد النصار.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١١/١٤
١٣	محاضرة: (واقع الدراسات الاستشرافية في الأكاديمية الغربية) قدمها د. محمد دجون الرويلي.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١١/١٦
١٤	منتدى منيرة الملحم (الدورة ١٥) بعنوان: الأسرة في ظل التحديات المعاصرة.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١٢/١٤
١٥	محاضرة: صدور معجم العباب الزاخر. إكمال للبنية الغائبة في جدًار المجمعات قدمها د. عائض الردادي.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١٢/٢١
١٦	محاضرة: (اللغة العربية في عيون الشعراء) قدمها د. عبدالله البسيوني-أستاذ اللغة العربية بجامعة المجمعة.	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/١٢/٢٥
١٧	محاضرة: (الاتصال اللغوي وأثره في بناء شخصية الشباب)، ألقاها أ. أحمد مقرم النهدي.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١٢/٢٨
١٨	المحاضرة الأولى من سلسلة محاضرات البحث العلمي بعنوان (اختيار موضوع البحث العلمي)، بالتعاون مع عمادة البحث العلمي في جامعة المجمعة، قدمتها د. وردة الحقيل	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١٢/٢٦

ثانيا: الدورات التدريبية والتعليمية وورش العمل والمسابقات واللقاءات والمبادرات:

م	النشاط	المنفذ	التاريخ
١	ورشة عمل بعنوان: «كيف تصبح متطوعًا ماهرًا» قدمتها أ/ريم ناصر الدوسري-أخصائية اجتماعية.	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/٠٧/٢٢
٢	مناقشة كتابي: (القلب المؤمن-وهل يلحد القلب؟).	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٧/٠٢
٣	حفل ختام الأنشطة وتكريم المتطوعين.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٧/٠٣
٤	الدورة التدريبية لأعضاء الهيئة الإدارية لنادي الأمل للتوست ماستر	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٧/١٨
٥	الورشة الحادية عشرة ضمن سلسلة النحو الميسر (اسم التفضيل وحالاته-اسما الزمان والمكان-اسم الإله) قدمها المدرب أ. محمد صلاح.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/٠٧/٠٣
٦	دورة اللغة الإنجليزية بإشراف شركة الخليج للتعليم	دار الرحمانية -رجال ونساء	٢٠٢٢/٠٧/١٧
٧	ورشة: (صحح أخطاءك الإملائية) قدمها المدرب أ. محمد صلاح.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/٠٧/٢٠
٨	مبادرة: (دقق) اللغوية.	دار العلوم-نساء	مستمر
٩	دورة بأصحاب الصلة (قالون، ابن كثير، أبي جعفر).	دار العلوم-نساء	مستمر
١٠	حلقات تحفيظ القرآن الكريم	دار العلوم-نساء	مستمر

١١	دورة في القاعدة النورانية	دار العلوم-نساء	مستمر
١٢	دورة حفظ الأربعين النووية	دار العلوم-نساء	مستمر
١٣	عرض الكتب التالية: (علوم الفقه). (حتى لا تذبل قيمنا). (لأنك الله).-(اقرأ). في ملتقى كنوز للقراءة	دار الرحمانية-نساء	٣-٢٠٢٢/٠٨/٣١
١٤	الورشة الأولى في سلسلة: (صحح أخطاءك الإملائية) قدمها المدرب أ. محمد صلاح.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/٠٨/٠٧
١٥	الورشة الثانية في سلسلة: (صحح أخطاءك الإملائية) قدمها المدرب أ. محمد صلاح.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/٠٨/١٤
١٦	الورشة الثالثة في سلسلة: (صحح أخطاءك الإملائية) قدمها المدرب أ. محمد صلاح.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/٠٨/٢١
١٧	دورة: (الإتيكيت والبروتوكولات والعلاقات العامة) بالتعاون مع شركة الخليج للتعليم والتدريب.	دار الرحمانية-رجال ونساء	٢١-٢٠٢٢/٠٨/٢٥
١٨	الورشة الرابعة في سلسلة: (صحح أخطاءك الإملائية) قدمها المدرب أ. محمد صلاح.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/٠٨/٢٨
١٩	ورشة تصميم «العروض التقديمية باستخدام برنامج YAWS» قدمتها أ. نوف ناصر الدوسري خبير مايكروسوفت للتعلم الإبداعي.	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/٠٨/٠١
٢٠	ورشة التعليم والتحول الرقمي قدمتها أ. هناء مطلق القرشي-معلمة وخبيرة مايكروسوفت	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/٠٨/٠٨
٢١	ورشة: (التخطيط الإستراتيجي) قدمتها أ. حنان عبد الرحمن السليماني مستشارة تدريب وتعليم في مؤسسة الجودة	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/٠٨/٢٢
٢٢	لقاء التوست ماسترز بداية الإنجازات الصحيحة	دار العلوم-نساء	مستمر
٢٣	مبادرة الطريقة الصحيحة لتأسيس طفلك للموسم الثالث.	دار العلوم-نساء	مستمر
٢٥	أمسية أسرية بعنوان: (الشغف الداخلي وتقدير الذات).	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٨/١١
٢٧	عرض الكتب التالية: (رائحة الطفولة). (الجوف في عيون مصورين). (نشيد الحياة).-(العالم على ظهر دراجة). في ملتقى كنوز للقراءة	دار الرحمانية-نساء	٧-٢٠٢٢/٠٨/٢٨
٢٨	ورشة: (كيف أعرف شغفي) قدمها د./عبد الله القرشي-مستشار أسرى-مدرب معتمد من المؤسسة العامة للتدريب التقني-دكتوراه في الإرشاد الاسري.	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/٠٩/٠٥
٢٩	ورشة: (كيف نبني علاقة إيجابية مع أطفالنا؟) قدمتها الأستاذة/هناء سليمان البلوي -ماجستير طفولة مبكرة -جامعة الملك سعود-مدرب معتمد.	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/٠٩/٠٥
٣٠	ورشة: (لا تكن ضحيتهم القادمة-الأمن السيبراني) قدمها الأستاذ/سلطان عبد الله عسيري-باحث أمن سيبراني-مهتم بتتبع طرق الاحتيال.	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/٠٩/١٧
٣١	مناقشة كتاب: (ملامح من سيرة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود) بملتقي القراءة (رجال)	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/٠٩/٢٥
٣٢	إقامة أمسية شعرية للشاعر/مهدي بن عبار العنزي، أدراها مدير جمعية الثقافة والفنون الأستاذ/خالد العيسي.	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/٠٩/٢٦
٣٣	ندوة: (في حب الوطن) شارك بها: د./جميل الحميد-الملحق الثقافي في دولة الكويت، د.ة/ميسون مزكي، د./فيصل الشاعل، وأدارها عضو المجلس الثقافي أ./محمد هليل الرويلي.	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/٠٩/٢٦
٣٤	مناقشة كتاب: (القيادة اليوسفية والمنظومة القيمية).	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٩/٠٦
٣٥	ورشة: (المنشآت الصغيرة والمتوسطة والتسويق الالكتروني) بالتعاون مع السفارة الأمريكية قدمتها أ./زينة الطالب.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٩/٢٥

٣٦	ورشة (الأخطاء الشائعة في الهمزات) قدمها أ./محمد صلاح أبو عمر.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/٠٩/٠٤
٣٧	(معرض الغاط للتمور) وذلك بهدف إبراز منتج التمور بالغاط وتوسيع النطاق التسويقي وجذب القوة الشرائية وتطوير المنتجات ومساعدة المزارعين على تسويق منتجاتهم بمشاركة عدد (٣٢) مزرعة بمحافظة الغاط.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/٩/١٠-٨
٣٨	ملتقى القراءة رقم (٥٠) بدار الرحمانية لمناقشة كتاب (تحقيق النجاح في عصر الذكاء الاصطناعي).	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/٠٩/١٣
٣٩	الورشة الأولى: (سلسلة التأسيس في النحو) قدمها المدرب أ./محمد صلاح.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/٠٩/١٨
٤٠	دورة: (التسويق الإلكتروني للمشاريع الصغيرة والمتوسطة). بالشراكة مع الملحقية الثقافية بالسفارة الأمريكية	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/٩/٢٩-٢٨
٤١	إقامة ركن للأسر المنتجة والتاجر الصغير في معرض منتجات التمور بدار الرحمانية لمدة ٣ أيام.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/٩/١١-٨
٤٢	تنظيم احتفال بمناسبة اليوم الوطني ٢٩ بحضور فريق الرحمانية التطوعي	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/٠٩/٢١
٤٣	إنشاء ركن عن مكتبة منيرة بنت محمد الملحم في احتفالات البلدية.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/٠٩/٢٣
٤٤	ورشة: (توجيه سلوك الطفل) قدمتها الأستاذة/هياء السليمي-مدرب معتمد لمعلمات رياض الأطفال والطفولة المبكرة.	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/١٠/١١
٤٥	ورشة: (الإلقاء ومواجهة الجمهور) قدمها من سلطنة عمان المدرب/محمد عبد الله القاسمي-مدرب دولي معتمد من الاكاديمية العالمية ببريطانيا.	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/١٠/١٧
٤٦	استضافة مبادرة (سفرة جوفية) في حديقة القسم النسائي،	دار العلوم -رجال ونساء	٢٠٢٢/١٠/٢٥
٤٧	ملتقى: (جعل الصحة النفسية والرفاهية للجميع أولوية عالمية). بمناسبة اليوم العالمي للصحة النفسية.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/١٠/١٠
٤٨	ملتقى اتجاه البوصلة إقامة لقاء: (تجربة متطوع).	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/١٠/١٨
٤٩	دورة: (دورة الأمن السيبراني) لمدة ٥ أيام بإشراف شركة الخليج للتعليم والتدريب.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١٠/١٣-٩
٥٠	محاضرة: (الرخصة المهنية للمعلمين: ضوابط وتطبيقات) قدمها الأستاذ/مسعد العنزي.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١٠/١٢
٥١	الورشة الثانية: (سلسلة التأسيس في النحو) قدمها المدرب أ./محمد صلاح أبو عمر.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١٠/١٨
٥٢	الورشة الثالثة: (سلسلة التأسيس في النحو) قدمها المدرب أ./محمد صلاح.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١٠/٢٣
٥٣	(البرنامج العلمي لمنسوبي المساجد).	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١٠/٢٤
٥٤	تنفيذ إدارة الأوقاف والمساجد في محافظة الغاط.		
٥٥	عرض الكتب): حياة الإدارة-روائع من الشعر النبطي-سبيلك إلى الوقاية من سرطان الثدي-هكذا علمتني الحياة -هذا ما استوحيته من الناس). بملتقى كنوز للقراءة.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١٠/٣٠-٢
٥٦	دورة: (أمن المعلومات الحاسوبية) عن بعد.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١٠/٩ -١٣
٥٧	محاضرة: (أساسيات البحث العلمي).	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١٠/١١
٥٨	ملتقى القراءة الثالث والعشرون لمناقشة كتاب: (فن التخلي).	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١٠/٢٧

٥٩	ورشة عمل بالتعاون مع الملحقية الثقافية بالغاط بعنوان: (فتيات الكشافة والعمل التطوعي).	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١٠/٣١
٦٠	برنامج: (فتيات الكشافة والعمل التطوعي) بالتعاون مع السفارة الأمريكية قدمته المدربة نتاشا.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/١١/ ٣-٢
٦١	الحفل الختامي لمسابقة تحدي البراعم. برعاية سعادة أ. د/مشاعل بنت عبدالمحسن السديري.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/١١/٠٨
٦٢	برنامج تدريبي لإستراتيجية SIWI (الإرشاد الأسري).	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/١١/٣٠-٨
٦٣	الورشة التعليمية شرح طريقة وأهمية التعامل مع مكتبة نادي الأمل.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/١١/٠٨
٦٤	ملتقى القراءة رقم (١٥) بدار الرحمانية لمناقشة كتاب (ملامح انسانية من سيرة الملك عبدالعزيز).	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١١/٠٩
٦٥	الورشة الرابعة من (سلسلة التأسيس في النحو) قدمها المدرب أ./محمد صلاح.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١١/١٣
٦٦	الورشة الخامسة من (سلسلة التأسيس في النحو) قدمها أ./محمد صلاح.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١١/٢٠
٦٧	ورشة: (البناء بالطين) للتعريف بأساليب البناء الطيني وحفظ التراث الوطني بقرية الغاط التاريخية.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١١/٣٠-٢٩
٦٨	الورشة السادسة من (سلسلة التأسيس في النحو) قدمها أ./محمد صلاح.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١١/٣٠
٦٩	ملتقى الدرر للفتيات من طالبات المرحلتين المتوسطة والثانوية، والذي يهدف لتطوير مهارات الإلقاء وتنمية المواهب الإبداعية.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١١/٣٠-٢٧
٧٠	ماراثون ومحاضرة توعية عن السكري، بالإضافة للأنشطة المصاحبة من فحص الاطمئنان وتوزيعات الجهات المشاركة.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١١/١٤
٧١	استضافة ملتقى الإعلاميين القيمي بالتعاون مع مجلس شباب منطقة الجوف، حضوريًا على مسرح دار العلوم بالجوف.	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/١٢/١٢
٧٢	عقد ملتقى القراءة للسيدات ٤٢ وتم مناقشة كتاب دهاة العرب.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١٢/١٤
٧٣	ملتقى وهج القراءة لمناقشة كتاب (صور وخواطر) للشيخ علي الطنطاوي.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/١٢/١٧
٧٤	الورشة السابعة من (سلسلة التأسيس في النحو) قدمها أ./محمد صلاح.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١٢/٢٥
٧٥	ملتقى القراءة (٢٥) مناقشة كتاب (المسألة اليهودية) المؤلف/مالك بن نبي.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١٢/٢٦
٧٦	ورشة مهارات التخطيط الشخصي الفاعل، مع الأستاذ: سامي الحمدان.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١٢/٢٧
٧٧	مبادرة شتاؤكم دافئ.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١٢/٢٩

ثالثا: البرامج والفعاليات والأنشطة الموجهة للأطفال:

م	النشاط	المنفذ	التاريخ
٢	حلقات تحفيظ القرآن الكريم.	دار العلوم-نساء	مستمر
٣	الطريقة الصحيحة لتأسيس طفلك.	دار العلوم-نساء	مستمر
٤	سلسلة دروس لغة الإشارة.	دار العلوم-نساء	مستمر
٥	ملتقى القراءة: (أنا اقرأ) للطفل.	دار العلوم-نساء	مستمر

٦	برنامج إعادة التدوير.	دار العلوم-نساء	مستمر
٧	برنامج قصة الأسبوع.	دار العلوم-نساء	مستمر
٨	مبادرة تحدي البراعم للموسم الثاني وإقامة اللقاء التعريفي لشرح المبادرة. (بدء التدريب لمبادرة تحدي البراعم فرع الارتجال).	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٧/٠٤
٩	ملتقى القراءة الجهرية: «حكايا «وعرضت القصة التالية: (خط أحمر).	دار الرحمانية-نساء	٤، ٢٠٢٢/٠٧/١٨
١٠	بدء التدريب الميداني لطالبات كلية العلوم والدراسات الإنسانية.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/٠٧/٠٥
١١	أمسية أسرية بعنوان: (صناعة الحياة).	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٨/٠٣
١٢	انطلاق معسكر نادي الدار الصيفي والذي احتوى على تجارب العلمية (عبقور المخترع، والألعاب الحركية والذهنية، وفاصل كتابي).	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٨/١٠
١٣	اللقاء المشترك والاستثنائي لنادي الأمل للتوستماسترز ونادي KFD الكويتي.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٨/١٠
١٤	أمسية أسرية بعنوان: (الشغف الداخلي وتقدير الذات).	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٨/١١
١٥	معسكر نادي الدار الصيفي.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٨/١٤
١٦	مسابقة تحدي البراعم.	دار العلوم-نساء	١٠ - ٢٠٢٢/٨/٢٥
١٧	برنامج: (تثقيف الأم والطفل) للأستاذة أسماء الشفق.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٨/١٨
١٨	برنامج صورة وقصة.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٨/٢١
١٩	عرض القصص التالية في ملتقى حكايا: - قصص من اختيار الأطفال (قراءة مفتوحة). - كتاب (من صانع الكيك). - كتاب من اختيار الأطفال (قراءة مفتوحة). - قصة (هيا نقرأ).	دار الرحمانية-نساء	١-٢٩-٠٨-٢٠٢٢
٢٤	نادي منيرة الملحم الصيفي	دار الرحمانية-نساء	١-٣٠-٠٨-٢٠٢٢
٢٥	برنامج (سيدة المنزل الصغيرة) لأطفال جمعية الأمومة والطفولة النسائية الخيرية	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/٠٨/١٠
٢٦	إقامة مباراة رياضية لأطفال نادي المكتبة بملعب نادي الحمادة.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/٠٨/٣١
٢٧	برنامج الصلصال العجيب.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٩/٠٤
٢٨	إقامة كرنفال الطفل الثقافي تحت شعار: (وطن واحد، لجيل واعد) بالتعاون مع جمعية سوار للتنمية الاسرية وجمعية ترافق لرعاية الأيتام.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/٠٩/٢٥
٢٩	عرض الكتب التالية بملتقى كنوز: - غميس الجوع. - النجاح في العمل والدراسة. - المرأة السعودية. - مع نبض الوطن.	دار الرحمانية-نساء	٨-٢٨/٠٩/٢٠٢٢
٣٤	ملتقى القراءة الجهرية حكايا ومناقشة: قصص من اختيار الأطفال.	دار الرحمانية-نساء	٥-٢٦/٠٩/٢٠٢٢
٣٥	ملتقى رياض الأطفال الوطني الثالث بحضور أطفال الروضات من محافظة الغاط.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/٠٩/٢٥
٣٦	ورشة رسم لرسم النخل والتمر.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/٠٩/٠٨
٣٧	برنامج عالم الإبداع (ألعاب حركية).	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/١٠/١٣

٣٨	برنامج عالم الابداع (الفنان المبدع).	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/١٠/٢٠
٣٩	برنامج عالم الإبداع (علوم الكمبيوتر)	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/١٠/٢٧
٤٠	ملتقى القراءة الجهرية حكايا لمدة (٥) أيام.	دار الرحمانية-نساء	٣، ١٠، ١٧، ٢٤، ٢٠٢٢/١٠/٣١
٤١	فعالية: (نحتفي بثروة المستقبل وبذور الأمل) بمناسبة اليوم العالمي للطفل.	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/١١/٢٠
٤٢	اللقاء الأول لنادي الموهبة والقراءة لطلاب مدارس الغاط.	دار الرحمانية-رجال	٢٠٢٢/١١/٠٩
٤٣	ملتقى «كنوز مكتبة منيرة الملحم» عرض كتب: - البحريات. - ولدان لأول مرة. - عقود في حوار. - موعد مع الحياة.	دار الرحمانية-نساء	٦، ١٣، ٢٠، ٢٠٢٢/١١/٢٧م
٤٤	ملتقى القراءة الجهرية حكايا لمدة (٤) أيام.	دار الرحمانية-نساء	٧، ١٤، ٢١، ٢٠٢٢/١١/٢٨
٤٥	برنامج التثقيف المنزلي للأم والطفل، لعشرين سيدة من محافظة الغاط.	دار الرحمانية-نساء	١-٢٠٢٢/١١/٣٠
٤٦	برنامج الأخلاق الحميدة لطلاب المدرسة الابتدائية.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١١/٠٩
٤٧	وتنظيم فعاليات للأطفال من مسابقات، وألعاب حركية، وزراعة الزهرة، وتزيين الكب كيك. لأطفال زيارة للروضة الأولى بالغاط	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١١/٠٨
٤٨	برنامج عن حماية الطفل وشرح تمثيلي عن كيفية الدفاع عن النفس للأطفال وذلك بالروضة الأهلية بالغاط.	دار الرحمانية-نساء	٢٠٢٢/١١/٢٧
٤٩	مسابقة: (القارئ المبدع)	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/١٢/٠٨
٥٠	مسابقة: (التلاوة والصوت الحسن للقرآن الكريم).	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/١٢/١٢
٥١	مسابقة: (رسمة في حب الوطن).	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/١٢/١٥
٥٢	مبادرة: (التعريف بمهرجان الخط العربي ٢).	دار العلوم-رجال	٢٠٢٢/١٢/١٢
٥٣	ملتقى «كنوز مكتبة منيرة الملحم» عرض كتب: - الحوار. - منزلي يقتلني. - أحلام فترة النقاهة. - دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية.	دار الرحمانية-نساء	٤-٢٠٢٢/١٢/٣٠
٥٤	ملتقى «حكايا الجهرية» القراءة الحرّة.	دار الرحمانية-نساء	٨-٢٠٢٢/١٢/٢٩
٥٥	ملتقى وهج القراءة للأطفال بعنوان معا نقرأ للأطفال.	دار العلوم-نساء	٨-٢٠٢٢/١٢/٢٨
٥٦	برنامج عالم الإبداع للأطفال (الفنان المبدع).	دار العلوم-نساء	٢٠٢٢/١٢/٢١

مركز عبدالرحمن السديري الثقافي يقيم
معرض فنان فلسفة وفن بمدينة سكاكا ويكرم الفنانين المشاركين

■ كتب فيصل الدغماني*

أقام مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، معرض (فنان: فلسفة وفن) في دار العلوم بمدينة سكاكا بمنطقة الجوف، استمر المعرض لمدة ثلاثة أيام من ١٣ إلى ١٥ مارس الماضي. وقد افتتحت المعرض أ. د. مشاعل عبد المحسن السديري، مساعدة مدير عام المركز، والتقت بفناني منطقة الجوف، وأبدت إعجابها بالمستوى الفني للمعرض والمشاركين فيه.

اشتمل المعرض على لوحات ومنحوتات فنيه متنوعة، وكذلك على لوحات بالخط العربي. وشهد حضور عدد من ممثلي الجهات الرسمية والأهلية، ومحبو الفن التشكيلي من أهالي الجوف.

ويعد المعرض مبادرة لافتة من مركز عبدالرحمن السديري الثقافي لاقت الترحيب الكبير والاهتمام الملحوظ من قبل الفنانين التشكيليين والخطاطين والمهتمين بالفنون البصرية، الذين شاركوا بلوحاتهم الفنية الإبداعية والتقوا مع الجمهور في موقع المعرض، وشهد المعرض حوارات عديدة بين الزوار والفنانين أصحاب اللوحات.

وأبدى المشاركون سعادتهم بهذه الفرصة التي وفرها المعرض لعرض لوحاتهم واللقاء بالجمهور المحب للفن في مقر مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، الذي يوفر مظلة ثقافية تجمع مختلف فروع الثقافة والفن والتراث في صعيد واحد، يلتقى فيها المثقفون والفنانون على اختلاف مشاربهم مع الجمهور المتابع لهذه الأنشطة والفعاليات الثقافية والفنية في الجوف.

ثقافة مجتمع!

تحدثت حنين أسعد -إحدى المشاركات في المعرض- لـ«مجلة الجوبة» عن أمنياتها بأن يكون الفن التشكيلي ضمن الثقافة المجتمعية، وهذا ما تسعى له، وأضافت: إنها قدمت في هذا المعرض ثماني لوحات من المدرسة التعبيرية في الفن التشكيلي.

واختتمت الفنانة حنين حديثها بالشكر لمركز

عبدالرحمن السديري الثقافي على إقامة هذا المعرض ولكل من أسهم في إنجاحه، كما شكرت الدكتورة مشاعل السديري على متابعتها وحرصها على إتاحة الفرص للفنانين والفنانات بالجوف على تقديم منتجهم الفني في معرض جميل يرعاه المركز.

معرض خاص لأعمالي

أما الفنانة التشكيلية شهد الزيد فشاركت بمجموعة أعمال واقعية (بروتريه) بالفحم والألوان الزيتية وأعمال أخرى (sketch) بالقلم الرصاص، ولدى الفنانة شهد من الطموح والشغف في هذا الفن ما يمكنها من إقامة معرض خاص لأعمالها الخاصة في المستقبل، وتقول: «لم تكن هذه مشاركتي الأولى بمعرض فنان، بل أشارك للموسم الرابع، وهي بالنسبة لي إبراز موهبتي بشكل يليق بالفن بمستوى محترف ومتقن».

وقدمت الشكر لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي لإقامة هذا المعرض، وللقائمين عليه على اهتمامهم بأعمال الفنانين خلال أربعة مواسم، وقد وجد الفنانون المشاركون التحفيز والدعم المستمر.

ولفتت الزيد إلى أن المعرض لا يوجد فيه تعقيد من خلال تحديد مواضيع الأعمال المقدمة من الفنان إذ ترك المجال مفتوحًا لأي موضوع، ما يجعل الفنان يشارك بأعماله الإبداعية كل حسب اهتمامه وتخصصه.

تحرير العمل الفني من نظرة الفن للفن

يقول الفنان التشكيلي والناقد جلال الطالب، أحد المشاركين بالمعرض: إن الإشكالية لهذه الفنون عدم فهم فلسفة الفن التشكيلي، فالأغلب من

أ. د. مشاعل السديري تكرم الفنان عبدالله الحمدان

أ. د. مشاعل السديري تكرم الفنانة شهد الزيد

من أعمال عبدالله الحمدان

الفنانين يؤمنون بفلسفة الفن للفن، وهو فهم خاطئ انعكس على منجزاتهم بعيداً عن حقيقة تلك الفنون.

ويختم الطالب حديثه بتساؤل عميق: أين اللوحة؟ ويفسر حديثه بقوله: إن ابتعاد الفنان أو الفنانة عن محيطه بتبنيه تلك الفلسفة تجعل منه إنساناً ثانوياً منعزلاً عن محيطه دون أي مشاركة في هموم المجتمع أو حتى همومه عبر هذه الفنون!

أ. د. مشاعل تكرم أحد الفنانين المشاركين بالمعرض

مخزون فني واحتكاك إيجابي

أما الفنان التشكيلي زيد الغنام، فقال إن المشاركة بمثل هذه المعارض مهمة جداً للفنان، وإضافة لسجله الفني بسبب الاحتكاك بعدد من الفنانين والفنانات لزيادة المخزون الفني، وأضاف لقد شاركت بأربعة أعمال تشكيلية، منها عمل ينتمي للمدرسة الواقعية باسم (صهيل) لإبراز جمال الخيل العربي، وثلاثة أعمال من المدرسة التجريدية وهي: (وهم/ سلام/ عرضة وطن).

أ. د. مشاعل السديري تكرم الفنانة حنين أسعد

وأضاف الغنام إن معرض (فنان فلسفة وفن) من المعارض المميزة وتجربة جميلة جداً، وقد سعدنا بالمشاركة والتعرف على زملاء جدد في المجال الفني، ونتمنى استمرار تنظيم مثل هذه المعارض والمشاركة بعدد أكبر من فناني المنطقة.

الفنان جلال خالد الطالب مع لوحاته

وشكر الفنان الغنام حديثه بالشكر لمركز

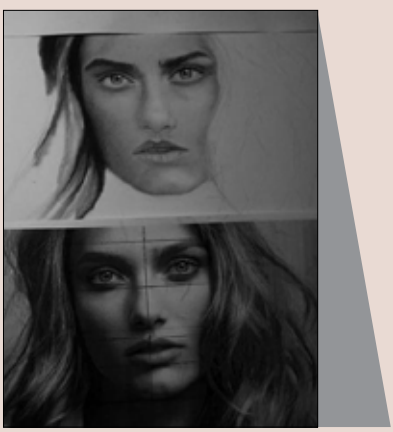

من أعمال الفنانة شهد الزيد

عبدالرحمن السديري الثقافي ممثلاً بدار العلوم بالجوف على إتاحة الفرصة والمشاركة بالمعرض، كما تقدم بالشكر الجزيل للدكتورة: مشاعل السديري على رعاية المعرض واهتمامها بالحركة الفنية.

أدوماتو آرت البداية الحقيقية

يقول عبدالله الحمدان، وهو أحد المشاركين، إن المعرض أتاح لي المشاركة مع مجموعة من الفنانين وتبادل الآراء وتوسعة مفاهيم الأعمال الفنية المشاركة.

وعن طموحة الفني يتحدث الحمدان: تمكنت من إقامة معرض «أدوماتو آرت» برعاية وزارة الثقافة، ونأمل التوسع في المعارض والأعمال الفنية في المرحلة المقبلة وتجديد مفاهيم الفن الحديث وإقامة الدورات والورش التدريبية والتعليمية لهذه الفنون.

فلسفة عصور النحت

وقد أقيمت ورشة تدريبية بعنوان (فلسفة عصور) ضمن برنامج المعرض، بإشراف النحات محمد السلامة، ولاقت اهتمام الفنانين ومحبي فن النحت. كما قدم الخطاط بدر الزارع ورشةً أخرى بعنوان (إخراج اللوحات الخطية) في توأمة بين اتجاهين مختلفين لم يلتقيا إلا في هذا المعرض.

ويقول النحات السلامة: لقد جاءت إقامة هذه الورشة بدعوة كريمة من مركز عبدالرحمن السديري الثقافي وتشجيع مشكور من الدكتورة مشاعل السديري، كما أرجو استمرار مثل هذه المناشط الفنية لأنها تطور من الحس الفني للمشاركين.

الفنانون المشاركون

أما الفنانون المشاركون في المعرض، فهم: جلال الطالب، وبدر الزارع، وعبدالله الحمدان، ومحمد السلامة، وفيصل السهو، وأحمد الإبراهيم، وزيد الغنام، ومجد المعيقل، وحنين أسعد، وشهد الزيد، وبلسم الشافي، وزهرة الكريع.

الفنان زيد الغنام

من اعمال زيد الغنام

أمير منطقة الجوف يكرم الفائزين بجائزة مركز عبدالرحمن السديري الثقافي لأبحاث الزيتون بالجوف لعام ٢٠٢٢م

والمركز يقيم ندوة عن الممارسات السليمة في زراعة الزيتون

■ كتب المحرر الثقافي

أعلن مركز عبدالرحمن السديري الثقافي أسماء الفائزين بجائزة المركز لأبحاث الزيتون بالجوف في دورتها الرابعة لعام ٢٠٢٢م.

وقد استقبل صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز أمير منطقة الجوف في مكتبه بتاريخ ٢٣ شعبان١٤٤٤هـ، الفائزين بجائزة أبحاث الزيتون بحضور مدير عام مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، سلطان بن فيصل السديري الذي قدم شرحا عن أهداف الجائزة ومنها دعم البحث العلمي في مجالات زراعة الزيتون وتقنياتها، والإسهام في تطوير زراعة الزيتون بمنطقة الجوف وحثّ الباحثين على دراسة موضوعات جديدة من شأنها تطوير زراعة الزيتون وصناعاتها والإسهام في النشر العلمي في هذا المجال.

ثم كرم سموه الفائزين بالجائزة وهم الدكتور بسام فارس العويش -جامعة الجوف، والدكتورة تغريد سطم النصيري- جامعة الجوف والدكتور محمد العيسوي- جامعة طنطا.

وأشاد سمو أمير المنطقة، بما يقدمه مركز عبدالرحمن السديري الثقافي من جهود كبيرة وأعمال تدعم الحراك والأنشطة الثقافية والأبحاث بالمنطقة.

وفي تصريح للجوبة قال الدكتور بسام فارس العويش الفائز بالجائزة إن ملخص بحثه تمحور حول تميز منطقة الدراسة (الجوف) بتفاوت

صورة جماعية للفائزين بجائزة مركز السديري الثقافي للزيتون مع سمو أمير منطقة الجوف ومدير عام المركز سلطان لسديري

درجات الحرارة العظمى والصغرى فيما بين (سكاكا) حيث درجات الحرارة مرتفعة بالمقارنة مع منطقتي (بسيطا والقريات)، وكان الهدف الرئيس لبحثه هو تقييم تأثير درجات الحرارة العالية في مواقع الدراسة المختلفة باستخدام العديد من الصفات الفسيولوجية والتشريحية والمحصولية والبيوكيميائية، وجودة الزيت، مع ربطها بالاختلافات الوراثية على مستوى جينوم الأصناف المدروسة، باستخدام تقنية البصمة الوراثية. وقد أظهرت النتائج وجود اختلافات وراثية ومظهرية بين الأصناف والمواقع تحت الدراسة.

يذكر أن مجال الجائزة يشمل جميع الأبحاث العلمية والميدانية المتعلقة بتطوير زراعة الزيتون وتقنياته وتسويقه ومعالجة الآفات التي تتعرض لها شجرة الزيتون، وسبل تحسين الإنتاج، وتمنح الجائزة كل عام، ومقدار الجائزة ١٠٠,٠٠٠ مائة ألف ريال، تمنح للبحث الذي يحصل على أعلى درجات التقييم من لجنة التحكيم، وفي حال تساوي بحثين تمنح الجائزة لهما مناصفة.

ندوة الممارسات السليمة في زراعة الزيتون للفائزين

وقد أقام مركز عبدالرحمن السديري الثقافي يوم الثلاثاء ٢٢ شعبان ١٤٤٤

ندوة الممارسات السليمة في زراعة الزيتون١٤-٣-٢٠٢٣

الموافق ١٤ مارس ٢٠٢٣م، ندوة بدار الجوف للعلوم للفائزين بجائزة المركز لأبحاث الزيتون بدورتها الرابعة لعام ٢٠٢٢ بعنوان: الممارسات السليمة في زراعة الزيتون.

شارك في الندوة الفائزان بالجائزة د. بسام فارس العويش - جامعة الجوف ود. محمد العيسوي - جامعة طنطا، وقال الدكتور بسام فارس العويش للجوبة إن اهم المحاور التي ناقشتها الندوة: سبب انتشار الزيتون بمنطقة الجوف، واهم المراحل لتطور قطاع الزيتون بالمنطقة، وأنواع الأصناف السائدة، والإنتاجية مقارنه مع بقية الدول، وأهم سبل تحسين الإنتاج، والمشكلات التي تواجه القطاع بشكل عام.

من الحضور في الندوة

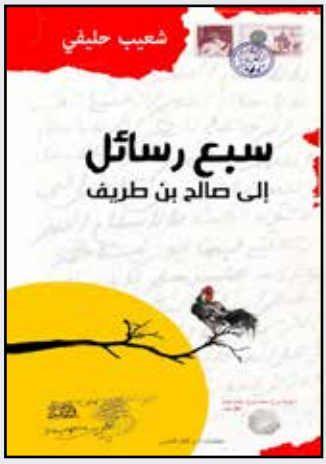

سبعُ رسائل

إلى صالح بن طريف

المؤلف : شعيب حليفي.

الناشر : منشورات القلم المغربي.

السنة : الطبعة الأولى نوفمبر ٢٠٢٢م.

أصدر الروائي والناقد المغربي شعيب حليفي كتابًا جديدًا بعنوان (سبع رسائل إلى صالح بن طريف)،

بحَثَ المؤلف في كتابه بلغة سردية، عن إعادة كتابة تاريخ أربعة قرون ضائعة من التاريخ الرسمي المغربي، والتي تُعرف بإمارة برغواطة، ببلاد بتامسنا.

الكتاب ليس بديلًا عن التاريخ، وليس تاريخًا، ولكنه رواية أخرى لما جرى انطلاقا من العودة إلى كل المصادر المعلومة.

يقول شعيب حليفي في أول صفحة من الكتاب: الصمتُ معجزة الكلام.. والكلام قطعة من النَّفَس.

كل هذه القرون التي مرّت مثل نهرٍ عبَرَ الزمن ولم ينقطع مجراه.. وأنتَ أشبه بنجم يلمع، لا يحجبه ظلام أو حِبر أسود.

اليوم أكتبُ إليكَ، ليسَ لأني شككتُ أو احترتُ، والحيرةُ ظلُّ اليقين..

ليسَ لأصحّحَ الافتراضات وأقلِّبَ في النّوايا أو أشمّ رائحة المِداد الذي كتبوكَ به..

أكتبُ، لأنني اشتقتُ إليكَ كثيرًا، وأنا ممتلئٌ من الخيال نفسه الذي تركَ الباب مُواربا، وصانَ روحكَ حتى يمنحنا سببًا راسخًا للوقوف بشموخٍ فوق هذه الأرض.

تسأل: لماذا الآن بعد كل هذا الصمت؟ .

نحن جميعا ننتظركَ! ننتظر متى نكونُ ما نريد نحن.

تستفسر: هل صرتَ مؤرخا..؟

أبدا، بل أنا كائنٌ باع نفسه للخيال!

وقد صدر الكتاب عن منشورات القلم المغربي، الطبعة الأولى نوفمبر ٢٠٢٢م. وجاء الغلاف من تصميم الفنان التشكيلي بوشعيب خلدون.

قراءة في سيرة

ماري أنطوانيت

المؤلف : ستيفان زفايغ*.
الناشر : دار وسم السعودية.
السنة : سبتمبر ٢٠٢٢م.

▪ صفية الجفري**

أن تقرأ كتاباً ليس لموضوعه، ولكن لأنك تؤمن أن مؤلفه سيقول لك شيئاً ما يلمس روحك، وربما يجدد زاوية نظرك لبعض الأمور التي يتناولها؛ هذا هو السبب الذي يجعلني أقرأ لستيفان زفايغ أيا كان الموضوع الذي يتناوله.

أعلنت دار وسم السعودية عبر حسابها على تويتر عن أول إصداراتها في سبتمبر ٢٠٢٢م، وهو كتاب ستيفان زفايغ عن سيرة ماري انطوانيت ملكة فرنسا، واقتنيت الكتاب الذي ترجمه الأستاذ فارس متري ضاهر في ٤٦٦ صفحة، وكان الأمر يتطلب صبراً لا سيما في المائتي صفحة الأولى من الكتاب، فستيفان يُعنى بالتفاصيل عناية فائقة، وتميّز هذه العناية أسلوبه في الكتابة.

ولا بد من الإشارة إلى أن الترجمة تشرق في تجلية بعض المعاني؛ إشراقا يمسّ القلب، أو يستفز العقل، ويلهم البصيرة!

منهج البحث التاريخي

ما يميز المنهج البحثي الذي يتبعه ستيفان زفايغ في البحث التاريخي هو اعتماد السمات النفسية للشخصية كمرجح، عندما تتضارب الوثائق التاريخية في نسبة تصرّف ما إلى الشخصية التاريخية التي يدرسها ستيفان كمؤرخ.

دراسة الجانب النفسي في الشخصيات التاريخية هو نهج اعتمده ستيفان في كتابيه: عنف الدكتاتورية، ومن يقطف ثمار التغيير-

من إصدارات دار ميسكلياني التونسية- لكن المختلف هنا هو أن ستيفان لديه روايات متضاربة تتساوى من حيث طريق الثبوت - كما هو التعبير المعتمد في علم مصطلح الحديث- وقد اجتهد أن يرجّح بين الروايات ترجيحا موضوعيا ليس وفقا لما يرجو أن يكون في واقع الأمر، ولكن لما يظن أنه أقرب للحقيقة.

تُتهم الملكة ماري أنطوانيت بعملية احتيال كبيرة يُزج فيها باسم زوجها الملك لويس السادس عشر للحصول على مجوهرات بقيمة مليون وستمائة ألف ليرة ثم التنصل من دفع ثمنها، ويرجح ستيفان زفايغ أن خيوط الخديعة قد حيكت حول الملكة؛ ويستدل على ذلك بالطبيعة النفسية للملكة التي تأنف الخداع والغش لا سيما إن كان الأمر يتعلق بالتعامل مع أشخاص لا تكن لهم الاحترام.

لقد كان اتهام الملكة بالاحتيال للاستيلاء على مجوهرات باهظة الثمن دون دفع ثمنها، الذي تزامن مع إذاعة بيان وزير المالية عن العجز المالي، قد فجّر تراكمات الغضب الشعبي ضد الفساد الذي ينخر جسد الدولة الفرنسية، واستنزاف خزينة الدولة في صنوف الترف الذي تستأثر به الملكة وحاشيتها والطبقة الارستقراطية دون اكتراث للجوع الذي يعاني منه غالب الشعب الفرنسي.

يبرّىء ستيفان زفايغ الملكة ماري أنطوانيت من أن تكون قد أقدمت على خصوص عملية الاحتيال هذه، لكنه يلتمس العذر لمن لم يصدّق براءتها؛ لأن سلوكها الملكي المستهتر يقود غير المتأمل لمثل هذا الاتهام. يقول ستيفان زفايغ: «زُجّت الملكة دون علمها في هذه القضية المشينة.. وعلى الرغم من ذلك فلا يمكن تبرئتها تماماً من الناحية المعنوية؛ لأنه ما كان بالإمكان تدبير تآمر كهذا، لو لم تكن سمعتها السيئة تشجع المحتالين، ولو لم يكن أي عمل طائش يبدو من قبلها قابلاً للتصديق بالنسبة إلى الضحايا، وهذا من وجهة نظر التاريخ هو خطؤها الأكبر». اهـ باختصار وتصرف.

السيرة النفسية لماري أنطوانيت

يصحبنا ستيفان زفايغ منذ الصفحات الأولى في نوع خاص من الكتابة التاريخية، فيقدّم لنا ما يمكن أن نسميه السيرة النفسية للملكة ماري أنطوانيت.

يدرس ستيفان زفايغ نفسية الملكة/الطفلة -التي تولت المُلك بزواجها من ملك فرنسا لويس السادس عشر في الخامسة عشرة من عمرها- عبر الحكايات التي تواترت عنها والتي تناولت علاقتها بأمها ملكة النمسا ماريا تيريزا، وعلاقتها بمعلميها، واهتماماتها المعرفية.

وتؤول نتيجة هذه الدراسة النفسية لتفاصيل حياة الملكة ماري أنطوانيت إلى أن الملكة ولكأنها خلقت للترف الخالص المنبت عن كل ما يسمو بالفكر، ويرتقي بحس المسؤولية تجاه القيم العليا للحكم، لكنها وهبت مع ذلك قوة لا يكدّرها تردد الجبناء، ولا ضعة الخانعين، فهي تتألق بثباتها، واعتدادها

بنفسها، وزهوها بكرامتها، ووفور مزاياها الأنثوية والعاطفية. ويقابل ستيفان زفايغ بين هذه الطبيعة النفسية للملكة ماري أنطوانيت وطبيعة زوجها الملك لويس السادس عشر التي يشوشها التردد، وعدم الحسم، والجبن عن مواجهة الحياة، والانشغال بالقراءة والصيد عن مهامه كملك، ومهامه كزوج، ليعوّض عجزه النفسي عن التحقق بما يجب عليه التحقق به كقائد للبلاد وكزوج يهب زوجته حقوقها الجسدية والنفسية.

لقد رفلت الملكة ماري أنطوانيت تسعة عشر عاماً في نعيم البذخ الفاحش، واللهو الذي يقارب حد المجون ولا يجاوزه، وتخلّت وزوجها الملك لويس السادس عشر عن مسؤولية إدارة البلاد بما يحقق العدالة لشعب فرنسا، ولم ترتفع غشاوة الاغترار عن عينيها إلا عندما بدأت الثورة الفرنسية تضيّق الخناق حولها، وتحاسبها عبر ممثلي الشعب على تفريطها وزوجها الملك لويس السادس عشر، وغدت هيبة الملك تهتز، وأبصرت واقعاً كراهية الناس، وسخطهم، وتحرك النخب السياسية مع العامّة في غضب لا تحكمه البصيرة في أحيان كثيرة. يقول ستيفان زفايغ عن الفساد الجديد الذي اقترن بالثورة الفرنسية :» كل فكرة مهما بلغ نقاؤها إنما تصبح وضيعة عندما تمدّ أناساً هزيلين بسلطة تجعلهم يفقدون إنسانيتهم بسببها».

لقد نجحت الثورة الفرنسية في رفع الحجب عن عقل الملكة ماري أنطوانيت، لكن الوقت كان متأخرا؛ فجهود الملكة ماري أنطوانيت لم تفلح في أي إصلاح، إذ لم يعد يثق بها إلا قليلون، ففقدت زمام التحكم في شعب قدّم لها ولاءه طويلا، فلم تصن هذا الولاء، ولم تحفظ له إيمانه بها، وأمله بصلاح الأوضاع في ظل حكمها.

يقول ستيفان زفايغ: «وإذا كان القدر قد رفع هذه المرأة إلى أسمى قمم السعادة بسرعة وسهولة فإنه لم يدعها تهبط بعد ذلك عنها إلا ببط وبقسوة منتقاة.. وهكذا فإن هذه المأساة تضع أكثر المتناقضات عنفاً وجهاً لوجه، فترمي بماري أنطوانيت من القصر الإمبراطوري ذي المئة صالة إلى سجن رهيب، ومن العربة المذهبة إلى عربة الجلّاد، ومن البذخ إلى الفاقة، ومن العرش إلى المقصلة». اهـ بتصرف.

ما يتوقف عنده ستيفان زفايغ في تصرّف الملكة ماري أنطوانيت بعد أن أفاقت من سكرتها الطويلة بالملك هو أن الأحداث الصادمة التي عصف بملكها قد كشفت عن سماتها النفسية الجيدة، وقدراتها الكامنة، فكانت محاولاتها للإصلاح محاولات تنم عن ذكاء، وقوة نفس، ولولا أنها تأخرت عن ميقاتها لكان أثرها في التغيير أثرا محمودا. وسأتخيّر من كلام ستيفان زفايغ ما يمس التغيير الذي لمس أولاً تواصلها مع مشاعرها، والذي يؤكد من خلاله على أن يقظة الوجدان هي أساس يقظة السلوك. يقول ستيفان زفايغ: «ولكن الشقاء اللامتسامح -كالفنان الذي لا يدع مادته قبل أن ينتزع منها آخر أغراضه ومنتهى إمكانياتها- لا يتوقف عن ضرب

روح مـاري أنطوانيت الضعيفة حتى ينتزع منها الحزم والأنفة، ويكشف عن كل العظمة المتوارثة المدفونة في أعماقها، فتُلحظ أخيرا هذه المرأة المحنّكة التي لم تشعر يوما بالفضول تجاه نفسها، وتكون أحزانها سببا لتغيّر علاقتها بنفسها، وتكون انتهاء سلطتها الملكية إيذانا لولادة شيء عظيم جديد في نفسها، شيء لم يكن بالإمكان أن تدركه لولا هذه المحنة». اهـ بتصرّف.

المفاهيم النسبية وإنصاف القراءة التاريخية

لم يكن لي أن أقدّم قراءة في هذه السيرة الملتبسة الأحداث، دون أن أقف عند تحليل ستيفان زفايغ لتعاون ملكة فرنسا مع الجيوش النمساوية التي كانت تحارب ضد فرنسا.

إن مـا فعلته مـاري أنطوانيت -سعيًا لتثبيت الملكية في فرنسا- من التعاون مع جيش يحارب وطنها وفقاً للقيم الوطنية، هو خيانة عظمى، لكن ستيفان زفايغ ينفي عن مـاري أنطوانيت هـذه الجريمة، ويعلل هذا النفي بعدم استقرار المفاهيم الوطنية في ذلك العصر. وتعليله هذا شائك بقدر ما هو موضوعي، وهو ينبّه على أهمية السياق الثقافي في قراءة المواقف القيمية.

يقول ستيفان زفايغ: «وقبل الحرب بأربعة أيـام أخـذت الملكة مـاري أنطوانيت تفشي خطة معارك الجيوش الثورية الفرنسية إلى سفير النمسا.. ومما لا شك فيه أن هذه خيانة مفضوحة -وفقاً لثقافة عصرنا- ولكن يجب ألا يغرب عنا أن فكرة الوطن لم تكن قد وجدت بعد في القرن الثامن عشر، والثورة الفرنسية فقط هي التي أعطت هذه الفكرة

كيانها في أوروبا؛ فثقافة القرن الثامن عشر التي تنتمي إليها ماري أنطوانيت لا تعرف بعد سوى وجهة النظر السلالية الصافية؛ فالبلاد تنتمي إلى الملك، والحق بجانب الملك أنّى كان؛ فالذي يقاتل من أجل الملك والملكية فهو يناضل في سبيل قضية صالحة، والذي يقاتل ضد الملكية فهو متمرد مارق وإن كان يدافع عن بلاده. ولكون فكرة الوطن لا تزال فكرة جنينية، فقد تبنى خيرة الألمان سلوكاً عاطفياً ضد أوطانهم متمنين خذلان الجيوش الألمانية حبّا بفكرة الحرية، بينما كان الملك والملكة في فرنسا يحييان خذلان جيشهما كنصر شخصي؛ ولم تكن القضية في كلا الجانبين قضية مصالح البلاد؛ فالصراع هو من أجل فكرة، فكرة السلالة أو فكرة الحرية. ولا شيء يمثل الفرق بين مفهومي القرن القديم والجديد خيرا من هذه الحادثة: قبل إعلان الحرب بشهر واحد، كان الدوق دي برونزويك متردداً في اختيار أي الموقفين خير، تسلم قيادة الجيوش الفرنسية أو الألمانية ذلك أن فكرة الوطن لم تكن واضحة بعد في سنة ١٧٩٢م». اهـ بتصرّف.

الإنسانة الملكة

يختتم ستيفان زفايغ كتابه عن سيرة الملكة ماري أنطوانيت (١٧٥٥م-١٧٩٢م) بالتأكيد على فكرة حقها العادل في أن تُقرأ سيرتها بعيداً عن محاكمتها إلى الصورة الذهنية التي يراد تنميط الملكية فيها بين تطرف التبجيل أو تطرف التبشيع. يقول ستيفان زفايغ: «لا يعد التبجيل أو التأليه هو المهمة الأولى في الدراسة النفسية الإبداعية؛ بل الأهم هو إضفاء الطابع الإنساني عليها؛ فمهمتنا الحقيقية هي عدم التبرير بسيل من الحجج بعيدة الاحتمال... آمل أن تثير هذه الشخصية، بعيداً عن المبالغة، التعاطف، وأن تحظى بفهم القرّاء في الوقت الحاضر؛ لا سيما وأنها كانت امرأة من لحم ودم مثلنا».

لقد نجح ستيفان زفايغ في تقديم دراسة متوازنة لهذه السيرة التي اضطربت حولها الروايات، والمواقف الفكرية والإنسانية، وقدّم لنا قراءة موضوعية حققت في سند الروايات ومتنها، واجتهد في بيان ثقافة العصر الذي وقعت فيه الأحداث ليكون حكمه القيمي على المواقف التاريخية حكماً منصفاً، ولم يغيّب القارئ عن فكرة التعاطف العادل لحفظ الحقوق الإنسانية والأخلاقية للشخصيات التاريخية.

كتاب ثري أضاف إليّ على المستوى المنهجي، والإنساني، وفي طيات الكتاب أفكار تأخذ بتلابيب العقل تأملا، وتلابيب الروح إدراكاً. شكراً لكل من ساهم في إخراج هذا العمل إلى القارئ العربي.

---

* باحثة في قضايا المرأة والأسرة.

* كاتب نمساوي (١٨٨٨م-١٩٤٢م) يعدّ من أبرز كتّاب أوروبا في بدايات القرن العشرين. وقد اشتهر بدراساته التي تتناول كبار الأدباء تولستوي ودوستويفسكي وبلزاك وغيرهم. وكتب العديد من الروايات. وكتب سيرته الذاتية بعنوان: عالم الأمس وقد ترجمتها مشكورة دار المدى.

في معنى أن تقرأ

هاشم الجحدلي

إذا كان أمبرتو أكابال الشاعر الغواتيمالي الذي ينحدر من شعب الكيتشي مايا، ويعد آخر شعراء الهنود الحمر العظام، قد قال في مديح القراءة: «تعلمت أن القراءة فعل خشوع، فأنت حين تنهي قراءة كتاب لا تعود الشخص الذي كنته قبل القراءة»!

فإنني هنا سوف أنطلق من هذه العبارة الدالة، والرؤية الصوابية لأهمية تلقي القراءة ونوعيتها وبُعد تأثيرها، لأقدّم بعض الرؤى؛ وبخاصة أنني أرى القراءة أقرب ما تكون إلى العلاقات، فهناك قراءة تقدير، وقراءة مفروضة وواجبة شئنا أم أبينا، وقراءة عاطفية، وقراءة مسؤولية، وقراءة عمل، وقراءة عابرة، وقراءة خائبة ننـدم عليها ولكن بعد أن نتورط فيها، وللأسف هناك قراءة مصالح.

والرؤى التي أقترح أن نتحصن بها عند معانقة أي كتاب، هي كالتالي:

- العمل الإبداعي ليس دواءً مجبراً على تجرّعه. إذا لم يعجبك، دعه وشأنه.
- بعض المبدعين سلوكياتهم وأرواحهم تُكرهك ليس في أعمالهم بل في الإبداع كله، تذكر دائماً.. القرب ليس ضرورياً، بل أحياناً يكون ضاراً!
- ليس شرطاً أن تكون شاعراً أو فيلسوفاً، لأنك قرأت كثيراً في الشعر والفلسفة، بل ربما يكون هذا الشيء من المستحيلات. استثني الرواية، فمن يقرأها بوعي ربما يكتب نصاً سردياً مذهلا.
- هناك فرق كبير بين الهوس بجمع الكتب ومفهوم القراءة، وممكن ببساطة أن تجمع بينهما، أو تختار سبيلك بينهما.
- لا تفرّط في محفزاتك على القراءة أو الكتابة؛ لأنك لو هجرتها ستعود إليهما كطالب الأول الابتدائي، عند خوض غمارهما مرة أخرى!
- لا تغتر بما يقولون ولا تتجاهله.. بوصلتك هي ذائقتك التي يجب أن تنشط حركيتها وتفاعلها مع ما حولك من مستجدات.
- الرائج ليس دوماً هو الجيد أو الذي يستحق المتابعة.
- هناك كتب أساس لا اختلاف حولها، حاول بشدة أن تقرأها.
- «ألف ليلة وليلة» محرض هائل لمخيلة أي شغوف بالقراءة وبالسعي للكتابة.
- السينما والموسيقى أقرب الإبداعات الموازية والمحرّضة للقراءة والكتابة، وليست القهوة أبداً.
- لا تقرأ ولا تكتب وأنت مرهق جسدياً أو ذهنياً.
- حافظ على صفاء ذاكرتك ورهافة بصيرتك، فهي الطاقة الأولى قبل اللغة والمخيلة في ثراء عوالمك.

وبعد ذلك نضع في اعتبارنا:

- ليس كل كتاب نادر هو كتاب مهم لك.
- القراءة وحدها لا تغير شيئاً؛ فوعي القراءة هو الأساس.
- ما يعجب الجميع ليس شرطاً أن يعجبك.
- نقد النقاد قيمة إضافية عند القراءة، أما الانطباع فهو حق مشاع.
- احذروا وصايات القرّاء الرحّل.
- اصنع قوائمك المؤجلة بشغف اهتمامك السابق.
- القراءة متعة.

وأخيراً نصل إلى أهم المهارات التي يجب أن نمتلكها لكي نقرأ جيداً، وهي:

- تربية الذائقة.
- تفعيل آلية النقد.
- القدرة على الفرز وتفعيل مهارة الانتقاء.
- صناعة ذاكرة قرائية خاصة.

كل هذه ليست رؤى وليدة تجربة خاصة، وخلاصة استجلاء لتجارب آخرين، ولكن عليك أن تضع نصب عينك دائما، القراءة فعل فردي، ولكل منّا مهاراته الخاصة التي ربما لا يمتلكها الآخرون. وقراءة ممتعة في كل الأحوال.

---

* كاتب سعودي.

من إصدارات الجوبة

من إصدارات برنامج النشر في
مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

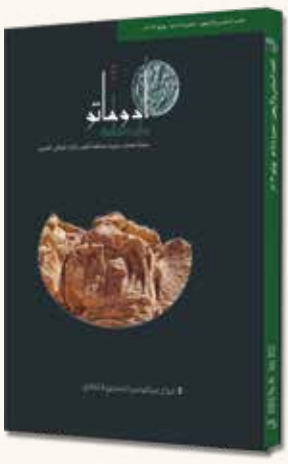

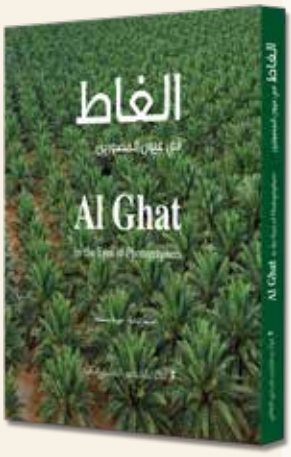

مركز عبدالرحمن السديري الثقافي
الجوف: ص. ب: 854
الرياض: ص.ب 94781 الرياض 11614
الغاط: ص. ب 63 – دار الرحمانية

هاتف 014 6245992
هاتف 011 4999946
هاتف 016 4422497

فاكس 014 6247780
جوال 055 3308853
فاكس 016 4421307

www.alsudairy.org.sa | info@alsudairy.org.sa

Alsudairy1385 0553308853

08
9 77131 92566 6